القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7853 الاحد 31 آب (أغسطس) 2014 ـ 5 ذو القعدة 1435هـ
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

2

غزة: تهدئة
ما بعد الموت والدمار

24

تماثيل العراق الجديدة:
تلوث بصري

36

القيروان تبحث
عن مجدها المفقود

مؤتمر أوسلو حول سوريا: اهداف
معلنة ومآرب خفية
5

حوار مع إسلكو احمد رئيس
الحزب الحاكم في موريتانيا
16

تعذيب الموقوفين في الأردن:
شكوى الضحايا ونفي الشرطة
26

الزحف الحوثي على صنعاء: الأجندات داخلية متقاطعة ورقعة الشطرنج ايرانية ـ سعودية

التمدد الحوثي المسلح باتجاه صنعاء قسم العاصمة اليمنية إلى شارع متعاطف مع الميليشيات وآخر مؤيد للحكومة المركزية، واختلطت في المشهد ذاته مآرب داخلية سياسية واجتماعية ومذهبية لا تمثل بالضرورة انقسامات المجتمع اليمني التقليدية، ولكنها تعكس مخاض البلاد في أطوار تجاوز النظام القديم، وكذلك موقع اليمن في الاستقطابات الإقليمية، والحصة الحوثية في صعود الإسلام السياسي المتشدد.

(ملف حدث الأسبوع، ص 8 ـ 13)

Price List
■ الاردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

غزة تهدئة بعد الموت.. وخشية من تحول وعود المانحين الى «حبر على ورق»

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

بعد واحد وخمسين يوما ذاق فيها السكان الغزيون شتى أنواع العذاب، وعايشوا فيه الموت بكل تفاصيله في كل لحظة، حلت أخيرا تهدئة جديدة، أنهت الحرب الثالثة التي تشنها إسرائيل ضد القطاع المحاصر خلال ست سنوات، لتعيد الحياة التي توقفت طوال الأيام العصيبة من جديد، لكنها رغم ذلك فتحت جراحا سيصعب لملمتها في القريب العاجل، تتمثل في أسر منكوبة، وأخرى ثكلى، وسط شكوك لدى السكان من سرعة تحرك المانحين للإغاثة.

فالغزيون الذين تمكنت مقاومتهم من مقارعة آلة قتل الاحتلال، فأوقفت زحف القوات البرية، بتكبيدها خسائر مادية وبشرية فاقت التوقعات، وجعلت أكثر من نصف سكان إسرائيل يبيتون في الملاجئ خشية من الصواريخ التي صنعتها وظلت تصنعها المقاومة حتى خلال الحرب بشكل يدوي، يقفون الآن على أطلال كبيرة خلفتها حرب الاحتلال عليهم، بعد الفشل في مواجهة المقاومة، حين استخدم نظرية «الأرض المحروقة».

آلاف المنازل دمرت، وأحياء سكنية كاملة باتت أثرا بعد عين، وآلاف الأسر شردت ترقب الآن بحسرة منازل، كانت حتى وقت قريب ملجأ ومكانا دافئا، إضافة إلى عوائل أخرى باتت بلا معيل، بفقدانها رب الأسرة، أو غالبية أفرادها، وفي بعض الأحيان جميعهم، بصواريخ صماء تحركها وحوش بأشكال بشرية، علاوة على أكثر من عشرة آلاف جريح، النسبة الأكبر منهم لا تزال تعاني وستظل، من أثر الإصابة التي أفقدتهم أطرافا أو أعضاء من الجسم.

هذه المعضلات الثلاث التي تعمدت إسرائيل إيقاعها بشكل متعمد، ستكون أكبر التحديات التي تنتظر المجتمع الغربي الذي يتغنى بحقوق الإنسان، والعربي «الشقيق» الذي صمت طوال أيام الحرب كصمت أهل القبور.

لا يفارق المنكوبين في قطاع غزة، خاصة أصحاب البيوت المدمرة، فترة الاجتياح البري في بلدة خزاعة، وشرقي رفح، وفي حي الشجاعية وبلدتي بيت حانون وبيت لاهيا، وأولئك الذي قصفت بيوتهم بالطائرات، شبح تصورهم لوضعهم بعد ثلاثة شهور، حين يحل فصل الشتاء، وما يحمله من معاناة، تجعل مكوثهم في مراكز الإيواء، ضربا من الانتحار، خاصة وأنها لم تكن صالحة للإقامة في فصل الصيف.

وقد وجهت وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «الأونروا» مناشدة طارئة لتأمين مبلغ 295.4 مليون دولار أمريكي، لدعم نحو نصف مليون شخص من المهجرين في قطاع غزة بسبب الحرب.

ورغم انقشاع الحرب، ما زال هناك آلاف السكان يقيمون في «مراكز الإيواء» التي أقامتها المنظمة الدولية في المدارس، وهي مراكز تفتقر للعديد من مقومات الحياة، وغير مجهزة في الأصل لهذا الغرض.

وحسب التقديرات فإن هناك أكثر من 20 ألف منزل أصبحت غير صالحة للسكن، فيما تعرضت البنية التحتية الحيوية للمياه والصرف الصحي للضرر، إذ يقدر أن ما لا يقل عن 40 % من شبكة إمدادات المياه أصبحت غير صالحة للإستعمال.

في قطاع غزة هناك بسطاء يرقبون مرحلة إعادة الإعمار التي ستعقب مؤتمر المانحين المنوي عقده في القاهرة نهاية الشهر الجاري، والكثير منهم ما زال يتذكر الزمن الذي قضاه منتظرا الحصول على مسكنه، الذي هدمته اسرائيل قبل رحيلها عن غزة عام 2005، مرمما وحتى طال الإنتظار أحيانا الى نحو التسع سنوات

وهؤلاء يخشون أيضا أن تكون وعود الإعمار «حبرا على ورق»على غرار ما جرى في مؤتمر المانحين الذي عقد مطلع العام 2009، للتبرع لحرب «الرصاص المصبوب» حيث لم تصل تلك الأموال المرصودة للإعمار، بسبب خلافات غير مقنعة.

وما يعزز ذلك هو إعلان بيير كراينبول المفوض العام لـ»الأونروا» أن العديد من الفلسطينيين لن يجدوا مسكناً يرجعون إليه، وأنهم سيضطرون لقضاء شتاء قاس في مراكز الإيواء الطارئ.

وإن لم تحل أزمة هؤلاء فإن أوضاعهم ستزيد سوءا، فأغلبهم ترك منزله، من غير ان يحمل شيئا، سوى ما يرتدي على جسده من ملابس، خشية من الموت بالصواريخ التي انهالت عليهم كالمطر، كما حدث في حي الشجاعية وبلدة خزاعة.

وفي الحرب سقط أكثر من 2100 شهيد، بينهم أسر أبيد أفرادها بالكامل، وأخرى فقدت معيلها، أو أصيب المعيل بعاهة مستديمة.

وهناك أيضا العوائل الثكلى، لا تعرف كيف سيتم تعويضها، خاصة وأن مؤتمر المانحين، مخصص لمنكوبي الحرب ممن هدمت منازلهم، وستبقى هذه العوائل التي تتلقى الآن مساعدات إنسانية في حيرة من أمرها، وسيأتي عليها اليوم الذي تعجز فيه عن توفير قوت أطفالها، إن لم يوضع حل سريع لإغاثتها. ويترقب الغزيون الأيام المقبلة التي ستقدم إجابة على تساؤلاتهم وتخوفاتهم.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

الحرب الفاشلة على غزة صبت الزيت على نارها

فلسطينيو الداخل والعنصرية في إسرائيل... من المواجهة الى التدويل

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

شهدت إسرائيل في السنوات الأخيرة إجراءات عنصرية متفاقمة ضد العرب والمختلفين اجتماعيا غذتها سياسات رسمية وفتاوى حاخامات وتجلت بتشريع عشرات القوانين غير الديموقراطية والتمييز ضد المواطنين الفلسطينيين فيها(17 %) بمحاكمة معظم قياداتهم السياسية وبموجات متتالية من جرائم «تدفيع ثمن» طالت مساجدهم وكنائسهم دون محاسبة حقيقية للمجرمين. لكن قتل المستوطنين الثلاثة والطفل المقدسي والحرب على غزة خاصة بعدما لاحت شارات فشلها، أججّت نار العنصرية وضاعفت الاعتداءات اللفظية وحولتها من الأقوال لأفعال واعتداءات شبه يومية على العرب في المرافق العامة، حتى بات بعضهم يخشى التحدث بالعربية وهو داخل قطار أو في مطعم. أما مدارس الحاخامات والمنتديات الإجتماعية فهي تنضح بالتحريض الدموي الخطير، بل تسلقت العنصرية جدران الجامعات ولدى أوساط أكاديمية. تجلى ذلك بوضوح بدعوة المستشرق د. مردخاي كيدار باغتصاب أمهات وشقيقات المقاتلين الفلسطينيين إضافة لفتاوى قتل المدنيين الفلسطينيين وبدعوة شبه صريحة لقتل عضو الكنيست حنين زعبي من قبل وزير الخارجية أفيغدور ليبرمان الذي يقود اليوم حملة لمقاطعة فلسطينيي الداخل اقتصاديا.

المدفع لا ينفع

ويفسّر أستاذ علم الاجتماع في جامعة تل أبيب بروفيسور يهودا شنهاف انفلات العنصرية بالإشارة إلى أن إسرائيل تذوق هذه الأيام طعم هزيمة لم تشهدها منذ تأسيسها. شنهاف المعادي للصهيونية يوضح أن الشارع الإسرائيلي يائس ومحبط من نتائج الحرب، والإسرائيليون يشعرون أن المقاومة الفلسطينية نجحت هذه المرة في تضليل عدوها والانتصار عليه ونجحت في تهجير اليهود من مستوطنات غلاف غزة للمرة الأولى منذ 48. كما يشير الى أن المد العنصري جذوره متنوعة وبعضها عميق في كتب التعليم والإعلام والتشريع لكنه ينوه لخيبة أمل الإسرائيليين لإدراكهم وبوضوح محدودية القوة وأن المدفع وحده لا ينفع. ويتابع «تغذي هذه العنصرية مخاوف دفينة وجديدة من المستقبل ومن مواجهة مقاطعة سياسية وأكاديمية واقتصادية في العالم». وردا على سؤال يوافق على أن بعض قادة فلسطينيي الداخل يزيدون بتصريحات نارية مخاوف الشارع الإسرائيلي أو يلوحون بمنديل أحمر ويدفعونه للمزيد من الهيجان.

«القدس العربي» تستطلع رأي سياسيين ومثقفين من فلسطينيي الداخل حول هذه العنصرية التي يحذر مراقبون إسرائيليون من خطورة تدهورها نحو الفاشية، وسبل الرد عليها بنجاعة بالمقارنة بين الموجود والمطلوب.

ملاحقة قضائية

ويحذر رئيس لجنة المتابعة العليا، الهيئة التمثيلية الأعلى داخل أراضي 48، محمد زيدان من نتائج التحريض المنفلت على المواطنين العرب واصفا الحكومة الإسرائيلية بـ «حكومة المحرّضين». ويقول زيدان إنه يعكف على كتابة مذكرة للمستشار القضائي للحكومة ومطالبته بمقاضاة المحرضين العنصريين ضد المواطنين العرب، منوها أن التحريض غير مسبوق كما وكيفا. ويشير أنه لن يكتفي بالمسار القضائي لكن المجتمع العربي لا يملك الكثير من أدوات التأثير على تسونامي العنصرية في إسرائيل، ويتساءل ماذا نفعل وكيف نتحرك طالما أن رئيس الحكومة والكثير من الوزراء هم أنفسهم محرضون على العرب؟ وينبه أن العنصرية في إسرائيل لم تعد محصورة بالهوامش بل تطال المؤسسة الحاكمة والشارع الذي يشهد انزياحا كبيرا نحو مواقف قومجية ودينية متشددة. وقال زيدان أنه بصدد «إعداد رسالة هي قيد التشاور مع جهات قضائية للأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون ندعم فيها القرار الأممي بتشكيل لجنة تحقيق بجرائم إسرائيل في الحرب على غزة، ستتطرق للتحريض الرسمي الخطير على الفلسطينيين في إسرائيل».

الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي

وهذا ما يراه أيضا الحقوقي المحاضر د. يوسف جبارين موضحا أن الحرب على غزة كشفت عمق العنصرية وخطورة التوجهات المعادية للمواطنين العرب على المستويين المدني المجتمعي والرسمي والمؤسساتي. ويقول إن هذا التصعيد يبلغ اليوم ذروة جديدة، منذ هبة القدس والأقصى عام 2000. وينوه الى أن العنصر الأخطر في هذا السياق هو تراجع، إن لم يكن تواطؤ، دور المؤسسات التي من المفروض أن تكبح سطوة السلطة التنفيذية، مثل النيابة العامة والدفاع العام والمحاكم ومكتب مراقب الدولة ومؤسسات المجتمع المدني الاسرائيلي. هذا التجسيد للعنصرية المتصاعدة هو نتاج للموجة العكرة من التحريض العنصري والقوانين العنصرية والسياسات الإقصائية ضد الجماهير العربية، التي ميّزت الحكومات اليمينية في السنوات الأخيرة. وحول الرد على العنصرية يوضح «أن هناك ثلاثة محاور عمل أساسية ضمن استراتيجية المواجهة، أولها العمل على رص صفوف وتوحيد نضال فلسطيني الداخل». كما يدعو الى «توطيد العمل والتنسيق مع القوى التقدمية اليهودية التي تحدّت الإجماع الشوفيني على دعم الحرب، من أجل رسم استراتيجيات نضال مشتركة. كذلك تعزيز عملنا أمام المؤسسات الدولية، وخاصة الحقوقية منها، مثل هيئات الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي، مع أهمية تطوير علاقات عمل خاصة مع السفارات الأجنبية في البلاد، ومفوّضية الاتحاد الأوروبي في تل ابيب».

وزن نوعيّ وكمّي في الكنيست

ويقول الكاتب علاء حليحل إنه على سبيل المفارقة «يمكن القول إنّ وجود اليسار الصهيونيّ اليوم ضمن الشرائح المحرِّض ضدّها في الدولة أمر جيّد لنا نحن العرب. فقد كنا عرضة للعنصرية المُمأسسة والشعبيّة طيلة سنوات كثيرة، وكنا نقول دائمًا إنّ من يصرخ «الموت للعرب» سيأتي يوم ويصرخ «الموت لليساريّين» ومن يعتدي على متظاهر عربيّ سيأتي يوم ويعتدي على متظاهر يهودي». لكنهذا في رأيه هذا لا يجدي نفعًا الآن، خصوصًا أنّ جوّ التحريض والعنصريّة لا يأتي من ضعف الديمقراطيّة الإسرائيليّة كما يدّعي الكثيرون ويعتبر أنه منذ احتلال الضفة الغربية وغزة عام 1967 انهارت الديمقراطيّة الإسرائيليّة جوهريًا وظلّت قائمة على طقوس تقنيّة توحي بوجود «فيل» في «داخل الدُغل».

ويوضح أنه «لا مجال لمواجهة العنصريّة الآخذة في التزايد من دون وحدة رؤيا وتنظّم فلسطيني الداخل، ومن دون التفكير خارج الأطر المتعارف عليها». ويدعو إلى الالتفات فورًا لحملات تعيد الثقة بالنفس، خصوصًا للجيل الشاب المنخرط في الكليات والجامعات وأماكن العمل المختلطة، وتوفير أدوات ميدانيّة لمحاربة المقاطعة الاقتصاديّة عبر حملات تشجيع تسوّق في مدننا وقرانا. ويضيف «ما نحتاجه لمواجهة العنصريّة المُمَأسَسة هو وزن نوعيّ وكمّي في الكنيست عبر تحالف قوائم تكتيكيّ مستقبليّ، وتوفير نموذج إيجابي للعرب كأفراد وكمجموع كي لا يكون ردّ الفعل على هذه الحملة المزيد من الأسرلة التي قد توحي للكثيرين بأنها الحلّ الأفضل، من باب استجلاب الرضى من الطرف الإسرائيليّ طلبًا للهدوء ولقمة العيش».

تغيير خطابنا السائد والإفلات من خانة المتباكين

وهناك من يدعو لاستبدال خطاب المحقّين بخطاب الحكيمين كفيداء ريناوي – زعبي مديرة «إنجاز» الجمعية المعنية بإصلاح الحكم العربي المحلي التي تحمل مسؤولية العنصرية شبه الفاشية للحكومة والدولة المسؤولة الأولى عن سلامة وأمن وكرامة وجودة حياة الموطنين . وتوضح أن «كل حرب تخوضها إسرائيل تفضح هشاشة العلاقات بين المواطنين العرب واليهود». وتشير إلى هيمنة الخطاب العنصري في إسرائيل 2014 بعدما كان يعتبر حتى نهاية سنوات الثمانينيات محظورا في الشارع. وتدعو ريناوي– زعبي إسرائيل لتغير خطابها ضد المواطنين العرب من خلال الإعلام والمؤسسات الرسمية والتربوية ابتداءً من تعريف ذاتها، والبحث في العلاقات بين المواطنين وفي معناها الحقيقي، وترجمة المواطنة وممارستها غير المشروطة وبشكل ديمقراطي كامل وليس فقط بإعادة طرح الخطاب الاقتصادي كما هو متبع حاليا، اذ ان التطوير الاقتصادي للجمهور العربي شرط أساسي ولكنه غير كاف لإحداث تغيير حقيقي اجتماعي وسياسي.

من جانب آخر فوفق رؤيتها النقدية لفلسطيني الداخل تدعو «لتغيير الخطاب السائد وألا يبقوا عالقين بخانة المتباكين واستبدالها بمنظومة المبادرة لطرح بدائل خلاقة لمعنى المواطنة مع التمسك بالقيم والمبادئ التي من شأنها ان تحقق العدل والعدالة الاجتماعية. هذا يعني بالأساس البحث عن شركاء غير اعتياديين من الجانب اليهودي للتباحث في امكانيات غير مسبوقة وغير مكرورة لمعنى المواطنة والخروج من الشعار الفارغ من المضمون الذي ينادي بشكل اوتوماتيكي بدولتين لشعبين».

أولا لنأخذ الخطر على محمل الجد

وتوجهنا بالسؤال لعبد الحكيم مفيد إعلامي وسياسي من الحركة الإسلامية بقيادة الشيخ رائد صلاح، هل نملك قدرة للتأثير على العنصرية المتفاقمة في إسرائيل؟ فأكد أن المجتمع العربي كمجموعة يملك قوة لا يستهان بها سبق وأثبتها، مشددا على توفر إمكانية التأثير إذا تحدث بصوت واحد لا سيما أن العنصرية لا تقتصر على هذا الحزب أو هذه الحركة، بل تطال كل فلسطيني الداخل. وتابع «إسرائيل تصدر أزماتها الداخلية للخارج والعنصرية المتراكمة ستزداد ضدنا بعد الحرب في محاولة للحصول على «لايكات» سياسية وانتخابية في الشارع الإسرائيلي». وينبه إلى أن العنصرية الحالية غير مسبوقة وبلغت حد تحريض وزير على قتل عضو كنيست عربي داعيا لعدم الإستهانة بخطورة ذلك.

وكيف نؤثر على هذه العنصرية لتلافي شرورها وتبعاتها المتنوعة الخطورة؟

« نحن نملك التأثير وينبغي استنفاد كل الأدوات لمواجهة التحريض العنصري ولكن حاليا نحتاج لأن تبادر كافة الفعاليات السياسية والثقافية لطاولة مستديرة ونفكّر إلى أين نحن ذاهبون. هناك أمور بأيدينا وهناك أمور فوق طاقتنا. الأهم الآن أن نأخذ الحالة العنصرية المنفلتة على محمل الجد فكيفما توجهنا نصطدم بها وهي خطيرة جدا».

ونحتاج للتعاون مع أوساط يهودية أمام هذه المرحلة الخطيرة؟

«نعم هناك شخصيات يهودية معارضة للصهيونية يمكن أن نتعامل معها شريطة ألا يضيع المجتمع العربي في خانة اليسار الإسرائيلي كـ «ميرتس» وأخواتها من الأوساط التي لم تكن على قدر المسؤولية أمام عمليات التحريض على العرب».

هناك من يدعو للتعاون مع أوساط صهيونية على قضايا عينية ولأهداف تكتيكية ونحن في مرحلة حساسة وخطيرة وغير مسبوقة كما تقول أنت أيضا؟

«لكل مقام مقال. أولا يجب أن نحدد لأنفسنا ماذا نفعل وكيف نتصرف حيال الوضع الناشئ بصرف النظر عن الأدوات التي سنستخدمها فالمهم أن نتفق على الإستراتيجية ومن ثم نحدد الأدوات وعندها سنلتزم كافتنا بها».

وماذا مع دعوات التدويل؟ هل هي عملية مفيدة أم تكسر ما تبقى من روابط المواطنة مع الدولة؟

«لا لم تعد هذه عملية كسر فالعلاقات مكسورة ومن المهم أن نتوجه لتصدير قضايانا للخارج كجماعة لا كجمعيات وأحزاب».

باختصار

السلطات الإماراتية تعتقل عددا من رجال الأعمال الليبيين المقيمين على أراضيها

أفادت مصادر دبلوماسية لـ«القدس العربي «أن السلطات في دولة الإمارات العربية المتحدة، قامت ظهر الخميس الماضي بإلقاء القبض على خمسة من رجال الأعمال الليبيين المقيمين في الإمارات، بتهمة دعمهم لتيار الإخوان المسلمين في ليبيا. وذكرت مصادر إعلامية أن اثنين من المعتقلين كانا يقيمان في دولة الإمارات لأكثر من عشر سنوات، ولم يصدر نفي أو تأكيد لهذه الأنباء عن السلطات الإماراتية.

وفي تعليق لها على هذه الأنباء قالت قناة «النبأ» المقربة من تيار الإخوان المسلمين في ليبيا: أن السلطات الإماراتية اعتقلت مجموعة من رجال الأعمال الليبيين المقيمين في دبي، دون توجيه أية تهم لهم حتى الساعة.

وأضافت في تقرير لها أن السلطات الإماراتية أطلقت سراح رجل الأعمال الليبي، بشير الشباح بعد اعتقاله في دبي، مع مجموعة من رجال الأعمال الليبيين من مقار أعمالهم، فيما قالت تسريبات، أن سبب الإعتقال غير المعلن هو توجيه تهم بدعم عملية «فجر ليبيا»، التي تقاتل قوات عملية «الكرامة» بقيادة اللواء المتقاعد خليفة حفتر المدعوم من الإمارات.

وكشفت النبأ أن السلطات الإماراتية منعت قبل أشهر، نائب رئيس الوزراء الأسبق عوض البرعصي «نائب رئيس الحكومة الليبية السابق وهو من جماعة الإخوان المسلمين» من الدخول إلى أراضيها رغم مساهماته الكبيرة في بناء دبي، حيث أخبره موظفو المطار أنه على لائحة الممنوعين من الدخول إلى البلاد، دون إعطائه أي أسباب.

المرصد السوري: تنظيم «الدولة الإسلامية» يبيع 300 امرأة إيزيدية مقابل ألف دولار للواحدة

قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن تنظيم «الدولة الإسلامية» وزع على عناصره في سوريا، خلال الأيام والأسابيع الماضية نحو 300 فتاة وسيدة من أتباع الديانة الإيزيدية، ممن اختطفن في العراق قبل عدة أسابيع، وذلك على أساس أنهن «سبايا من غنائم الحرب مع الكفار».

وأشار المرصد إلى أنه وثق عدة حالات قام فيها عناصر التنظيم ببيع المختطفات، لعناصر آخرين من التنظيم، بمبلغ مالي قدره 1000 دولار أمريكي للأنثى الواحدة، بعد أن قيل أنهنَّ «دخلن الإسلام»، ليتم تزويجهنَّ لمقاتلين من عناصر التنظيم الذين قاموا بدفع الأموال للحصول على اللواتي «اشتروهنَّ بأموالهم».

ولفت المرصد إلى انه وثق 27 حالة على الأقل، من اللواتي تم « بيعهن وتزويجهن» من عناصر الدولة الإسلامية في ريف حلب الشمالي الشرقي، وريفي الرقة والحسكة.

لاريجاني: تعيين أصحاب الأفكار العلمانية في مناصب هامة مخالف للدستور

طالب رئيس السلطة القضائية الإيراني آية الله «صادق آملي لاريجاني»، المسؤولين الحكوميين الإيرانيين، بعدم تعيين أصحاب الأفكار العلمانية في مناصب قيادية، قائلا: «تعيين هؤلاء الأشخاص يتعارض مع المادة الثانية من الدستور».

وقال لاريجاني إن المادة الثانية من الدستور الإيراني، التي تنص على أن نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية قائم على الإيمان بالله الأحد والتسليم بأوامره «تعني أن العلمانية غير مقبولة في إيران»، مضيفا أن الإيمان بأن نظاما بشريا بحتا يكفي لإدارة الدولة «يتعارض مع المادة الثانية من الدستور»، وبالتالي «يجب عدم تعيين أصحاب هذا الإيمان في مناصب هامة بالدولة».

الغنوشي: التمييز ضد مسلمي أوروبا يفسح الطريق للتعاطف مع «داعش»

قال رئيس حركة النهضة التونسية «راشد الغنوشي»، إن الظلم، والتمييز، الذي يعاني منه المسلمون في أوروبا، يجعل بعض الشباب يتعاطف مع تنظيم «الدولة الإسلامية»، المعروف باسم «داعش»، ويرى فيه حلا في مواجهة الاستبعاد، والتهميش، الذي يعانون منه.

وانتقد الغنوشي، عدم وجود نظام لإشعار المسلمين بالاندماج في الدول الغربية، ما ينجم عنه عدم قبولهم من قبل المجتمعات، التي يعيشون بها، وتعرضهم للظلم، والتمييز.

وأعرب الغنوشي عن اعتقاده بأن ظهور تنظيم «الدولة الإسلامية»، جاء نتيجة للتدخل الأمريكي، والغربي في العراق، حيث تم تسليم العراق للشيعة، وانتهج رئيس الوزراء العراقي السابق «نوري المالكي»، سياسات تمييز ضد السنة، وهو ما مثل بيئة مناسبة لظهور التنظيم.

القدس الاسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7853 الاحد 31 آب (أغسطس) 2014 ـ 5 ذو القعدة 1435هـ

أصيب بكسر أحد فكيه وكدمات شديدة في رأسه

النائب البريطاني جورج غالاوي يغادر المستشفى بعد تعرُّضه لهجوم من قبل مجهول خاطبه بإسم «هتلر»

لندن – «القدس العربي»
من ريما شري

في وقت متأخر من مساء الجمعة تعرض النائب البريطاني عن حزب الاحترام المعارض جورج غالاوي، المعروف بمواقفه المؤيدة للفلسطينيين لضرب مبرح على يد شخص مجهول كان يخاطبه بإسم «هتلر» خلال اعتدائه عليه بالضرب في إشارة إلى اتهامه بمعادة السامية. وكان المعتدي، بحسب تصريحات المتحدث بإسم غالاوي، يصرخ بعبارات تتعلق بمحرقة «الهولوكوست» خلال هجومه على غالاوي الذي كان يقف إلى جانب عدد من الأشخاص لالتقاط صور تذكارية معهم على طريق «غولبورن»، بمنطقة «نوتنغ هيل.»

ولا يزال الدافع وراء الهجوم غير واضح ولكن في وقت سابق من الشهر الجاري تعرض غالاوي لإستجواب من قبل شرطة يوركشاير بعد أن ألقى خطابا في مدينة ليدز أعلن خلاله دائرته الانتخابية، برادفورد الغربية، مدينة «خالية من الإسرائيليين» تنديدا بالعملية العسكرية الأخيرة على قطاع غزة، وقال أن السياح الإسرائيليين غير مرغوب فيهم في المدينة ودعا الحضور إلى مقاطعة البضائع الإسرائيلية، مع مقاطعة كل خدماتها والأكاديميين الإسرائيليين.

وقال غالاوي خلال خطابه: «نحن لا نريد السلع والبضائع الإسرائيلية، نحن لا نريد أي خدمات إسرائيلية، نحن لا نريد أن يأتي أي احد من الأكاديميين الإسرائيليين إلى الجامعة أوالكلية، نحن لا نريد حتى أن نستقبل السياح الإسرائيليين في برادفورد».

وقال متحدث باسم شرطة وست يوركشاير: «لقد تلقينا شكاوى ضد تصريحات نسبت إلى النائب جورج غالاوي خلال كلمة ألقاها في جلسة علنية في ليدز في 2 أغسطس/ آب، ونحن نحقق حاليا في هذه الشكاوى».

وقال المتحدث بإسم غالاوي: «يبدو أن الهجوم الذي تعرض له غالاوي له صلة بخطابه المؤخر حول إسرائيل لأن المعتدي كان يصرخ بعبارات تتعلق بمحرقة «الهولوكوست».

وألقي القبض على رجل بريطاني يبلغ من العمر 39 عام بعد وقت قصير من الهجوم وقالت شرطة لندن أنه أعتقل للاشتباه بأنه نفذ الإعتداء على غالاوي.

وقالت وسائل إعلام بريطانية إن غالاوي أصيب بكسر أحد فكيه وكدمات شديدة في رأسه وإشتباه في كسر بضلعه.

وأكد حزب «الاحترام»، الذي يمثله غالاوي في مجلس العموم، في تغريدة على صفحته بموقع «تويتر»، أنه تم نقل النائب البريطاني إلى أحد مستشفيات لندن، كما توالت التغريدات على صفحة الحزب، وكذلك الصفحة الخاصة بغالاوي، تتمنى له الشفاء العاجل.

وأكد المتحدث بإسم غالاوي خروج النائب البريطاني من المستشفى صباح يوم الجمعة بعد تلقيه العلاج وقال أن حالته مستقرة.

وقام جورج غالاوي بالعديد من التصريحات المناهضة لإسرائيل في الماضي. فقد شن هجوما شديدا على رئيس الوزراء البريطاني ديفيد كاميرون خلال مشاركته في المظاهرة التي انطلقت من مقر مجلس البرلمان لدعم المقاومة في غزة ضد الهجوم الذي شنته إسرائيل على القطاع هذا العام.

وفي نوفمبر/ تشرين الثاني 2012، خلال مظاهرة معادية لإسرائيل في دائرة برادفورد، قال للحاضرين: «نحن لا نكره اليهود، نحن نكره الصهيونية، نحن نكره إسرائيل، نحن نكره القتل والظلم. إسرائيل تخالف التوراة حين تطلق على نفسها دولة يهودية». وفي فبراير/ شباط 2013 خرج السيد غالاوي من نقاش في كلية كنيسة المسيح في أكسفورد عندما اكتشف أن خصمه كان إسرائيليّا، معلنا: «أنا لا أعترف بإسرائيل ولا أتناقش مع الإسرائيليين».

ويذكر أنه في عام 2008، أصيب غالاوي بجروح بعد أن ألقى رجل الكرة المطاطية على رأسه بينما كان يدير حملته. وقد وجهت الشرطة تحذيراً لرجل يبلغ من العمر 32 عاما على خلفية الهجوم.

وكان حزب العمال البريطاني فصل غالاوي كنائب عن الحزب اثناء توليه الحكم عام 2003، بسبب انتقاداته المتكررة لزعيمه رئيس الوزراء وقتها، توني بلير، وحرب العراق.

قلق ومخاوف حول المقبل من التطورات

العراق بين صراع الارادات والعامل الدولي

بغداد – «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

حفل الشأن العراقي هذا الاسبوع بتطورات مهمة على مختلف الأصعدة . فمع تواصل الحراك المحموم للقوى السياسية نحو محطة تشكيل الوزارة الجديدة تشتد معركة الإرادات بين القوى السياسية الكردية والسنية المصرة على تثبيت الشروط والضمانات لعدم تكرار تجربة الديكتاتورية وإنهيار الأوضاع الحالية، وبين تركيز التحالف الوطني الشيعي على عدم الإلتزام بشيء وضرورة الاهتمام بتشكيل الوزارة أولا وبعدها مناقشة المطالب بحجة العمل وفق التوقيتات الدستورية، وهو الأمر الذي أثار ريبة القوى الأخرى التي لا ينقص تجربتها مع الحكومة السابقة إنعدام الثقة وإنكار الاتفاقيات والاستفراد بالسلطة.

وقد جاء أول مؤتمر صحافي لرئيس الوزراء المكلف حيدر العبادي ليثير المزيد من الشكوك بين القوى السياسية عندما أعلن رفض سياسة لي الأذرع من قبل القوى الأخرى في تشكيل الحكومة، ورفض سقف المطالب العالية محذرا من وجود مخاطر جدية تواجه العراق. كما نفى العبادي وجود القصف العشوائي على المدن المنتفضة مع اعترافه بوجود أخطاء وقوى غير منضبطة في القوات المسلحة والمتطوعين المساندين لها، مبديا استعداده للتعاون مع أعداء داعش.

وخرج المراقبون من المؤتمر بالعديد من المشتركات المتوقعة بين توجه الحكومة المقبلة وبين نهج حكومة سلفه المالكي وهو الأمر الذي جعل القوى السياسية أكثر إصرارا على ضمانات مكتوبة ومصدقة من مجلس النواب وجهات دولية قبل تسمية مرشحيها للوزارة المقبلة.

ومجددا أثبت العراق هذا الأسبوع أنه ما زال محط اهتمام دولي متزايد ظهر من خلال زيارة وزير خارجية ايران جواد ظريف للعراق ولقاءاته مع القادة السياسيين والدينيين لاعطاء رسالة بأن ايران موجودة في عملية تشكيل الحكومة المقبلة وللتأكيد على استمرار حكومة العبادي في الإلتزام بالاتفاقيات المعقودة في عهد المالكي الذي مدح ظريف انجازاته كثيرا وأكد على دوره المستقبلي!.

وأكدت إيران متابعتها لدورها في العراق عندما سحبت ملف العراق من الجنرال قاسم سليماني رغم كل الإنجازات التي حققها في العراق وتسليمه الى اللواء حسين همداني مسؤول ملف سوريا، الذي ساعد النظام السوري في مواجهة عاصفة المعارضة والعزلة عبر التعامل بمنتهى القسوة مع المدن السورية وهو ما جدد قلق العراقيين من تكرار السيناريو السوري وتصعيد العنف وقصف المدن وفسح المجال أمام الميليشيات أكثر من السابق، وبناء المزيد من معسكرات النازحين في كل مكان.

ولعل أخطر ما في التحرك الايراني الجديد، تصريحات وزير داخلية ايران رحيمي عن اصدار الرئيس الايراني حسن روحاني التعليمات بالتدخل العسكري في العراق اذا تعرضت المراقد الشيعية الى الخطر دون الإكتراث برفض دول العالم، وهو ما يعبر عن حقيقة النوايا الايرانية.

ومن جهتها أظهرت أمريكا نيتها استهداف «الدولة الاسلامية» ليس في العراق فقط بل وفي سوريا أيضا، كما كرر نائب الرئيس الأمريكي بايدن دعوته القديمة لتقسيم العراق الى ثلاثة أقاليم لحل مشاكل البلاد وهي الدعوة التي لقيت ترحيبا من القيادات الكردية بالطبع.

وتعززت آمال نوري المالكي وتمسكه بدوره في السلطة عقب لقائه وزير خارجية ايران جواد ظريف الذي وعده بدور في الحياة السياسية المقبلة مما زاد تحركات المالكي الذي قام بجولة في قاعدة سبايكر في تكريت وزيارة القوات الحكومية في مناطق أخرى، كما عقد لقاءات مع أهالي آمرلي المحاصرة من قبل داعش.

أما الملف الأمني وكنتيجة للإحتقان السياسي والصراع على تشكيل الحكومة، فقد شهد تصعيدا من خلال عشرات الإنفجارات والاغتيالات وعمليات الخطف التي تقوم بها الميليشيات والعصابات.

ويعتقد الكثير من العراقيين ان المقبل من التطورات في أحداث العراق لا يخلو من القلق والمخاوف من سيناريوهات يجري الإعداد لها في الخفاء.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

الامير الفيصل لـ«القدس العربي»: هل من المعقول ان أتحرك دون ان آتي بنتائج ايجابية؟

وزير الخارجية الكويتي يعلن انفراج العلاقات الخليجية

جدة ـ «القدس العربي»:

اعلن وزير الخارجية الكويتي الشيخ صباح خالد الصباح امس السبت اتفاق دول مجلس التعاون الخليجي الست على آلية لمتابعة تنفيذ الاتفاقات بينها، فيما اكد وزير الشؤون الخارجية العماني يوسف بن علوي ان المشاكل بين السعودية والامارات والبحرين من جهة وقطر من جهة اخرى قد حلت تماما مشيرا الى ان الدول الثلاث ستعيد سفراءها قريبا الى الدوحة.

وقال الشيخ الصباح انه «تم الاتفاق على تنفيذ الالتزامات المتبادلة بين الدول الاعضاء في مجلس التعاون الخليجي، التي تمنع من اتخاذ خطوات او سياسات تضر بأمن احدى الدول الأعضاء» وأعلن وزير الخارجية الكويتي للصحافيين في اعقاب اجتماع وزراء خارجية مجلس التعاون الخليجي في جدة امس انه «تم الاتفاق على ماهية الالتزامات المطلوبة من كل الدول الاعضاء لتحقيق التنسيق السياسي المشترك» مشيرا الى ان «الامر يحتاج الى فترة زمنية لتنفيذ هذه الالتزامات، حتى يمكن بعدها ان تعود العلاقات بين جميع دول مجلس التعاون الخليجي الى مجراها الطبيعي». واضاف «ان هذه الفترة الزمنية ستكون قصيرة، وبعدها ستسمعون اخبارا ايجابية» في اشارة لعودة سفراء السعودية والامارات والبحرين الى الدوحة.

وقال الشيخ الصباح رئيس الاجتماع ان ما تم تحقيقه يعتبر خطوة ايجابية كبيرة وان هناك نية اكيدة للانتهاء من هذا الأمر بأسرع وقت ممكن».

من جهته قال بن علوي للصحافيين ان «الازمة الخليجية حلت ببابين مفتوحين»، مؤكدا ردا على سؤال حول ما اذا كان السفراء الثلاثة سيعودون الى الدوحة «سيعودون» دون ان يحدد موعدا لذلك.

ودارت ازمة دبلوماسية كبيرة بين قطر من جهة، والسعودية والامارات والبحرين من جهة اخرى اذ اتهمت الدول الثلاث الدوحة بانتهاج سياسات معادية لها لاسيما من خلال دعم تنظيم الاخوان المسلمين.

وقد سحبت الدول الثلاث سفراءها من الدوحة في اذار/مارس الماضي في خطوة غير مسبوقة بين المجلس الذي تأسس في 1981 ويضم السعودية والامارات والكويت وقطر وسلطنة عمان والبحرين.

واجرى وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل في الايام الاخيرة جولة شملت الدوحة والمنامة وابوظبي في مسعى دبلوماسي اخير قبل اجتماع جدة الذي اشارت صحف خليجية الى انه بالغ الاهمية بالنسبة لموضوع العلاقات الخليجية.

ورد الامير الفيصل على سؤال لـ«القدس العربي» قبل بدء الاجتماع امس حول احتمال حل المشاكل الخليجية متسائلا «هل من المعقول ان أتحرك دون ان آتي بنتائج ايجابية؟»

الحفاظ على الدولة السورية
والحصول على اللجوء السياسي ومآرب أخرى في أوسلو

انطاكية – «القدس العربي»:
محمد اقبال بلو

ما ان أنهى المؤتمرون في أوسلو النرويجية جدول أعمالهم وورشهم التي تم تشكيلها في فندق «رويال» حتى بدأت الانتقادات والهجمات تتجه نحو الشخصيات التي حضرت هذا المؤتمر وشاركت فيه، والتي يبلغ عددها خمسين شخصاً من أطياف سورية مختلفة، منهم من العسكريين الممثلين لكتائب مقاتلة على الأرض ومنهم السياسيون على إختلاف طوائفهم، حيث برزت شخصيات من الطائفة العلوية في المؤتمر.

كما نوه الناشطون والمتابعون أن العديد من الشخصيات المشاركة في المؤتمر هم من ذوي «اللون الرمادي» الذين لم يحددوا موقفاً واضحاً من الثورة السورية أو من نظام بشار الأسد على الرغم من ما يزيد عن الثلاث سنوات.

وبدأت أطراف أخرى تعمل أقلامها في الحديث عن تسعة من الحضور كان هدفهم الأساسي هو طلب اللجوء وعدم العودة، وقد تم ذلك حسب ما كتبه ناشطون سياسيون سوريون على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي.

وتسابقت المواقع في كشف الأوراق التي تحتوي أسماء الشخصيات التي وجدت ضمن ورش المؤتمر والتي قسمت على النحو التالي (ورشة الوحدة الوطنية، ورشة التفويض، ورشة كتابة المبادئ العامة، ورشة مكافحة التطرف.(

عقد الاجتماع في مدينة أوسلو النرويجية ضمن إجراءات أمنية مشددة، تحت شعار فضفاض هو (الحفاظ على الدولة السورية) برعاية من معهد بروكينغز الأمريكي المتخصص في الدراسات الاستراتيجية ويقع في عاصمة قطر «الدوحة».

وقال أحد الحضور أن ممثلين عن العديد من وزارات الخارجية الأوروبية كانوا داخل قاعات المؤتمر وورش عمله، كما حضر ممثل عن الأمم المتحدة، بينما لم تحضر أية شخصية من النظام السوري، على عكس ما روج له الكثير من معارضي هذا المؤتمر، إذ أكدت مصادر إعلامية أن دعوة وجهت لعشر شخصيات من النظام السوري، تم منعها من السفر إلى أوسلو وبالتالي لم تحضر المؤتمر.

وكان من أبرز الحضور على صعيد التيارات السياسية السورية جماعة الإخوان المسلمين وممثلين عن الأكراد، وعن العشائر السورية، كما حضر بعض رجال الأعمال ورجال الدين، وشخصيات عسكرية أخرى.

وتناول الاجتماع الفكرة المحور في المؤتمر والتي تتمثل بالبحث عن سبل للبدء بحوار وطني مع النظام السوري برعاية أممية، وتم تقسيم المشاركين على ورش العمل التي ذكرت آنفاً، واستمر العمل على ذلك لمدة ثلاثة أيام.

ورد بعض الذين حضروا المؤتمر على الإتهامات التي وجهت إليهم أنهم يمدون يدهم للنظام السوري ويعملون على بقائه، أن الحفاظ على الدولة السورية يختلف تماماً عن الحفاظ على النظام السوري، وأن هدف المؤتمر مختلف عما أشيع عنه من قبل جهات لا مصلحة لها بالحل السياسي.

وورد ضمن الشخصيات الحاضرة للمؤتمر اسم الدكتور محمود أبو الهدى الحسيني الذي كان مديراً لأوقاف حلب عام 2010 حيث أثار حضوره جدلاً لدى متابعيه وانصاره، كونه شخصية معروفة في حلب، كما ورد ذكر «قناصة حلب» المشهورة في الأوساط الفيسبوكية كونها امرأة حملت السلاح وقاتلت النظام واسمها الحقيقي «غيفارا كاجو» إلا أنها سارعت بنفي ذلك على صفحتها في فيسبوك وقالت أنها مستعدة لإثبات عدم حضورها.

ومن الأسماء التي تداولها الناشطون على أنها حضرت مؤتمر أوسلو (سلمان شيخ مدير مركز بروكينغز الأمريكي، مروة فؤاد وكانت تعمل في وزارة الخارجية المصرية وهي مسؤولة العلاقات السياسية في مكتب المبعوث الأممي المشترك إلى سوريا، حسان الهاشمي رئيس المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في سوريا، سمير أبو اللبن، عضو المكتب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين، الشيخ ناصر الحريري عضو برلماني منشق، نضال الشعار وزير الاقتصاد السابق، عارف دليلة مفكر اقتصادي سوري ومعارض علوي، ناصر النقري مفكر سوري ومعارض علوي، عبدالحكيم بشار سكرتير الحزب الديمقراطي الكوردي في سوريا، عمر حلاج مهندس، لمى قنوت تجمع سوريات من أجل الديمقراطية، محمد حبش عالم ومفكر إسلامي، مصطفى كيالي رئيس الكتلة الوطنية، محد خدام الجامع أمين سر الكتلة الوطنية، عبادة القادري مدير راديو وطن، محمود أبو الهدى الحسيني مدير أوقاف حلب سابقاً، أبو الدرداء ممثل لواء سيوف الحق، أبو معاذ ممثل تجمع أنصار الإسلام، أبو هادي ممثل الوية الحبيب المصطفى).

بالإضافة الى أسماء أخرى هي (إلياس سامو، الأمير الشايش، أنس جودة، باسم دندش، بشار سمحة، تركي الأحمد، تشارلز كينغ، تشارلز ليستر، جواد رامون، حسام الجعفري، حسنة باروقي، رائد المشهور، سعد المشرف، سلطان بركات، عبد الرزاق الدندل، غيفارا كاجو، محمد التركاوي، محمد الجدعان، محمد خطوب، محمد ذكرى، محمود الفيصل، يانس باليكاريس، يحيى قضماني).

وحول الجدل الواسع الذي سببه المؤتمر كتب الدكتور ناصر النقري: «اللقاء لا يستحق تلك الضجة التي أثيرت حوله، فهو تشاوري يعكس وجهة نظر الجهة الداعية حول رؤيتها للحوار الوطني السوري، ومنذ اللحظات الأولى تشكل لدي انطباع حول أهداف المؤتمر واصطدمت مع رئيس المجموعة التي كنت فيها ثم غادرت القاعة، وفي اليوم الثاني حضرت خمس دقائق وفي الثالث خمس عشرة دقيقة لأتكلم فيها فقط وقلت حرفياً: أنا لا أعلم أين أنا ولماذا؟ ما سمعته من كلام هنا جميل وممتع، لكن سوريا تحتاج إلى أولويات أخرى، ثم غادرت القاعة».

فيما توقع ناشطون أن يكون أوسلو السوري شبيهاً بأوسلو الفلسطيني، على الرغم من أنه وصف بالتشاوري إلا أنهم يجدون أن اتفاقاً ما سينتج عما تمت دراسته ونقاشه في المؤتمر، وأن هنالك حلاً سياسياً للقضية السورية يلوح في الأفق، وسيجبر الطرفان على القبول به، لأن المجتمع الدولي عندما يتخذ قراراً بإنهاء أزمة ما، سيعمل بكل جهده على كبح جماح الطرف الذي سيرفض الحل الجاهز المقدم.. حسب الناشط الحلبي أبو همام. والجدير بالذكر أن العديد ممن حضروا الاجتماع أكدوا أن ما يهدف إليه مؤتمر أوسلو هو وضع معايير حقيقية للبدء في حوار وطني بين السوريين، وتسليم الملف بالكامل إلى الأمم المتحدة ليقف المجتمع الدولي أمام التزاماته الأخلاقية والقانونية ومسؤولياته التي تقع عليه، وأهمها وقف قتل وتهجير الشعب السوري، ووضع آليات لضبط السلاح، والبدء بمصالحة وطنية حقيقية، يأتي بعدها مباشرة البدء ببناء الدولة السورية.

عرسال فوق بركان...وسياسيو لبنان يبحثون عن جنس الملائكة

بيروت - «القدس العربي»:
سعد الياس

عادت الأنظار في لبنان هذا الأسبوع لتتركّز على عرسال بعد التوتر الأمني الذي شهدته جرود المنطقة بين الجيش اللبناني ومسلحي «داعش» و«جبهة النصرة» الذين مازالوا يحتجزون الكثير من العسكريين منذ المعارك التي دارت قبل حوالي شهر ويطالبون بالإفراج عن أبو عماد جمعة وسجناء إسلاميين وبإنسحاب حزب الله من سوريا مقابل الإفراج عن هؤلاء العسكريين.

وفيما كان لبنان الرسمي منهمكا بالتفتيش عن وسيلة لاطلاق سراح العسكريين بعيداً عن أي مقايضة، وفيما كان منشغلا بكيفية تسليح الجيش وتأمين جسر جوي دولي لدعم الجيش إذا بالمعارك تلوح مجددا في سماء عرسال بعد تعرض موقع للجيش اللبناني لهجوم وأسر عدد من الجنود قبل أن ينجح الجيش في استرجاع 4 عسكريين من أصل خمسة وقعوا في قبضة المسلحين فيما خسر أحد الجنود وسقط جرحى.

وقد أرخى هذا المناخ الأمني المشدود بظلاله على الوضع من جديد في لبنان ولاسيما في ظل المعلومات التي أفاد بها وزير الداخلية نهاد المشنوق عن أن «داعش» باتت على الحدود وعناصرها بالآلاف ما يعني أن الجبهة البقاعية مهددة في أي لحظة لهجوم يستعيد ما كان اعترف به عدد من المسلحين السوريين وغير السوريين الذين اعتقلهم الجيش إبان المعركة العرسالية الأولى عن مخطط للدخول الى البقاع لإعلان إمارة إسلامية تصل الى الشاطىء في عكار.

وفيما يعود مجلس الوزراء الى عقد جلسة خاصة للوضع في عرسال فإن جلسته الخميس غاصت في الوضع الأمني المهتز وتداعياته الخطيرة بعد الإنتكاسة الجديدة التي لم تكن يتيمة بل أعقبت تحركات على الحدود اللبنانية السورية الشمالية بعد الإعلان عن انشقاق مجموعة من الجيش السوري قبالة منطقة عكار، وترافقت مع تصدي الجيش لتسلل مسلحين سوريين في منطقة عين عطا وإلقاء القبض على خلية سورية في منطقة الصويري.

وكان قائد الجيش العماد جان قهوجي الذي مازال إسمه قيد التداول في بورصة المرشحين لرئاسة الجمهورية، تحرّك هذا الأسبوع على خط رئيسي مجلس النواب نبيه بري والحكومة تمام سلام وأطلعهما على الوضع الأمني الخطير. وتستغرب مصادر أمنية كيف أن بعض المسؤولين السياسيين لا يعيرون الأهمية اللازمة للمخاطر المحدقة بالبلد بل يستمرون في التلهي بالبحث عن جنس الملائكة بدل أن يقفوا صفاً واحداً في مواجهة خطر الإرهاب ومحاولات زعزعة الإستقرار وتوفير الدعم السياسي الضروري للجيش خصوصاً في ظل المخاوف من تكرار ما حصل في عرسال وتنقلّه الى مناطق أخرى بحسب ما نبّه الرئيس بري نفسه.

وتعتقد مصادر في قوى 14 آذار أن هناك من راهن قبل المعارك الأولى في عرسال ومازال يراهن حالياً على استدراج الجيش اللبناني ليدخل في أتون الصراع الداخلي السوري بهدف حماية الخاصرة السورية الرخوة على جبهة القلمون حيث النزاع على أشده بين النظام السوري وحزب الله من جهة، وبين مسلحي داعش والنصرة من جهة أخرى. وتعتبر المصادر أن موقف السفير السوري لدى لبنان علي عبد الكريم علي «عن ان الظروف الراهنة تفرض لقاء مباشراً بين الحكومتين اللبنانية والسورية لوضع خريطة طريق مشتركة للأزمات»، وعن «أن لبنان لا يستطيع مواجهة الإرهاب وحده وانه عرض على المرجعيات الرسمية المعنية الدعم العسكري والإمني قبل عرسال»، كان موقفاً معبّراً عن محاولات النظام السوري إقحام المؤسسة العسكرية اللبنانية في صراعه مع المعارضة. وتسأل مصادر 14 آذار لماذا حالت وتحول سوريا دون ضبط الحدود مع لبنان على رغم مطالبتنا أكثر من مرة بوجوب ضبط هذه الحدود لمنع تهريب السلاح والمسلحين الى أراضيها؟.

وذكّرت المصادر كيف أن وزراء حزب الله وفريق 8 آذار رفضوا بشدة توسيع مفاعيل القرار 1701 ليشمل الحدود اللبنانية السورية بما يؤمن مساعدة قوات اليونيفيل للجيش في ضبط هذه الحدود، ما يعني ان ضبط الحدود الذي يفيد لبنان يعيق حركة حزب الله ومقاتليه بين البلدين.

أضف الى ذلك، أن قناة «المنار» التابعة لحزب الله تبنّت معظم الأسئلة التي طرحتها جريدة «السفير» قبل أيام وطالبت فيها بتشكيل لجنة تحقيق عسكرية حول ما حدث في عرسال، وكان آخر ما ورد فيها، سؤال عن فرار عسكريين من لون مذهبي معين مع «جبهة النصرة»، ثم تلكؤ قيادة الجيش في متابعة سير المعركة، كما في تأخير وصول الدعم العسكري. وقد تم ربط ما خرجت به «السفير» في عنوانها، بأنه موجّه من «حزب الله» ضد الجيش وقائده العماد جان قهوجي، لإدارته الفاشلة للمعركة، كما أن البعض رأى في ما كتب إقصاء للعماد قهوجي عن إحتمال أن تستثمر معركة عرسال في رئاسة الجمهورية، وهذه الحملة إستفاد منها التيار الوطني الحر الذي قيل إن اللقاء بين زعيمه ميشال عون وبين العماد قهوجي كان بارداً على خلفية زيارة قهوجي للإطمئنان الى صحة عون بعد كسر يده.

كل هذه التطورات المقلقة حضرت وستحضر في اللقاءات المرتقبة في المحافل الدولية وأبرزها سفر رئيس الحكومة تمام سلام الى نيويورك رئيسا لوفد لبنان في اجتماعات الأمم المتحدة، حيث سيلقي كلمة ويعقد لقاءات مع مسؤولين دوليين بهدف إقفال أبواب لبنان أمام الفوضى والمساعدة في حل مسألة النازحين السوريين وانتخاب رئيس بما يسهّل عودة المؤسسات الدستورية الى ممارسة عملها.

تونس: جهود حثيثة لمكافحة الإرهاب قبيل «الإنتخابات المصيرية»

تونس - «القدس العربي»:
روعة قاسم

مايزال خطر الإرهاب يؤرق مضاجع التونسيين رغم استعدادهم لتنظيم إنتخابات رئاسية وتشريعية تاريخية بعد أقل من شهرين ستخرج من خلالها البلاد من مرحلة الحكم المؤقت التي استمرت لأكثر من ثلاث سنوات. حيث سيختار التونسيون من سيتولى أمورهم لخمس سنوات مقبلة على أساس الدستور التوافقي الجديد الذي تمت المصادقة عليه في المجلس الوطني التأسيسي بداية هذا العام بعد مخاض عسير وتجاذبات بين مختلف الفرقاء، وهو الدستور الرابع في تاريخ تونس بعد دستور قرطاج، والحقبة الملكية لسنة 1861، ودستور «الجمهورية الأولى» لسنة 1959 والذي تم إيقاف العمل به بعد إنهيار نظام بن علي في 14 كانون الثاني/يناير 2011.

حل الجمعيات

وبالتوازي مع هذه الإستعدادات الحثيثة التي تشرف عليها الهيئة المستقلة للإنتخابات، تقوم رئاسة الحكومة من خلال ما يسمى «خلية الأزمة» داخلها بالتثبت من تمويلات الجمعيات المشتبه في دعمها للإرهاب. فبالإضافة إلى جهات خارجية تم الحديث عنها من قبل أكثر من مسؤول حكومي، دون أن يتم تحديدها، تقوم بدعم التنظيمات الإرهابية وتسهل نشاطاتها، كثر الحديث عن تورط جمعيات تونسية في ضخ السيولة المالية لهذه الجماعات وتسهيل نشاطاتها من خلال تجنيد الشباب للإنخراط في صفوفها.

وتقدر أعداد الجمعيات التي تم تجميد نشاطها حتى الآن بقرابة 300 جمعية تأسس سوادها الأعظم بعد «الثورة» التي أطاحت بنظام بن علي. فقد استغل بعض أصحاب الميول التكفيرية وبعض أصحاب السوابق العدلية، «المرسوم الثوري» لسنة 2011 والمتعلق بتكوين الجمعيات والذي منح الحق لمن هب و دب بتكوين جمعية، وخفف من الشروط التي كانت قائمة في السابق، على غرار ترخيص وزارة الداخلية، ليقوموا بالتجمع في إطار قانوني والنشاط دون رقيب أو حسيب. وزاد التمويل الأجنبي للجمعيات الذي لم يمنعه المرسوم المذكور، الطين بلة حيث تمكنت جهات خارجية من ضخ سيولة ضخمة لهذه الجمعيات ووجهت نشاطها بقصد أو بدونه باتجاه تخريب البلاد، وهو ما تفطنت له الحكومة بصورة متأخرة في نظر البعض، باعتبار الخسائر الفادحة في الأرواح التي لحقت بعناصر الجيش جراء غض الطرف في وقت سابق عن هذه التنظيمات التي وجدت الدعم من أطراف داخلية متعددة ومنها هذه الجمعيات.

إيقافات بالجملة

وفي إطار هذه الجهود تم الحديث عن إيقاف 1360 عنصرا وصفوا بأنهم إرهابيون في البيان الذي قدمه يوم الأربعاء الماضي وزراء الداخلية والدفاع والخارجية خلال مجلس الوزراء، كما أوقف وفقا لهذا البيان 367 فردا متورطون في تسفير الشباب التونسي إلى الخارج للقتال في بؤر التوتر تحت راية الجماعات التكفيرية، كما تم تسجيل 120 قضية في إطار مكافحة الإرهاب خلال شهر. كما أكد البيان أنه رغم هذه الجهود فإن التهديدات الإرهابية مازالت قائمة لكن ذلك لا يمنع من القول بأن هناك تحسنا في المؤشرات الأمنية خلال الأشهر السبعة الأولى من هذه السنة حيث عاد الوضع العام إلى ما كان عليه قبل سنة 2011، أي قبل إندلاع شرارة الثورة.

ويتفق الخبراء والمحللين مع البيان المشترك للوزراء الثلاثة فيما يتعلق بتحسن المؤشرات الأمنية، كما أن استطلاعات الرأي وعمليات سبر الآراء تذهب بهذا الإتجاه من خلال التأكيد على أن هناك شعورا عاما لدى التونسيين بتحسن الوضع الأمني. ويطالب البعض بضرورة العمل على تدعيم ما تم إنجازه في هذا المجال باعتباره غير كاف لإجراء انتخابات رئاسية وتشريعية في أفضل الظروف خاصة وأن الحدود مع ليبيا مازالت مفتوحة على جميع الإحتمالات وكذا جبهة الشعانبي القريبة من الجزائر والتي باتت بحسب البعض موقعا متقدما لإستنزاف قدرات الجيش التونسي.

الإغتيالات السياسية

ولم تنف وزارة الداخلية التونسية مؤخرا وجود تهديدات بالقتل لشخصيات سياسية من الوزن الثقيل، إلا أنها أكدت على إحباط عديد العمليات من خلال القبض على عناصر كانت تخطط لاستهداف شخصيات سياسية وإعلامية وفنية. ومن بين السياسيين الذين تم الحديث عن إمكانية استهدافهم خلال الفترة الماضية رئيس الحكومة الأسبق ورئيس «حركة نداء تونس» الباجي قائد السبسي المرشح الأبرز لرئاسة الجمهورية، كما أن الناطق الرسمي بإسم «الجبهة الشعبية» وزعيم «حزب العمال الشيوعي» حمة الهمامي، مهدد بدوره ولا يتحرك إلا بحماية خاصة وفرتها له الدولة.

ويتفق الخبراء والمحللين على أن التخطيط لإغتيال رئيس «حركة نداء تونس» هدفه في الأساس هو إجهاض الإنتخابات والعملية السياسية ومسار الإنتقال الديمقراطي برمته. فرئيس الحكومة الأسبق ووزير خارجية بورقيبة شخصية ذات وزن معتبر ومؤثرة في المشهد السياسي رغم تقدمها في السن، وبالتالي فإن غيابها سيخلق حالة من الفراغ وعدم التوازن في الساحة السياسية على الأقل في هذه المرحلة التي تقفر فيها تونس أو تكاد من القيادات السياسية الشابة القادرة على أخذ المشعل بفعل سياسات النظام السابق.

ويشار إلى أن المؤسسة العسكرية وخلال انتخابات 23 تشرين الاول/أكتوبر 2011 ساهمت في إنجاح هذا الإستحقاق الحر والنزيه والشفاف الذي لم تعرفه البلاد منذ عقود (أي منذ التصويت على اختيار نواب المجلس القومي التأسيسي الذي عهدت له مهمة إدارة البلاد وكتابة الدستور بعد الإستقلال في خمسينيات القرن الماضي)، لكن هذه المؤسسة في مواجهة اليوم مع عدو جديد، هو الإرهاب، الذي لم يكن باديا للعيان في سنة 2011، وهو ما سيؤثر سلبا، بحسب كثير من الخبراء، على استعدادات الجيش لهذا الإستحقاق التاريخي الهام الذي ستشهده تونس.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

كابوس حل البرلمان يطارد الرئيس الفرنسي ولوبان تعد باكتساح أي انتخابات مبكرة

باريس – «القدس العربي»: محمد واموسي

يواجه الرئيس الفرنسي فرانسوا أولاند وحكومته الإشتراكية أزمة سياسية غير مسبوقة منذ وصول الإشتراكيين إلى السلطة في فرنسا قد تضرب ما تبقى من مصداقيته لدى الشارع الفرنسي بعد أن انفضت نسبة ثقة الفرنسيين في سياساته إلى أقل من 15 في المئة.

وتتمثل الأزمة الجديدة في عجز الرئيس الاشتراكي حتى الآن عن انتزاع موافقة أعضاء الأغلبية الحكومية في البرلمان على منح ثقتهم لحكومة مانويل فالس في نسختها الثانية بعد تلويح عدد كبير منهم بينهم نواب من الحزب الإشتراكي الحاكم بالتصويت ضد منحها الثقة.

ويجمع المختصون أن الانقسامات الواسعة التي يتخبط فيها الإشتراكيون على خلفية تقديم رئيس الحكومة مانويل فالس استقالة حكومته الأولى للتخلص من وزراء متمردين عاكسوا خططه الإقتصادية علنا، ستجعل من مسألة حصول الحكومة الجديدة على ثقة البرلمان أمرا ليس في متناول الرئيس ولا حكومته. وكان القيادي في الحزب الإشتراكي الحاكم أرنو مونبورغ يشغل حقيبة وزارة الإقتصاد والإصلاح الإقتصادي في حكومة مانويل فالس قبل أن يقود حملة تمرد ضد سياسات التقشف التي تتبعها خططه الإقتصادي، فانضم إليه وزراء آخرون قبل أن يمتد الغضب والتذمر إلى الأغلبية الحكومية في الجمعية العمومية (مجلس النواب) وكذلك في مجلس الشيوخ.

وكانت الرئاسة الفرنسية قد أعلنت استقالة الحكومة على خلفية انتقادات علنية وجهها وزير الاقتصاد في الوزارة المستقيلة آرنو مونبورغ لسياسات التقشف التي تنتهجها البلاد، قبل ان يسارع هذا الأخير ومعه وزير التربية بنوا هامون ووزيرة الثقافة أورلي فيليبتي وكلاهم يحسبون على الجناح اليساري في الحزب الاشتراكي ليعلنوا عدم رغبتهم في المشاركة في الحكومة الجديدة. وتعتبر حكومة مانويل فالس في نسختها الثانية هي رابع حكومة ترى النور في عهد الرئيس الاشتراكي فرانسوا أولاند منذ انتخابه رئيسا للبلاد عام 2012، خلفا لغريمه اليميني نيكولا ساركوزي، والثانية لفالس في أقل من 5 أشهر.

من جهتها، انتقدت المعارضة اليمينية وبعض أحزاب اليسار تصرفات الرئيس الفرنسي والحكومة، داعية إلى حل البرلمان وتنظيم انتخابات تشريعية مبكرة من أجل ما أسمته إنقاذ فرنسا من الهاوية الاقتصادية.

وقد أجمعت وسائل الإعلام الفرنسية عن وجود ما أسمتها "أزمة نظام" بعد الإعلان عن التعديل الوزاري وانسحاب ثلاثة وزراء من أنصار السياسة الاجتماعية بعد أقل من خمسة أشهر من تعيين مانويل فالس على رأس حكومة جديدة. وتعهد رئيس الوزراء الفرنسي بإجراء اقتراع على الثقة في البرنامج الاقتصادي للحكومة التي تنتمي لتيار يسار الوسط خلال شهر ايلول/ سبتمبر أو تشرين الاول/أكتوبر المقبلين بعد الاتفاق مع رئيسي الجمعية العمومية (مجلس النواب) ومجلس الشيوخ على موعد ذلك. وكان فالس قد أعرب عن اقتناعه بأن الغالبية العظمى من الاشتراكيين سوف تدعم الحكومة بعد إجرائه تعديلا حكوميا لاستبدال ثلاثة وزراء معارضين استقالة الحكومة على خلفية انتقادات علنية للإجراءات التقشفية للرئيس فرانسوا أولاند.

وفي حالة خسرت حكومة فالس الاقتراع وفشلت في انتزاع ثقة البرلمان، فمن الممكن أن يضطر الرئيس فرانسوا أولاند إلى حل البرلمان والدعوة إلى إجراء انتخابات مبكرة من المؤكد أنها سوف تشهد خسارة الاشتراكيين الذين يفتقرون إلى السند الشعبي.

ويعد الاشتراكيون وحلفاؤهم من الحزب اليساري الراديكالي نحو 289 نائبا فقط في حين تقتضي الأغلبية المطلقة توفرهم على 305 نواب ما يعني أنه بدون دعم من بعض أحزاب اليسار التي رفضت المشاركة في الحكومة بينها حزب الخضر لن يكون بإمكان حكومة فالس تأمين الأغلبية. وبعد ان انتخب بفضل دعم المدافعين عن البيئة وقسم من اليسار المتطرف، لم يعد بوسع فرنسوا أولاند أن يعول على اليساريين المتطرفين الذين أصبحوا معارضين، ولا على الخضر الذين لم يشاركوا في الحكومة المستقيلة واستعادوا حريتهم في التصويت.

وزاد فالس من توتر العلاقة بين حكومته وحزب الخضر اليساري حين كان أول قرار أتخذه ضمن حكومته الجديدة إلغاء قانون مثير للجدل كان قد هندسته وزير السكنى في حكومته السابقة سيسيل ديفلو بشأن تأطير قانون الإيجار ومنع رفعه سنويا من قبل مالكي العقارات، معللا الخطوة بأنها لاستعادة ثقة المستثمرين. وواجه رئيس الوزراء معارضة من حزب أوروبا البيئة –الخضر الذي رفض مرتين الإنضمام إلى تشكيلته الحكومية، حيث قرر الحزب عدم المشاركة في الحكومة باعتبارها لا تحمل الرد المناسب على مشاكل الفرنسيين وفق تعبيره. ووفقا للقانون الفرنسي، سيكون على رئيس الحكومة تقديم إستقالة حكومته لرئيس البلاد إذا ما فشلت في الحصول على ثقة الأغلبية، وعلى الرئيس بعدها حل البرلمان والدعوة لانتخابات تشريعية مبكرة. وقد جرى حل البرلمان خمس مرات في تاريخ الجمهورية الفرنسية، وذلك في أعوام 1962، 1968، 1981، 1988 و1997،هذه الأخيرة فاز بها الإشتراكيون حين تولى ليونيل جوسبان وشكل حكومة اشتراكية تعايشت مع الرئيس اليميني أنذاك جاك شيراك. وقد أكدت المادة 12 من دستور فرنسا لعام 1958 على أن «الرئيس يعلن حل الجمعية الوطنية بعد إجرائه مشاورات مع كل من رئيس الوزراء ورئيس مجلس النواب ثم تجري الانتخابات العامة بعد 20–40 يوما من تاريخ الحل». ويؤيد نصف الفرنسيين حل البرلمان وإجراء انتخابات مبكرة لشعورهم بعدم الرضا حيال رئيسهم الإشتراكي وسياسات حكومته الاقتصادية خاصة فيما يتعلق بخطط التقشف وفرض مزيد من الضرائب الثقيلة. وطرح عدد من القادة السياسيين من مختلف الانتماءات بينهم رئيسة الجبهة الوطنية (يمين متطرف) ماريين لوبان حل البرلمان كمخرج لا مفر منه لحل الأزمة الحكومية التي أشعلتها الإنقسامات داخل المعسكر الإشتراكي.

وقالت لوبان إنها على استعداد لتشكيل حكومة والتعايش مع فرانسوا أولاند، في حال أتخذ قرارا بحل البرلمان وإجراء انتخابات سابقة لأوانها، معبرة عن ثقتها في اكتساح حزبها "الجبهة الوطنية لنتائجه. وأضافت «أستطيع أن أقول لكم شيئا واحدا وواضحا جدا: نحن سنحصل على الأغلبية المطلقة لو قرر الرئيس الدعوة إلى انتخابات مبكرة، وحينها سنتحمل مسؤولياتنا ونعمل من أجل ما وعدنا الفرنسيين به».

وتعاني شعبية الرئيس الفرنسي الاشتراكي من الركود مثلما هو الحال في الاقتصاد حيث تتماشى شعبية أولاند مباشرة مع منحنى البطالة في فرنسا، فقد أشار آخر استطلاع إلى أن أقل من 15 في المئة من الفرنسيين يثقون في قدرته على التعامل مع التحديات التي تواجه البلاد.

وتواصل أعداد العاطلين عن العمل في التزايد شهرا بعد آخر، ما يثير التهكم على وعود الرئيس بوقف حالات فصل الشركات للموظفين بسبب تراجع الوضع الاقتصادي، الأمر الذي يؤكد الرأي القائل بأن فرنسا باتت فعلا رجل أوروبا المريض. وبالتزامن مع تراجع شعبية الرئيس أظهرت بيانات وزارة العمل الفرنسية أن عدد العاطلين عن العمل في فرنسا ارتفع في شهر تموز/يوليو الماضي الى أكثر من 3 ملايين و 424 ألف عاطل عن العمل، مسجلا أعلى مستوى له منذ عام 1997 .

وذكرت الوزارة في بيان " توصلت «القدس العربي» بنسخة منه " أن عدد طالبي العمل المسجلين في فرنسا ثاني اكبر اقتصاد في اوروبا ارتفع في شهر تموز/يوليو الماضي بنحو 26 ألف شخص حيث وصل اجمالي عدد العاطلين عن العمل الى 3 ملايين و 424 ألف عاطل عن العمل، مؤكدة أن نسبة البطالة تواصل ارتفاعها للشهر التاسع على التوالي، بينما وصف وزير العمل الفرنسي فرانسوا ريبسيمن الأرقام الجديدة بالمتوقعة لأنها تعكس النمو السلبي في منطقة اليورو وفرنسا على حد تعبيره. ويحمل الناقمون على الرئيس الفرنسي قراراته التقشفية والسياسة الاقتصادية التي تتبعها الحكومة منذ عامين المسؤولية عن إرتفاع معدلات البطالة وتردي الأوضاع الاقتصادية في فرنسا وتراجع القدرة الشرائية للفرنسيين.

أردوغان يتولى الرئاسة رسمياً وداود أوغلو يشكل حكومة جديدة بتعديلات محدودة

توقعات بعدم حدوث تغيرات في السياسة التركية

اسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

على الرغم من التغيرات الكبيرة في أسماء ومناصب كبار مسؤولي تركيا، لا يبدو في الأفق أي تغير في السياسة التركية خلال الأشهر المقبلة على أقل تقدير، في ظل تأكيد الجميع على السير بنفس الخطى نحو ما يطلق عليه حزب العدالة والتنمية الحاكم «الطريق إلى تركيا الجديدة».

الرئيس التركي الجديد رجب طيب أردوغان تولى منصبه رسميا، الخميس، بعدما أدى اليمين الدستوري في مجلس الأمة (البرلمان).

أردوغان الذي استمر في منصب رئاسة الوزراء منذ العام 2003 أكد أن سياسته لن تتغير خلال المرحلة المقبلة وأنه سيواصل العمل لبناء «تركيا الجديدة» مشدداً على أن تركيا باتت بحاجة إلى كتابة دستور جديد يتلائم مع متطلبات المرحلة الحالية.

وسيسعى حزب العدالة والتنمية لتغيير الدستور عقب الإنتخابات البرلمانية المقبلة والمقرر ان تجرى في حزيران/ يونيو العام المقبل، حيث يحتاج الحزب إلى الحصول على ثلثي مقاعد البرلمان (367 مقعدا من أصل 550) لكي يتمكن من تغيير القانون الأساسي «الدستور» حيث يشغل الحزب حاليا 313 مقعدا.

من جهته، أعلن رئيس الوزراء التركي المُكلف وزير الخارجية السابق أحمد داود أوغلو، الجمعة، تشكيلة الحكومة التركية الجديدة تمهيداً لعرضها على البرلمان لنيل الثقة يوم الاثنين المقبل، حيث ضمت التشكيلة الجديدة أربعة وزراء جدد، وكانت المفاجأة الوحيدة في عدم تولي «هاكان فيدان» رئيس هيئة الاستخبارات القومية لحقيبة الخارجية خلفاً لأوغلو.

وكان أوغلو الذي انتخب رئيساً لحزب العدالة والتنمية في مؤتمر عام استثنائي عقد الأربعاء في مدينة أنقرة، قد كُلف من بتشكيل الحكومة الجديدة.

وعلى عكس جميع التوقعات والترتيبات السابقة لم تسند حقيبة الخارجية لـ«فيدان» المقرب من الرئيس الجديد رجب طيب أردوغان، وأسندت إلى «مولود تشاووش أوغلو» الذي كان يشغل منصب وزير شؤون الاتحاد الأوروبي في حكومة أردوغان الأخيرة.

ويرى مراقبون أن تعيين «تشاووش أوغلو» في وزارة الخارجية حمل العديد من الدلالات أهمها رغبة تركيا في الاستمرار في مساعي الإنضمام إلى الاتحاد الأوروبي كون الوزير الجديد يلقى قبولاً أوروبياً وكان يتولى وزارة شؤون الاتحاد في الحكومة السابقة، على العكس من «هاكان فيدان» الذي اتهمته العديد من التقارير الحقوقية الأوروبية بالعمل بشكل يخالف قواعد ومبادئ الاتحاد.

وفي هذا الاطار، أوضح فولكان بوزقير، وزيرشؤون الاتحاد الأوروبي في الحكومة الجديدة، أن «عضوية الاتحاد هدف استراتيجي بالنسبة لتركيا» مشيرا أن «مرحلة العضوية هامة جدا لبلادنا لجهة بلوغها مستويات متقدمة من الازدهار، ووصولها إلى معايير أكثر تقدما».

كما قال الرئيس الجديد أردوغان إن «تركيا ستواصل السير قدماً، من أجل بلوغ هدفها الاستراتيجي، المتمثل بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، بكل إرادة وتصميم، وأن الإصلاحات الديمقراطية التي تم تنفيذها لن تتباطأ، وعلى رأسها مسيرة السلام الداخلي (الرامية لإنهاء الصراع التاريخي مع الأكراد في تركيا)».

وبررت مصادر مقربة من حزب العدالة والتنمية لـ«القدس العربي» عدم تعيين «فيدان» للخارجية، بأن نجاحات رئيس الاستخبارات في إدارة العديد من الملفات المصيرية والشائكة في الجهاز وعدم وجود شخصية قادرة على تولي هذه المسؤولية كانت السبب الرئيسي في عدم توليه المنصب، حيث يعرف عن «فيدان» اشرافه على معظم الملفات الأمنية الخارجية وخاصة الأزمة السورية والتطورات الأمنية في العراق والمنطقة بشكل عام.

ودخلت أربعة اسماء جديدة في التشكيلة الوزارية التي أعلن عنها داود أوغلو في مؤتمر صحافي، بمقر رئاسة الوزراء، حيث أصبح نائب رئيس حزب العدالة والتنمية الحاكم، نعمان قورتولموش، نائبا لرئيس الوزراء في الحكومة الجديدة، إضافة إلى تعيين النائب عن الحزب من العاصمة أنقرة «يالتشين آق دوغان»، نائباً لرئيس الوزراء.

وجرى تعيين النائب عن ولاية اسطنبول، فولكان بوزكير، وزيرا لشؤون الاتحاد الأوروبي، في حين أصبح «نور الدين جانيكلي» وزيرا للتجارة والجمارك، عوضا عن الوزير «حياتي يازجي»، فيما حافظ بقيمة الوزراء على مواقعهم السابقة.

ومع هذه التغييرات، بات نائبا رئيس الوزراء في عهد حكومة أردوغان، «بشير أطلاي»، و«أمر الله إيشلر»، خارج التشكيلة الوزارية الجديدة، فيما بقي «بولنت أرينج»، و«علي بابا جان» في منصبيهما كنائبين لرئيس الوزراء، في حكومة داود أوغلو.

وخلال الحفل الرسمي لتسلمه مقاليد رئاسة الجمهورية من الرئيس السابق عبد الله غُل، أوضح الرئيس أردوغان أن التوجه الأساسي لسياسة بلاده الخارجية، هي إقامة السلام وتحقيق التعاون والرفاه، وأن تركيا ليس لديها «أي مطامع في أراضي أية دولة أخرى، ولا تمتلك خططا أو مساع للتدخل في الشؤون الداخلية للدول».

وقال أردوغان: «انتخاب رئيس الجمهورية من قبل الشعب ليست مجرد انتخابات مباشرة، إنما هي إغلاق لمرحلة تركيا القديمة، وفتح صفحة عهد تركيا الكبيرة، تركيا الجديدة، التي تحمل لبّ وروح السنوات الأولى من الجمهورية».

واستمرت المعارضة التركية في توجيه التهم لأردوغان، حيث برر «كمال قليجدار أوغلو» رئيس حزب الشعب الجمهوري عدم مشاركته بمراسم أداء أردوغان اليمين الدستوري، بقوله: «كم سيكون من المُقنع، أن يؤدّي شخصٌ طالما انتهك الدستور بشكل فاضح، يميناً يؤكّد فيه التزامه بصيانة مبادئ الدستور؟» على حد تعبيره.

واعتبر «قليجدار أوغلو» أنه لا يريد أن يكون «شاهد زور في مراسم أداء اليمين الدستورية، والتي لا يريد المشاركة بها، لأن مجرد المشاركة ستكسبها صبغة الشرعية»، على حد قوله.

كما انتقد «دولت بهتشه لي» رئيس حزب «الحركة القومية» ثاني أكبر أحزاب المعارضة التركية، مشاركة، أردوغان في المؤتمر العام الطارئ لحزب «العدالة والتنمية الحاكم»، والذي انعقد الأربعاء، مشيرا إلى أن مشاركته وحديثه بالمؤتمر أمران يخالفان الدستور التركي.

حدث الأسبوع

اليمن: «عملية قيصرية» تنتظر العاصمة وأجواء الحرب تخيم على مناطقها

صنعاء ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

نسب مسؤول يمني الى الرئيس عبدربه منصور هادي قوله في لقاء خاص بكبار المسؤولين ان القوات الحكومية تعتزم القيام بـ (عملية قيصرية) لضرب التمدد الحوثي المسلح على العاصمة صنعاء ووقف زحف الميليشيات الحوثية عليها من كل جانب.

وقال المسؤول الذي فضّل عدم الكشف عن اسمه لـ«القدس العربي» «يبدو أن الرئيس هادي قرر اللجوء الى استخدام القوة لضرب المسلحين الحوثيين إثر وصول المفاوضات مع قيادة جماعة الحوثي الى طريق مسدود خلال الأسبوع الماضي، وأن خيار المواجهة المسلحة أصبح هو الخيار الأكثر إيلاما لكنه الأكثر حسما للمناورات الحوثية التي أثقلت كاهل البلاد وتدفعه محو مستقبل مجهول».

وأشار إلى أن (ساعة الصفر) أصبحت قاب قوسين، وأن «الطرفين يبحثان فقط عن مبررات قوية لإطلاق الرصاصة الأولى، وأنهما في حالة استنفار وجاهزية قصوى للمواجهات المسلحة»، لكنه أكد أن «المعركة لن تطول وستكون خاطفة من الجانب الحكومي لاخماد التحرك الحوثي المسلح»، مبررا ذلك بأن الحشود التي تقف الى جانب جماعة الحوثي في ساحات المظاهرات قد لا تصمد طويلا في ساحات المواجهات، لأن أغلب المؤيدين للحوثي من أصحاب مصالح ضيقة ولن يغامروا في خوض غمار الحرب، بمن فيهم نشطاء في اتجاهات سياسية أخرى ولا تربطهم بالحوثيين أي قناعات أو توافقات فكرية.

واحتشد اليمنيون ظهر الجمعة في ساحات الإعتصامات في العاصمة صنعاء، في مسارين متناقضين، الأول مؤيد للتوجهات الحكومية ومطالب للرئيس هادي باتخاذ قرارات حازمة وحاسمة ضد التحرك الحوثي المسلح لتطويق العاصمة صنعاء، فيما الآخر مؤيد للتحرك الحوثي وينادي بإسقاط الحكومة.

وشهد شارع الستين المجاور لمنزل الرئيس هادي بصنعاء حشودا هائلة قدرت بمئات الآلاف من اليمنيين المناصرين للرئيس هادي وللتوجهات الحكومية ورفعوا شعارات حماسية تضمنت مطالب عاجلة من الدولة لوقف تدهور الوضع السياسي والأمني في العاصمة صنعاء ووضع حد للتصعيد الحوثي وتقدم ميليشياته، قبل أن تسقط في أيدي الحوثيين.

في غضون ذلك تظاهر عشرات الآلاف من المناصرين لجماعة الحوثي في بداية طريق المطار، بجوار وزارات الداخلية والمواصلات والكهرباء، مطالبين بإسقاط الحكومة ووقف الجرعة السعرية التي اتخذت نهاية الشهر الماضي وقضت برفع أسعار المشتقات النفطية بنسبة تصل الى 60 في المئة.

وقسّمت هذه التظاهرات الشارع اليمني الى قسمين، بين مؤيد ومناهض للحكومة، بين شعار (لا للحوثي) وشعار (لا للجرعة) وبينهما جزء أكبر يعيش حالة قلق بالغ ويترقب انفجار الوضع عسكريا في أي لحظة، فيما اضطر الكثير منهم الى إخراج أهله وأسرته من العاصمة صنعاء قبل فوات الأوان مع انهيار الوضع الأمني.

« توقفت أعمالنا، تجمدت تجارتنا، أصيبت حركة الشارع بالشلل، تراجعت آمالنا من انفراج الأزمة.. باختصار شديد تعبنا من الأنتظار، ونريدها أن تنفجر حتى نخلص ونضع حدا لهذا القلق الذي سيطر على حياتنا اليومية». بهذه العبارات اختزل التاجر عبدالجليل العريقي، رأيه حول الأزمة السياسية في العاصمة صنعاء التي خلقت صورا مرعبة من أجواء الحرب قبل اندلاعه بين طرفين على أساس طائفي لأول مرة منذ عقود طويلة.

ويعتقد العديد من المراقبين ان كلا الطرفين الحكومي والحوثي يحاولان (كسب الوقت) عبر المناورات السياسية لترتيب وضعهما العسكري، وربما يحاول كل منهما الإستفادة من الحشد الجماهيري والتعبئة السياسية والمواقف الإقليمية والدولية لتعزيز وضعه، من أجل الحصول على غطاء سياسي يدعم مواقفه.

وكان الرئيس هادي يستعد لأخذ التفويض الكامل من الاجتماع الوطني الموسع لاتخاذ قرار الحرب ضد مسلحي جماعة الحوثي الخميس الماضي، وفقا لما أعلن عنه سلفا، غير أن خلافات حادة بين قيادات حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يرأسه الرئيس السابق علي صالح وينتمي اليه الرئيس هادي، تسببت في إرجاء انعقاد هذا الاجتماع، مع وقوف الموالين للرئيس السابق علي صالح الى جانب جماعة الحوثي في أكثر من جبهة ضد توجهات الرئيس هادي وحكومته، حيث ظهر حزب «المؤتمر» في موقف عصيب يصارع قوى داخلية تتجاذبه يمينا ويسارا من داخله، في حين تواجه الأحزاب الأخرى تحديات وقوى خارجية.

وعلمت «القدس العربي» من مصدر دبلوماسي أن مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة جمال بنعمر عجز لأول مرة عن حلحلة الأزمة اليمنية الراهنة بين السلطة وجماعة الحوثي المسلحة، رغم نجاحاته المتواصلة منذ الثورة الشعبية عام 2011، والذي لعب الدور الأبرز في إدارة الإنتقال السياسي من نظام صالح الى نظام هادي، واضطر معها الى تأجيل تقديم التوطئة عن الوضع في اليمن الى مجلس الأمن من 25 الى 29 من الشهر الجاري.

وفي الوقت الذي يواصل فيه المسلحون الحوثيون تصعيدهم العسكري والسياسي في أكثر من صعيد، وأعلنت الجماعة نهاية الأسبوع تدشينها للمرحلة التصعيدية الثالثة التي ستكون أكثر إيلاما من ذي قبل دون الكشف عن طبيعة هذه المرحلة وعما إذا ستكون مسلحة أم سياسية، ذكرت المصادر أن مسلحين حوثيين نصبوا الأربعاء الماضي مخيما بالقرب من مطار صنعاء الدولي شمال العاصمة اليمنية، ربما استعدادا للمرحلة العسكرية أو على أقل تقدير المضاعفة في ممارسة الضغط على الرئيس هادي للاستجابة لمطالبهم وفي مقدمتها تشكيل حكومة تكنوقراط خلفا للحكومة الإنتقالية الحالية.

وقال موقع «المصدر أونلاين» الإخباري المستقل «إن مجاميع مسلحة تتبع جماعة الحوثي وصلت ظهر الأربعاء إلى منطقة الرحبة في مديرية بني الحارث المجاورة لمطار صنعاء الدولي، ونصبوا مخيما للإعتصام هناك».

وأوضح أن «المخيم الذي نصبه المسلحون الحوثيون يقع على بعد كيلومتر واحد من مطار صنعاء»، حيث يتزعم المسلحين الحوثيين هناك القيادي فارس الحباري، ومعظمهم قادمون من محافظة صعدة، التي تسيطر عليها جماعة الحوثي بالكامل وتتمتع بما يشبه الحكم الذاتي.

وأشارت المصادر إلى أن قبائل بني الحارث توافدت إلى منطقة الرحبة حيث نصب الحوثيون خيامهم لمنعهم من التجمع هناك، وأن التوتر يسود المنطقة بسبب رفض الحوثيين رفع مخيماتهم من تلك المنطقة الحساسة.

وذكر مصدر دبلوماسي لـ«القدس العربي» ان جماعة الحوثي تواجه ضغوطا سياسية محلية وخارجية من أجل الحؤول دون سقوط العاصمة صنعاء في صراع مسلح والذي قد تكون نتائجه كارثية على الجميع.

وأصدر مجلس الأمن الدولي بيانا بخصوص اليمن تضمن تحذيراً شديد اللهجة لجماعة الحوثي وقادتها، معربا عن القلق العميق من تدهور الأوضاع الأمنية في اليمن «بسبب الأعمال التي يمارسها الحوثيون وأولئك الذين يدعمونهم»، دون أن يحدد الداعمين لهم. ولكن سياسيين يمنيين فهموا ان المقصود من ذلك هو الرئيس السابق علي صالح، كونه دخل مؤخرا في تحالف مع الحوثيين رغم الصراعات السابقة بين الجانبين.

واتهم بيان مجلس الأمن اثنين من قادة جماعة الحوثيين بتقويض العملية الإنتقالية، هما زعيم الحركة عبد الملك الحوثي، وقائدها العسكري الميداني عبد الله يحيى الحاكم المشهور بـ(أبوعلي الحاكم).

وقال البيان ان «الرجلين يقودان أعمالاً تصعيدية ويطلقان حملات لإسقاط الحكومة، ويُقيمان المخيمات على المداخل الاستراتيجية للعاصمة صنعاء، فضلاً عن إدارتهما الحرب الدائرة حالياً في الجوف».

وطالب مجلس الأمن الدولي الحوثيين بسحب قواتهم من عمران وتسليمها للسلطة الحكومية وكذا بوقف كل الهجمات المسلّحة على الحكومة في محافظة الجوف وإزالة كل المخيمات وتفكيك كافة النقاط المستحدثة حول العاصمة صنعاء.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

كيف وصل الحوثيون إلى صنعاء؟

محمد جميح

قبل أيام وفي ليلة الأحد الموافق 17 آب/أغسطس بثّت قناة «المسيرة» التابعة للمتمردين الحوثيين خطاباً متلفزاً لزعيم المتمردين، كان بمثابة إشارة البدء لأنصاره للإنطلاق لحصار صنعاء، وحدد ثلاثة مطالب رئيسية: الأول إسقاط الجرعة السعرية التي نتجت عن رفع الدعم عن المشتقات النفطية، وهو القرار الذي اتخذته الحكومة قبل أسابيع، والثاني إسقاط حكومة الوفاق التي يسميها الحوثيون «حكومة النفاق»، والثالث تطبيق مخرجات مؤتمر الحوار الوطني.

والغريب أن الحوثيين يطرحون مطالب هي أصلاً متفق عليها فيما يخص المطلبين الثاني والثالث، وذلك لأن هناك إجماعاً وطنياً على ضرورة تغيير حكومة الوفاق، وأما تطبيق مخرجات الحوار، فهو مطلب شعبي ورسمي ودولي، وقد شكلت لجنة وطنية لمتابعة تنفيذ مخرجات الحوار الوطني.

ويرى الكثير من المحللين أن مطلب إسقاط الجرعة ما هو إلا ذريعة للحوثيين لكسب دعم قطاعات واسعة من الشعب، غاضبة على الحكومة، وتأليب هذه القطاعات ليس ضد الحكومة التي خدمت الحوثيين بشكل مباشر أو غير مباشر، سواء عرفت أم لم تعرف، وذلك بأخطائها المتراكمة، وعدم الحسم في مواجهة الحوثيين، وترك الأمر لهم يتوسعون على حساب الأمن العام في البلاد.

ومع علم الحوثيين بأن الجرعة السعرية كانت مثل حبة الدواء المر التي لا بد من تجرعها، ولو في الوقت الحالي حين بلغ الأمر حد عدم قدرة الدولة على صرف مستحقات موظفيها، مع علم الحوثي بذلك، ويقينه أن التراجع عن الجرعة السعرية بشكل تام يعد من المستحيلات، إلا انه يصر على ذلك رغم أنه يفرض على المواطنين في المناطق التي يسيطر عليها إتاوات باهظة لصالح مشاريعه التوسعية متمثلة فيما يسميه «صندوق الجهاد» وغيره من الصناديق.

ويرى بعض المحللين أن الحوثي لا يريد من خلال عمله ذلك إلا أن يشارك في السلطة مع الإحتفاظ بسلاحه، ليهيىء له ذلك وضعاً أشبه بوضع حزب الله اللبناني، الذي يشارك في الحكومة اللبنانية مع احتفاظه بكامل سلاحه، تحت دعوى «قدسية سلاح المقاومة».

يقول الدكتور جمال درهم زيد: «هناك مؤشرات لإنتهاء الأزمة بعد تحقيق الحوثي لمصالح سياسية تتمثل في المشاركة في الحكومة دون تسليم أسلحته الثقيلة مع إعادة النظر في الجرعة بحيث يصبح سعر عبوة البترول 3400 ريال كذر للرماد في العيون والضحك على هذا الشعب المسكين، ألم أقل لكم مشوار الدولة المدنية لا يزال بعيد المنال؟».

ويذكر الناشط الإعلامي منصور الفقيه لـ«القدس العربي» أن «الحوثي يريد أن يسيطر على الشمال اليمني كاملا وبمخطط أجنبي بحت»، ويضيف: «كما يريد أن يعمل حراكاً ويوجد له مكانة في الخريطة السياسية».

ولكن لماذا تمكن الحوثيون من الوصول إلى صنعاء بشكل قياسي، وسرعة تعد فائقة نسبياً؟

الواقع أن الإجابة عن هذا السؤال يمكن أن تتشعب بشكل كبير، غير أن الكثير من المراقبين يرجعون ذلك إلى سبب جوهري واحد، يتمثل في الغياب الكلي حيناً والجزئي حيناً آخر للدولة، على الأرض وفي وجدان الناس. هناك من يرجع ذلك إلى غياب الدولة بشكل تام عن مساحات واسعة من الأرض، وغيابها معنوياً من مساحات أوسع. يقول الصحافي والكاتب علي الجرادي رئيس تحرير صحيفة «الأهالي» اليمنية: «ان مشكلة اليمن في هذه اللحظة ليست عنف الحوثي وعنصريته بقدر ماهي طبيعة القرار السياسي الذي أسقط الدولة وسمح للميليشيات بالحلول محلها».

ولا شك أن الحوثي استغل الكثير من الأخطاء التي وقعت فيها السلطة السياسية الحالية لمزيد من التوسع والإنتشار والتحشيد. يشير الكاتب أسامة غالب إلى أن عدم الالتزام بالجدول الزمني للمرحلة الانتقالية كان له أثر سيء على الأداء، مما جعل الجماهير التي كانت تتطلع للتغيير بسرعة، تراكم الشعور باليأس من حدوث هذا التغيير، وهو ما راكم حالة الإحتقان الشعبي الذي استغله الحوثيون اليوم للتحشيد وللتوسع تحت مظلة إسقاط الجرعة وإسقاط الحكومة وتطبيق مخرجات الحوار الوطني. ويقول غالب: لم يتم الالتزام «بالجدول الزمني للمبادرة الخليجية وآلياتها التنفيذية طمعا في إطالة المرحلة الإنتقالية والبقاء في السلطة لفترة أطول، وكان بإمكانه (الرئيس) تنفيذها في المدة المحددة وخوض إنتخابات رئاسية كمرشح توافقي مجددا وبسهولة، فلا تزال القوى الموجودة عاجزة عن تجاوزه.»

كما أن القبول بفكرة أن يدخل الحوثيون إلى مؤتمر الحوار الوطني بعدد كبير من الأعضاء ما كان يتناسب وحجمهم الحقيقي على الأرض (35 عضواً)، مكن لهم من التوسع وشراء الذمم السياسية والحزبية، وفوق ذلك أوجد لهم مشروعية بعد أن كانوا جماعة متمردة خرجت على الدولة بقوة السلاح. يقول أسامة غالب «إن من الأخطاء التي وقعت في هذا الصدد «القبول بدخول جماعة الحوثي مؤتمر الحوار الوطني قبل تسليمها للسلاح الذي نهبته من مخازن الدولة وتحولها إلى حزب سياسي، وسيكون الخطأ المدمر فعلا هو إذا وافق الرئيس هادي على إشراك الحوثي في الحكومة قبل تسليم السلاح لأنه سيبتلعها من الداخل، فمخرجات الحوار التي يتعللون بها تبدأ بتسليم السلاح قبل تشكيل حكومة وحدة وطنية». ويضيف «أن من أسباب تغول الحوثيين وتمددهم الخطأ المتمثل في غض الطرف عنهم»، ويوضح أن غض الطرف عن تحركات الحوثيين المسلحة، ساعد في انتشارهم، ولو تم التعامل معهم بحزم كما حدث أثناء محاولتهم اقتحام مقر الأمن القومي العام الماضي لما تجرأوا على التوسع وإسقاط محافظة عمران والوصول للعاصمة. ويتابع «يعرف (هادي) أن لدى الحوثي مشروعا واضحا يستهدف الجميع ولن يتراجع عنه، وأن عمران خط الدفاع الأول عن العاصمة ولا ينبغي التفريط بها، ومهما كانت الحسابات واللعبة التي حاول هادي أن يلعبها فثمة ثوابت وخطوط يفترض به عدم تجاوزها حفاظا على الوطن، وعلى نفسه ومكانته ومنصبه أولا».

وفوق ذلك فإن الحوثيين لم يستغلوا فقط العزف على المعاناة اليومية للناس، ولكنهم وظفوا أيضاً الجانب الديني في تحشيد المقاتلين على تخوم صنعاء تحت تسميات جهاد الظالمين، وإسقاط عملاء اليهود والأمريكيين، كما أنهم غالباً ما يعزفون على الوتر الطائفي على اعتبار أن الزيدية مستهدفة من قبل التكفيريين والوهابيين، على الرغم من أن الزيدية شكلت محتوى السلطة السياسية والعسكرية والأمنية في اليمن قبل الثورة على نظام الأئمة وبعدها.

وبما أن الحديث عن العوامل التي ساعدت الحوثي على التوسع والانتشار، وبما ان العوامل السابقة هي عوامل داخلية، فإنه لا يمكن إغفال العوامل الخارجية المتمثلة في أمرين مهمين: الأول، وهو الذي صار من المسلمات، وهو وجود الدعم الإيراني بالمال والسلاح، وقد استغل الحوثيون فترة السنوات التي تلت بداية الانتفاضة ضد النظام السابق، في تهريب الأسلحة من إيران، وقصة سفينة جيهان معروفة، وهي السفينة التي أوقفتها السلطات اليمنية في ميناء عدن قبل شهور، وهي محملة بأسلحة ومتفجرات خطيرة، الأمر الذي دعا مجلس الأمن إلى إرسال لجنة منبثقة من فريق مراقبة العقوبات على إيران في مجلس الأمن، وقد عاينت اللجنة الدولية الأسلحة، وأثبتت وجود صواريخ حرارية، خطرة، ومتفجرات متطورة، وغير ذلك من الأسلحة. أما الدعم المالي، فإن أكثره حسبما يرى مراقبون يأتي من المرجعيات الشيعية في دول الخليج العربي، ناهيك عما تقدمه إيران الرسمية والمرجعية من دعم للحوثيين، على إعتبار ان الحوثيين يشكلون في اليمن تنظيماً موازياً لتنظيم حزب الله الموالي لإيران في لبنان.

يشير علي ناجي الرعوي رئيس تحرير جريدة «الثورة» الرسمية السابق في مقال له إلى أن قوة التدخلات الإيرانية في اليمن بلغت حدا جعل اليمن يطلب من مجلس الأمن الدولي العمل على منع الإيرانيين من تخريب العملية السياسية في البلاد، وبمطالبة «مجلس الأمن الدولي بتشكيل لجنة أممية للمشاركة في التحقيق بشأن شحنة الأسلحة الايرانية التي جرى ضبطها في المياه الإقليمية اليمنية». ويضيف الكاتب «الواضح من تصرفات ايران انها أصبحت تتعامل مع الأقطار العربية وفق استراتيجية توسعية رسمتها منذ قيام الثورة الخمينية وهذه الإستراتيجية هي التي تبني مواقفها وتحركاتها بعيداً عن أي التزام بمبادىء القانون الدولي وقواعد العيش المشترك».

والأمر الآخر فيما يخص العوامل الخارجية، تمثل في حقيقة ان المجتمع الدولي أصبح يشكل عائقاً أمام تنفيذ مخرجات الحوار الوطني، بغضه الطرف عن أعمال الحوثيين، وتركيزه على الجماعات التي يرى أنها تهدد مصالحه هو. وهنا ينبغي التنبيه إلى ان تعامل المجتمع الدولي الإنتقائي، ومداهنته للحوثيين على حساب أطراف سياسية أخرى، خدمة لمصالحه، ينبغي ان يعاد النظر فيه، لأن المصالح الوطنية اليمنية حال فقدانها، فإن المصلحة الدولية في اليمن ستتعرض للخطر.

ما سبق وغيره كان في نظر الكثير من المراقبين ضمن عوامل أخرى ساعدت الحوثيين، وخدمتهم في سياق توسعهم عسكرياً، حتى تمكنوا أخيراً من إرسال مسلحيهم لمحاصرة العاصمة اليمنية صنعاء.

الرمز حوثي والشطرنج سعودي ـ إيراني

صبحي حديدي

إذا جاز القول إنّ الزحف الحوثي على العاصمة صنعاء هو شأن يمني داخلي أولاً، وأنّ بُعده الرمزي ما يزال ـ حتى الساعة، على الأقلّ ـ أرجح من الاحتمالات الأخرى التي قد تفضي إلى المواجهة العسكرية مع السلطة المركزية؛ فليس من الجائز رفع الشأن هذا، والملفّ الحوثي بأسره في الواقع، عن الشطرنج السعودي ـ الإيراني، الذي لا تهدأ سخونته تارة، إلا لكي تشتدّ وتستعر تارة أخرى.

لافت، إلى هذا، أنّ التحرك الحوثي الأخير لا يتجاوز الحدود المرسومة لقطعة الشطرنج كما يقرّر اللاعبان سقوف أدوارها القصوى، فحسب؛ بل إنه يقلب المنظومات السابقة، والتقليدية، التي ميّزت سياسات الرياض وطهران تجاه اليمن: السعودية قلقة على التطورات التي تعصف في أرجاء باحتها الخلفية، ولكنها منشغلة بمقارعة الجماعات الإسلامية المتطرفة، وشدّ أزر رجلها الوفي في مصر، عبد الفتاح السيسي؛ وإيران سعيدة بما يجري على تخوم صنعاء، لكنها منشغلة بالعراق، وبسوريا، ونطاق تدخلها لدعم الحوثيين محدود، ومسقوف أيضاً، سياسياً وعسكرياً.

النقطة الثانية، في جانب آخر من «المسألة الحوثية»، هي أنّ شعارات التحرك الحوثي الأخير إنما ترتدّ بالحركة إلى أيامها الأولى، وإلى منطلقاتها الاجتماعية تحديداً؛ حين اتخذ «التمرد» صفة الاحتجاج الشعبي على الأوضاع المعيشية والخدمية والصحية والتعليمية في منطقة صعدة، بالذات. آنذاك، كما تبدو الحال اليوم كذلك، كانت صعدة منطقة منبوذة ومهملة ومنفلتة من قبضة الدولة المركزية، يقطنها 700 ألف نسمة، لا يخدّمهم سوى مشفى واحد، ولا تتوفر لهم مياه الشرب النقية، والكهرباء نادرة، وأوضاع المدارس مترددية، والخدمات الحكومية شبه منعدمة، والشائع الأكبر هو ثلاثي الأمية والبطالة والأوبئة.

النقطة الثالثة، ضمن تطوير هذا الخطّ ذاته، أنّ الحوثيين، حتى بعد الارتقاء بشعاراتهم المعيشية، بحيث امتزجت بـ«هوية» مذهبية مفادها وقف سياسة الحظر التي اعتبروا أنّ السلطة تمارسها ضدّ أتباع المذهب الزيدي، ومساواتهم بما يتمتع به أتباع المذاهب الإسلامية السنّية؛ ظلوا، مع ذلك، يلعبون على حركات احتجاج أهل الجنوب، فطالبوا بإنهاء سياسات التمييز ضدّ المحافظات الجنوبية ومنحها حقوقاً فيالإعمار والتنمية مساوية لما تتمتع به محافظات الشمال. وذاك موقف لم يكن عارضاً أو تكتيكياً طارئاً في الواقع، لأنّ حسين الحوثي والشيخ عبد الله الرزامي (الرجل الثاني في الجماعة) كانا قد سجّلا أحد أوضح المواقف الإسلامية الشمالية في هذا الصدد، حين انسحبا من جلسة مجلس النواب احتجاجاً على إعلان الحرب ضدّ الجنوب، سنة 1994.

النقطة الرابعة تعود بالمسألة إلى واحد من أهمّ جذورها: أنها لم تبدأ كحركة مناهضة لسلطة علي عبد الله صالح، بل كان العكس هو الصحيح. وقبل أن تنقلب إلى حرب حقيقية بين الجيش اليمني النظامي، ورجال الميليشيات الحوثيين؛ وقبل أن يسقط في مختلف عملياتها قتلى بالآلاف وجرحى ومشردين بعشرات الآلاف، معظمهم من الشيوخ والنساء والأطفال... قبل هذا كلّه كان صالح، منذ العام 1986، هو الداعم الأوّل لخلايا الحوثيين الأولى، التي بدأت على هيئة منتديات دراسية وتبشيرية بريئة المظهر.

وكان التكتيك بسيطاً، بقدر ما هو مفضوح، ومألوف لدى هذا الطراز من الطغاة: داوِ سُنّة اليمن، جماعة الإخوان المسلمين و«حزب الإصلاح» تحديداً؛ بالتي قد تكون الداء، أي التيار الزيدي الشيعي، الشبابي والاحتجاجي!

ميراث معقد، إذاً، هذا الذي يتوجب على الرئيس اليمني الحالي، عبد ربه منصور هادي، أن يعالجه: ليس بوصفه شأناً يمنياً، يندرج ضمن شجون مشاريع الإصلاح السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فحسب؛ بل كذلك لأنه جزء من الشطرنج السعودي ـ الإيراني، حيث تتراكم القطع، وتتقاطع، وتتلاطم، وتتبدّل أدوارها... في غمرة أنواء عاتية، تعصف بالجميع!

القدس الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون - العدد 7853 الاحد 31 آب (أغسطس) 2014 - 5 ذو القعدة 1435هـ

الحركة الحوثية: مصادر القوة وحدودها

عبدالناصر المودع

حين اندلعت المواجهات المسلحة بين الجيش اليمني والحوثيين في عام 2004 لم يكن أحد يتوقع حينها أن هذه الحركة ذات الخطاب القروسطي ستصبح بعد عشر سنوات أحد اللاعبين الأساسيين في المشهد السياسي اليمني. ففي الأسبوع الماضي قامت الحركة بنشر مسلحيها ونصبت خيامها على مداخل العاصمة اليمنية، فيما يشبه تطويق العاصمة وحصارها الرمزي، الذي قد يتحول إلى حصار فعلي في حال قررت الحركة ذلك. وترافق ذلك الحصار مع إعلان الحركة عن تدشينها لسلسلة احتجاجات «مزعجة» كما سمتها، لتحقيق عدد من المطالب يأتي على رأسها إقالة الحكومة الحالية (حكومة الوفاق الوطني الناتجة عن المبادرة الخليجية التي تمت بموجبها استقالة الرئيس السابق علي عبد الله صالح) وتراجع الحكومة عن قرارها القاضي برفع الدعم عن أسعار المشتقات البترولية، والذي اتخذته الحكومة نهاية الشهر الماضي خلال إجازة عيد الفطر، إضافة إلى تنفيذ مخرجات الحوار الوطني.

وتنفيذا لبرنامج الاحتجاجات التي قال زعيم الحركة عبدالملك الحوثي أنه سيتم تصعيده وفق خطة مدروسة، قامت الحركة بتسيير مظاهرات وسط العاصمة، اتبعتها بنصب خيام وتنظيم اعتصامات في مراكز حيوية في العاصمة (طريق المطار، جوار ثلاث وزارات، الداخلية، والاتصالات، والكهرباء).

في مقابل ذلك؛ أعلنت السلطات اليمنية رفضها لخطوات الحركة الحوثية ورفعت درجة الاستعدادات العسكرية والأمنية في العاصمة ومحيطها، إلا أنها بادرت بإرسال وفد رئاسي عالي المستوى برئاسة نائب رئيس الوزراء، وممثلين عن أكبر الأحزاب السياسية إلى زعيم الحركة الحوثية المقيم في محافظة صعدة للتفاوض معه، والتوصل لحل للأزمة. وقد ذهب هذا الوفد بمبادرة تضمنت تحقيق اثنين من مطالب الحركة الحوثية – إقالة الحكومة وتنفيذ مخرجات الحوار – أما المطلب الثالث فقد تم اقتراح بتشكيل لجنة اقتصادية من الخبراء والحوثيين لبحث مقترحات وحلول له. ورغم أن مبادرة السلطات اليمنية قد نظر لها البعض وكأنها نصر للحوثيين؛ إلا أن الحوثيين رفضوا عرض الحكومة وأصروا على تنفيذ المطالب الثلاثة بشكل كامل، الأمر الذي أدى إلى فشل المفاوضات وعودة الوفد الرئاسي دون التوصل إلى أي حل. وعلى أثر ذلك؛ أرتفع منسوب التوتر في العاصمة صنعاء خشية الانزلاق إلى صدامات عسكرية. في خضم هذا الصراع بين الدولة والحركة الحوثية؛ لا يتم التطرق إلى جوهر المشكلة المتعلق بطبيعة الحركة الحوثية وشرعية قيامها بمحاصرة العاصمة والإحتشاد داخلها وتهديد المراكز السيادية فيها. فالحركة الحوثية لا تحمل أي صفة واضحة، ويتهرب مسؤولوها وأنصارها من الإجابة عن السؤال المتعلق بماهيتها. فالحركة ليست بحزب سياسي، ولا هي جمعية خيرية، أو مؤسسة دعوية، كما أنها لا تشكل قيادة تقليدية لفئة اجتماعية أو مذهب ديني. والتعريف الإجرائي للحركة من قبل خصومها، يشير إلى أنها حركة مسلحة ذات منطلقات مذهبية معينة، تبسط سيطرتها الشمولية بقوة السلاح، وتنازع الدولة في سيادتها وتسيطر على أجزاء مهمة من الأراضي اليمنية.

ولكون الحركة بالصفات التي ذكرنا؛ فإنها لا تقوم على أي أساس شرعي أو قانوني يشرع وجودها؛ الأمر الذي يجعل من تعامل السلطات معها على ذلك النحو مثار دهشة ومناقض للأسس التي تقوم عليها الدول. فأي دولة طبيعية لا يمكنها أن تقبل بالتفاوض مع حركة مسلحة حاربت الدولة وما زالت في أكثر من منطقة، وقامت بالسيطرة الفعلية على أكثر من محافظتين، وأصبحت على مرمى حجر من السيطرة على العاصمة.

وقبل الدخول في بحث أسباب صعود الحركة الحوثية ومصادر قوتها ينبغي التوقف قليلا للتعرف على ماهية الحركة بعيون المراقب الخارجي. وأول ما يثير الإنتباه في هذا الشأن كثرة الصفات والوجوه التي تحملها الحركة. فالحركة في تجلياتها الفكرية، والتي يمكن التعرف عليها من خلال ما يسمى بملازم حسين بدر الدين الحوثي – مؤسس الحركة – تبدو كحركة إحيائية للمذهب الزيدي بصيغته التقليدية مع بعض التأثيرات القادمة من المذهب الأثني عشري بحكم العلاقات التي نسجتها الحركة مع إيران والقوى الشيعية الأخرى. وأهم قضية مركزية في الجانب الفكري للحركة تتعلق بالإمامة وشروطها التي تحصر حق الإمامة في «البطنين» (ذرية الحسن والحسين).

وفي الجانب السياسي العام تبدو الحركة بصفتها الوجه الشيعي لحركات الإسلام السياسي، التي تهدف إلى إقامة دولة بمرجعية دينية.

وعلى مستوى السلوك السياسي الفعلي تتخذ الحركة عدة مظاهر تبعا للمكان والزمان، ففي المناطق التي تسيطر عليها بشكل فعلي (محافظتي صعدة وعمران) تقدم نفسها بصفتها حركة شمولية كاملة الأركان، حيث تمارس السلطة باحتكار كامل وترفض التعدد السياسي، وتمارس القمع ضد مخالفيها، وإن لم يصل – حتى الآن على الأقل – حد إبادة الخصوم وإلغاء وجودهم، كما تعمل الحركات الشمولية، والذي يمكن تفسيره بأن الحركة لم تستفرد بالسلطة في اليمن، ولم تعلن بشكل رسمي سيطرتها على المناطق التي تخضع لها، فحتى الآن فإن هذه المناطق لا تزال من الناحية النظرية تتبع الحكومة المركزية، التي تتولى تمويل مؤسسات الدولة بداخلها، فيما تستحوذ الحركة على معظم مصادر دخل وموارد هذه المناطق. ومع ذلك؛ فإن التوجه العام للحركة في هذا المناطق يشير إلى أنها شمولية، ويتجلى أحد مظاهر شمولية الحركة في هذه المناطق من خلال فرض واقع ثقافي/اجتماعي يحمل في طياته نزعة شمولية بلمسات طالبانية – نسبة لحركة طالبان الأفغانية – حيث تمنع الحركة الغناء، وتضع قيودا صارمة على السلوك الشخصي للأفراد وتحديدا النساء، بهدف السيطرة على الفضاء الثقافي وتوجيهه الوجهة التي تخدم توجهاتها ومصالحها.

في مقابل ذلك الوجه الشمولي الصارم القروسطي الذي تمارسه الحركة في مناطق نفوذها؛ يتخذ أعضاء المعنيين بالتواصل مع القوى السياسية الأخرى والسلطات اليمنية، والقوى الأجنبية تحديدا، مظهرا مختلفا تماما عن تلك الصفات، حيث يُبدي هؤلاء قدرا عاليا من الانفتاح السياسي والقبول بالتعددية السياسية والمذهبية، وتحفل خطاباتهم بترديد شعارات مطالبة بتأسيس دولة مدنية حديثة، وغيرها من مفردات الحداثة والديمقراطية. ولا يقتصر هذا الأمر على الجانب النظري فقط ولكنه يتعداه للسلوك العملي، والرمزي تحديدا، فحين أعلنت الحركة الحوثية عن ممثليها في مؤتمر الحوار، تعمدت أن يكون هؤلاء من خلفيات سياسية ومذهبية وجغرافية متنوعة، فقد شمل ممثلي الحركة في هذا المؤتمر أشخاص من خلفيات يسارية وليبرالية ومن مناطق سنية.

وخلال سلسلة الاحتجاجات الحالية حرصت الحركة على إبعاد الطابع المناطقي والمذهبي على هذه الاحتجاجات، وكانت الصورة الرمزية التي حرص الحوثيون على إبرازها هي؛ صورة خطيب وإمام الصلاة التي أقاموها في أول صلاة جمعة احتجاجية في صنعاء، حيث تعمدوا أن يكون الخطيب هو مفتي محافظة تعز – المعقل الرئيسي لسنة اليمن – وقد اختزلت هذه الرمزية في صورة الإمام وهو يضم يديه في الصلاة – الطريقة السنية في الصلاة – فيما كان جميع من يقف في الصف الأول خلفه؛ مسربلين أيديهم – الطريقة الشيعية في الصلاة – ، وقد أراد الحوثيون من خلال هذه الصورة التسويق لأنفسهم بأنهم حركة منفتحة على المذاهب الأخرى.

وبالإضافة إلى ذلك؛ يدعي الحوثيون أن معاركهم التي يخوضونها ليست إلا دفاعا عن النفس، وأنها لا تستهدف إلا تيارا سياسيا واحدا يصفونه بتيار التكفيريين – من يعتبر الحركة الشيعية كفرا – ورغم أن من تقاتل مع الحركة خلال حروبها المتعددة كانوا خليطا من القوات النظامية، وبعض رجال القبائل غير العقائديين، والقوى السلفية، وأعضاء من حزب الإصلاح؛ إلا أن الحركة الحوثية تصر على أن تضع كل هؤلاء في خانة الجماعات التكفيرية، لتمنح نفسها شرعية ممارساتها العنيفة.

حدود قوة الحوثي

على الرغم مما تبدو عليه الحركة الحوثية من صعود صاروخي إلا أن هناك الكثير من العوامل التي تجعل من هذا الصعود يتحول إلى فقاعة في حال حدث تغير في الظروف التي ساعدت عليه. فكما لاحظنا ونحن نستعرض عوامل الصعود يتضح أن معظمها أتى نتيجة لأسباب خارجية لم يكن للحركة يد فيها، فمصادر القوة الذاتية للحركة محدودة وهو ما يجعلها عرضة لفقدان مكانتها أو توقفها عند هذا الحجم. ولإيضاح ذلك نسرد في النقاط التالية عوامل ضعف الحركة، التي قد تجعلنا نتنبأ بحدود قوتها وسقفه:

– نقطة الضعف الرئيسية للحركة الحوثية هي مشروعها السياسي، فهي تفتقد إلى المشروع السياسي القادر على حشد أعداد مهمة من اليمنيين حوله، فالمشروع السياسي للحركة يتصف بالغموض، وما يظهر منه لا يمكن اعتباره مشروعا سياسيا قادرا على الاستجابة لرغبات ومصالح شريحة مهمة من اليمنيين. وغموض مشروع الحركة أمر متعمد من قبل قادتها؛ فمشروعهم الحقيقي يصعب الإفصاح عنه، على الأقل في هذه المرحلة وأمام الجميع.

يتضح من سياق الأحداث أن صعود الحركة الحوثية قد أتى نتيجة لحالة الإرباك وسوء الإدارة التي تصرف بها خصومهم، فهؤلاء لم يواجهوا الحركة بكامل جهدهم وطاقتهم الحقيقية، فحزب الإصلاح وحلفاؤه، الذين استهدفتهم الحركة وتمددت على حسابهم، افتقدوا حس المبادرة واكتفوا بالتعامل معها من خلال ردود الفعل، وعولوا كثيرا على الدولة التي لم يكونوا من الذكاء والفطنة ليكتشفوا الموقف الحقيقي لرئيس الجمهورية، والذي أتضح أن أجندته السياسية تنسجم مع ما قامت وتقوم به الحركة، حتى الآن على الأقل، حيث أنه يستخدم الحركة الحوثية لتقوية مركزه السياسي. ولهذا كله؛ فإن قيام خصوم الحوثي بمراجعة سياساتهم وأساليبهم من شأنه أن يغير المعادلة، وربما يحولها بشكل جذري، ويرجع ذلك إلى الإمكانيات الهائلة التي يمتلكها خصوم الحوثيين الحاليين (الإصلاح وحلفائه والحركة السلفية) والخصوم المحتملين (معظم القوى السياسية) فهؤلاء يمتلكون موارد سياسية وعسكرية ضخمة، كما أنهم يمثلون كتلة سكانية كبيرة، مقارنة بالكتلة السكانية المحسوبة على الحركة الحوثية.

والمنطق السياسي البسيط يشير إلى أن الحركة الحوثية في طريقها لأن تحشد ضدها أطرافا واسعة من المجتمع اليمني، مع كل نصر تحققه، ويرجع ذلك إلى أن معظم الشعب اليمني لا يمكنه أن يقبل بالمشروع السياسي الحقيقي للحوثيين، بما في ذلك الأطراف التي أيدت أو غضت الطرف أو تواطأت مع تمدد الحوثي، فهذه الأطراف في تناقض إيديولوجي ومصلحي مع المشروع الحوثي، والذي هو نقيض لجميع المشاريع السياسية في اليمن، وتصادم هذه المشاريع مع المشروع الحوثي أمر حتمي في المستقبل. وعليه؛ فإن أي اصطفاف أو حشد حقيقي لجزء معتبر من القوى السياسية في مواجهة الحركة الحوثية – وهو أمر محتمل حدوثه قريبا – سيؤدي إلى تحجيم الحركة الحوثية، وربما هزيمتها وإنهائها.

ولا يقتصر هذا الحشد على القوى الداخلية فقط؛ فانتصارات الحركة الحوثية وتمددها يستفز ويخيف قوى خارجية عديدة على رأسها المملكة السعودية، والتي في حال سخرت إمكانيتها الضخمة في اليمن، أن تخلط الأوراق وتحجم الحركة الحوثية من خلال دعم خصومها المتزايدين.

وأحد مصادر نقاط الضعف الرئيسية للحركة الحوثية هو صغر حجم الكتلة السكانية التي تمثلها، فبالنظر للخريطة السكانية/المذهبية في اليمن اليوم، نجد أن أقل من 20 % من سكان اليمن يتبعون المذهب الزيدي، وأن نصف هؤلاء – على أكثر تقدير – مقتنعين بالمشروع الحوثي، ويعتقدون انه يمثل مصالحهم. وعلى ذلك؛ فإن الحركة الحوثية لا تمثل إلا أقلية صغيرة من المجتمع اليمني، الأمر الذي لا يؤهلها لحكم اليمن أو حتى أجزاء منه، كما أنه لا يؤهلها لأن تستنسخ دور ونموذج حزب الله في اليمن، فحزب الله في لبنان يلتف حوله معظم أفراد الطائفة الشيعية، والتي تقدرها بعض المصادر بأنها الطائفة السكانية الأكبر في لبنان (آخر تعداد سكاني جري في لبنان كان عام 1932). ونتيجة لذلك فإن حدود قوة الحركة الحوثية محدود جدا في اليمن، حتى وان تمكنت الحركة من احراز نصر هنا أو هناك، فهذه الانتصارات ستبقى مؤقتة، ولن تستطيع الحركة الاحتفاظ بها.

إلى جانب ذلك؛ فإن حدوث تغير في خريطة التوازنات الإقليمية في اتجاه تحجيم النفوذ الإيراني، أو تغيير التوجهات داخل القيادة الإيرانية بالإنكفاء نحو الداخل والتخلي عن الطموحات بتوسيع نفوذها في المنطقة، من شأن كل ذلك أن يضعف الحركة الحوثية ويكشف ظهرها.

كما يظهر من كل ما ذكرنا فإن الحركة الحوثية ليست إلا علامة من علامات مرض الدولة وانهيارها، فصعود الحركة أتى نتيجة استثمارها لحالة استثنائية ناتجة عن الخواء السياسي للطبقة السياسية التي تحكم اليمن اليوم. وهو الخواء الذي يتمظهر في تفاهة ذلك الجزء من الطبقة السياسية، الذي يستخدم حركة شمولية رجعية لضرب خصومه، والذي سيؤدي إلى ابتلاعه هو وخصومه في حال تمكن من الحكم. ويعود أيضا إلى عجز وبلادة الطبقة السياسية التي تحاربها الحركة، والتي لم تستطع حتى الآن من مواجهة الحركة بمشروع سياسي قوي، وخطوات إجرائية فعالة.

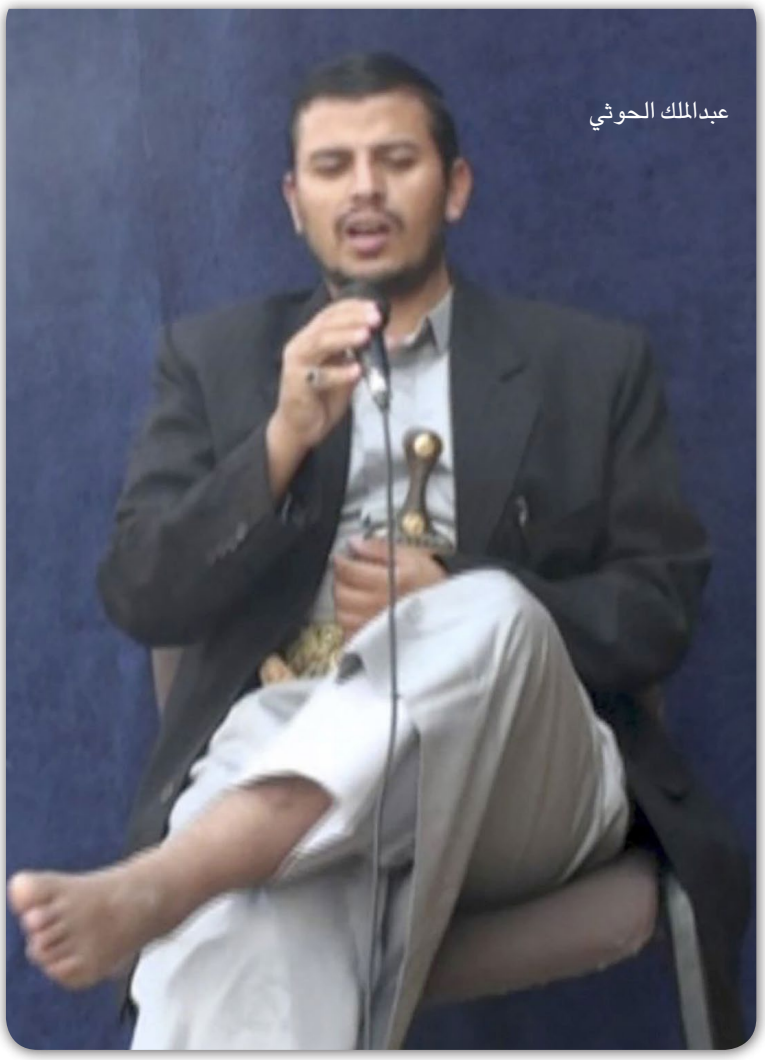
عبدالملك الحوثي

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

ما حقيقة الدعم الايراني للحوثيين؟

طهران – «القدس العربي»:

رغم دخول الأزمة في اليمن مرحلة متقدمة تنذر باحتمال غزو العاصمة صنعاء، اقتصر الموقف الايراني تجاه خطورة الوضع في اليمن على رد المتحدثة باسم الخارجية الايرانية على اسئلة أحد الصحافيين الذي أشار الى الأخبار التي تناقلتها وسائل الإعلام ان ايران مدعوة للوساطة بين الحوثيين والحكومة اليمنية قائلة «لا مصادر موثقة لدي تؤكد هذه الأخبار وأعتقد انها مجرد تكهنات إعلام».

وكانت وكالة أنباء فارس الايرانية قد ذكرت ان وفدا يمنيا توجه إلى مسقط (الصديق الايراني في الخليج) لطلب الوساطة مع إيران بهدف إيقاف الزحف الشعبي الذي دعا إليه الحوثيون إلى العاصمة صنعاء وذلك بعد فشل وفد رئاسي زار الأسبوع الماضي صعدة لإقناع القيادات الحوثية بالعدول عن قراراتها التصعيدية. ونفت ايران التصريحات التي تؤكد دعمها وإدارتها للحوثيين في اليمن، ومازالت ترفض الإعتراف به. وكان مساعد وزير الخارجية الايرانية اميرعبد اللهيان قد صرح قبل شهر ان الخلاف بين الحوثيين والحكومة شأن يمني داخلي لاعلاقة لايران به، معتبرا أن أمن ايران والمنطقة من أمن اليمن، وان علاقة بلاده متوازنة بين جميع الأطراف اليمنية، مؤكدا ان وزارته وجهت تحذيرات للحكومة اليمنية أكثر من مرة بعدم ربط مشاكلها مع الحوثيين بايران.

واقتصرت تصريحات المسؤولين الايرانيين في الماضي في الشأن اليمني على دعوة الحكومة اليمنية الى الإصغاء الى المطالب الشعبية من خلال تشكيل حكومة وحدة وطنية تشمل كل أطياف الشعب اليمني بما فيها المعارضة.

وبالعودة الى تاريخ الحوثيين في اليمن وحزبهم «أنصار الله» نرى مدى العلاقة الوثيقة بينهم وبين ايران. في العام 1991 أنشأ بدر الدين الحوثي تنظيم «الشباب المؤمن» في محافظة صعدة ذات الأغلبية الزيدية والتي تبعد عن العاصمة صنعاء 240 كلم، وكانت اهتمامات التنظيم تقتصر على النشاطات الفكرية والثقافية. بعد ثلاثة أعوام من تأسيس الحزب ومع إنتهاء الحرب الأهلية اليمنية عام 1994غادر بدر الدين برفقة ابنه حسين الى ايران. في العام 2002 عاد حسين الى اليمن وكانت أولى خطواته تغيير اسم حزبه ليصبح «أنصار الله» كما كان محملا بافكار جديدة مستمدة من المذهب الأثني عشري الذي يخالف في كثير من الأمور مذهبه الأصلي. دخل اثرها حسين في سجالات مع علماء الزيدية لكنه ثبت على مواقفه ليكون بذلك أول من جاء بالمذهب الأثني عشري الجعفري من ايران الى اليمن.

استطاع «أنصار الله» جذب الشباب حوله من خلال الأنشطة الاجتماعية وتقديم المساعدات المادية والرواتب الشهرية لهم إضافة الى رفعه شعارات تجد تأييدا كـ «الموت لاسرائيل» و»النصر للإسلام.»

هذه الروابط الوثيقة بين الحوثيين وايران لم تستطع ان تخفيها وسائل الإعلام في ايران خاصة الصحف الرسمية حيث وصفت صحيفة «جمهوري إسلامي» إحداث اليمن في افتتاحيتها يوم الخميس الماضي تحت عنوان «تحليل الأسبوع السياسي» قائلة: «لبى الشعب المحروم والمضطهد في اليمن دعوة قائد الحركة الحوثية وجاءوا من مختلف المدن اليمنية الى صنعاء وذلك لاستعادة ثورتهم المسلوبة وليؤكدوا اصرارهم على حق البقاء من خلال الاعتصامات والمظاهرات السلمية». وقالت الصحيفة «يواجه الحوثيون الظلم والإستبداد منذ سنوات ولهذا بدأوا مرحلة جديدة من المطالبة بحقهم داعين باقي أطياف المجتمع اليمني للإلتحاق بهم بغية تحصيل حقوقهم الوطنية ولاقت دعوتهم ترحيبا من الشعب، الأمر الذي لم يكن يتوقعه النظام وبدأ يخشاه.»

بالنسبة للموقف الرسمي اليمني الذي جاء على لسان الرئيس عبدربه منصور هادي واتهامه ايران بالوقوف وراء الحوثيين فلم يكن جديدا، خاصة بعد ست معارك خاضها الحوثيون مع الجيش اليمني ولكن خطابه هذه المرة تضمن عبارات جديدة من واقع حال المنطقة وهي اتهام ايران بانها تسعى الى مقايضة صنعاء بدمشق ليشير بذلك الى الصراع الإقليمي الدائر في المنطقة بين ايران والسعودية ويفتح للأخيرة المجال للتدخل.

والصراع الإقليمي الايراني السعودي في اليمن ليس وليد اليوم، فبعد عامين من عودة حسين الحوثي من ايران وتحول «أنصار الله» من تنظيم فكري ثقافي الى تنظيم عسكري، خاض أول معركة له مع الجيش والنظام اليمني الموالي للسعودية في تموز/ يوليو 2004 وقتل فيها. لم تكن المعركة الأولى هي الأخيرة في الصراع بين الدولتين الكبيرتين وتوالت المعارك الى يومنا هذا حيث قاد الأب بدر الدين بعدها المعركة الثانية مع الجيش في آذار/ مارس 2005 بينما شهدت المعركة الثالثة في تشرين الثاني /نوفمبر 2005 ظهور قائد جديد للحركة الحوثية هو عبد الملك الأخ الأصغر لحسين، وفي كانون الثاني/ يناير 2007 كانت المعركة الرابعة بعد اتهام الحوثيين بطرد اليهود من صعدة تحضيرا للإنفصال عن الدولة. اما المعركة الخامسة في آذار/ مارس 2008 فكانت بمثابة الخطوة الاستراتيجية الأولى للحوثيين للخروج من صعدة والاتجاه نحو العاصمة حيث وسعوا نطاق المعركة لتصل الى مدن قريبة من صنعاء لتمحو بذلك الأفكار السائدة حينها عن ان الحوثية مجرد فقاعة ستزول مع الزمن، وهذا ما أكدته المعركة السادسة في آب/ اغسطس 2009 التي تميزت باتهام ايران بشكل رسمي بدعم الحوثيين بالأسلحة والصواريخ قصيرة المدى ومدافع رشاشة اعقبها إعلان الحكومة اليمنية القبض على سفينة محملة بالأسلحة ادعت انها مرسلة للحوثيين من ايران. وكادت المعركة السادسة ان تمتد الى داخل الأراضي السعودية وذلك بعد تمركز الحوثيين بجبل الدخان، والذي يدخل جزء منه في الأراضي السعودية من ثم إعلان السعودية العثور على مخازن للأسلحة والذخائر في هذا الجبل.

المعركة السابعة نشبت في آذار/ مارس من العام الحالي ومازالت آثارها وتداعياتها ممتدة حتى الآن وجاءت اثر شن الحوثيين هجوما على اللواء310 مدرع وانتصارهم عليه واحتلال مدينة عمران التي تبعد 50 كلم عن صنعاء، الأمر الذي جعل السعودية ترسل تهديدا بالتدخل عسكريا في حال احتل الحوثيون العاصمة صنعاء معتبرة الأمر خرقا لسيادة الدستور وانقلابا على الاتفاق الناتج عن الحوار الوطني لتسارع بعدها ايران الى ارسال عبد اللهيان في زيارة قصيرة الى المملكة التقى فيها وزير الخارجية السعودي. لم تكن أهم تصريحات عبد اللهيان بعد الزيارة تتعلق بالعراق أو سوريا أو لبنان، بل تحدثت عن ان الدبلوماسي الايراني الذي خطف على يد مسلحين في صنعاء قبل عام في صحة جيدة وسيعود الى أهله قريبا. لكن هل يدخل التهديد السعودي حيز التنفيذ في خاصرتها الجنوبية على غرار ما حدث في خاصرتها الشرقية بعد اضطرابات البحرين، خاصة ان المتهم بالتحريض هو نفسه وان التهديد هذه المرة يحقق في كل معركة نتائج أكبر من التي سبقتها الى ان وصل اليوم الى مداخل صنعاء؟.

السعودية بعد تفاقم قلقها من الخطر الحوثي تقرر تقديم مساعدات عسكرية وجوية للجيش اليمني

الرياض - «القدس العربي»:

طبول الحرب التي تدق في اليمن منذ أسابيع قليلة أصبح صداها يسمع في الرياض التي تشعر بقلق كبير من محاصرة الحوثيين للعاصمة اليمنية صنعاء وتهديداتهم بدخولها حتى ولو بقوة السلاح.

لا أحد يستطيع ان ينكر ان مابين الحوثيين والسعوديين عداء متبادل وهذا العداء ليست أسبابه مذهبية أو دينية بقدر ماهي سياسية وعسكرية، فالسعودية ترى في المشروع الحوثي للسيطرة على شمال اليمن مشروعا ايرانيا لخلق نظام معاد للمملكة في صنعاء، يهددها دائما بعدم الاستقرار ويشعرها بالقلق.

والحوثيون بدورهم يرون ان السلفية السعودية هي العدو الأول لهم وهي التي حاربتهم منذ عام 1990. وبالطبع لا ينسى الحوثيون الدرس التأديبي العسكري الذي تلقوه من الجيش السعودي في شباط/فبراير وكانون الاول/ديسمبر عام 2009 حين بادروا هم للدخول للأراضي السعودية ولكن الجيش السعودي تصدى لهم وطردهم موقعا بهم أشد الخسائر.

ورغم الضربة القاسية التي تلقوها من الجيش السعودي، الا ان الحوثيين أعادوا تنظيم صفوفهم وعززوا تسليحهم بمساعدات عسكرية أخذت تأتيهم من ايران واستغلوا انشغال نظام الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح بالثورة الشعبية التي قامت ضده عام 2011، ثم الأزمة السياسية التي انشغل بها الرئيس اليمني الجديد والمفروض ان يكون مؤقتا، وأيضا انشغال الجيش اليمني وقواه الأمنية بمطاردة تنظيم «القاعدة» في جنوب اليمن. استغل الحوثيون هذه الظروف ليتمددوا من محافظة صعدة الى محافظة عمران والآن الى العاصمة.

والغريب انه رغم الحديث السعودي السياسي عن ان المشروع الحوثي هو مشروع ايراني، ورغم انه خلال السنوات الاربع الأخيرة كان ومازال هناك نوع من التصدي السعودي لخطط ايران لفرض نفوذها في المنطقة، إلا ان السعودية التزمت الصمت تجاه التوسع الحوثي في محافظات شمال اليمن في الوقت الذي كان فيه حلفاء السعودية السابقين، من جماعة «حزب الاصلاح» ومسلحي قبائل عائلة الأحمر تتصدى للحوثيين وتقاتلهم.

و في الوقت الذي ترى السعودية فيه الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح يدعم الحوثيين ويمدهم بالسلاح نكاية في عائلة الأحمر وفي الرئيس اليمني الذي حل محله عبدربه منصور هادي، غير قادرة على التحالف مع عائلة الأحمر زعماء «حزب الاصلاح» الذي هو في الحقيقة الفرع اليمني لحركة الإخوان المسلمين، والسعودية وضعت جماعة الإخوان المسلمين ضمن لائحة التنظيمات والحركات «الارهابية «متناسية ان هذه الجماعة كانت في يوم من الأيام أحد حلفاء وأدوات السعودية في عديد من الدول العربية.

لذا لجأت الرياض الى تقديم الدعم والتأييد للرئيس اليمني الحالي عبدربه منصور ولنظامه سياسيا وعسكريا. وفي الوقت الذي كانت المساعدات العسكرية والأمنية للقوات الأمنية اليمنية سخية لعمليات مطاردة تنظيم القاعدة، بدت ان هذه المساعدات أقل سخاء للجيش للتصدي لقوات الحوثيين، وعمدت الى تسليح وتمويل قبائل يمنية في محافظة الجوف على الحدود مع السعودية ودعمتهم لقتال الحوثيين.

وحين زار الرئيس عبدربه منصور السعودية في شهر تموز/يوليو الماضي بناء على استدعاء سعودي طلب السعوديون منه تقديم لائحة بطلبات الجيش اليمني من المساعدات العسكرية لمواجهة الحوثيين، ويبدو ان الحوثيين استبقوا ذلك وعززوا من تواجدهم وقدراتهم العسكرية الى ان وصلوا الى محاصرة صنعاء.

وهنا طلبت الرياض عبر علاقاتها واتصالاتها بقرار دولي ضد التهديدات الحوثية، لتدخل الرياض على خط المواجهة مع الحوثيين. وفي الوقت الذي صدر فيه قرار مجلس الأمن الذي يهدد الحوثيين بالتدخل الدولي ارتفع صوت الرياض المندد والمعادي للحوثيين عبر مندوب السعودية لدى الأمم المتحده السفير يحي المعلمي الذي ادان بشدة مايقوم به»زعيم جماعة الحوثي من أعمال إرهابية ومحاولات تقويض العملية السياسية في اليمن».

وقال السفير المعلمي في لقاء تلفزيوني: «أي محاولات يقوم بها الحوثي وجماعته المسلحة، سوف تواجه بقوة من قبل المجتمع الدولي وليس أمام الحوثي إلا الاذعان» وأضاف «المبادرة الخليجية والعملية السياسية في اليمن أصبحت وثيقة دولية ومن واجب المجتمع الدفاع عنها بشتى الوسائل في إطار القانون الدولي».

وجاء هذا التصعيد السياسي السعودي ضد الحوثيين متزامنا مع تحرك عسكري سعودي يسير في هذا الإتجاه. فقد كشف مصدر ملاحي في ميناء الحديدة غرب اليمن عن رفع الجاهزية الأمنية في كافة مرافق الميناء بعد الحديث عن وصول عدة شحنات ضخمة من الأسلحة السعودية إلى اليمن لمواجهة الحركة الحوثية المدعومة ماليا وعسكريا من إيران. وقالت مصادر عسكرية أن المملكة العربية السعودية عازمة على تأديب الحوثيين – حد وصف المصدر – في اليمن وبأياد يمنية. وتأتي هذه الصفقة – التي ستتضمن طائرات عسكرية – في سياق الدعم السعودي للحكومة اليمنية في مواجهة التصعيد الحوثي ومحاصرته العاصمة صنعاء، بعد التهديد باقتحامها وإسقاط الحكومة بقوة الحديد والسلاح.

وعلى ذات الصعيد نقلت مصادر إعلامية يمنية عن وصول وفد عسكري يمني كبير الى العربية السعودية لبحث إمكانية دعم الأخيرة لليمن في مواجهة التصعيد الحوثي المسلح.

وذكرت صحيفة «اخبار اليوم» اليمنية بأن وفداً عسكرياً يضم شخصيات عسكرية بارزة بينها مدير دائرة التأمين الفني ومدير المشتريات بوزارة الدفاع وصل إلى السعودية، بغرض استلام أسلحة طلبها اليمن للدفاع عن صنعاء.

لتجاوز محنه والخروج من نفقه المظلم

مساعدات قطرية عاجلة لليمن ودعم لجهود المصالحة الوطنية

الدوحة - «القدس العربي»: سليمان حاج ابراهيم

من برنامج مؤسسة قطر للتنمية، إلى صندوق إعمار اليمن، فبرنامج المساعدات الإنسانية القطرية لليمنيين، مرورا بجهود المؤسسات الأهلية في التكفل باليتامى والمحتاجين، وصولا إلى مبادرة أمير قطر السابق الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني لتزويج آلاف الشباب. تتعدد وتتنوع المساعدات القطرية لليمنيين بمختلف أطيافهم وفعالياتهم، ومن خلالها تتضح بوضوح ملامح دور الدوحة وجهودها في مجال ضمان استقرار الأوضاع في صنعاء، للعب دور إيجابي يهدف لنزع الألغام التي يشهدها البلد. مئات الملايين من الدولارات تضخها الدوحة منذ سنة 2007 في عدة برامج وصناديق لإعادة إعمار اليمن ودعمه، تنطلق من التزام بمساعدة دولة تشارك مجلس التعاون الخليجي حدوده وتقاسمه نفس الجغرافيا في تجاوز محنته وأزماته المتعددة والمتراكمة والمتعددة الأبعاد بسبب التراكمات القديمة للسياسات الفاشلة. وسبق للدوحة أن رعت في فترات عدة جولات الحوار الوطني بين الحكومة المركزية والحوثيين توجت بوقف للقتال وإطلاق برنامج خاص للنهوض بالمحافظة وإنشاء صندوق لإعمار عديد المحافظات اليمنية.

وفي آخر زيارة له إلى الدوحة، حصل الرئيس اليمني عبدربه منصور هادي على تعهدات قطرية بدعم الحوار السياسي المرتقب في اليمن، بالإضافة إلى وعود بتقديم دعم اقتصادي للخروج من دائرة الفقر. التعهدات القطرية لليمنيين تأتي على خلفية البرامج المفعلة على أرض الواقع في السنوات الأخيرة والتي دشنها الأمير الوالد الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، بصندوق تنمية ضخ فيه نحو نصف مليار دولار، غير البرامج الأخرى، واستكملها نجله الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير قطر بمشاريع جديدة قدمت دعما إضافيا لما سبق من مشاريع. كما أعلن المبعوث الخاص للأمم المتحدة جمال بن عمر، أن قطر التزمت بمساهمة قدرها 350 مليون دولار في صندوق تعويض اليمنيين الجنوبيين من مدنيين وعسكريين الذين طردوا من وظائفهم، وهو ما وصفه بالتحرك الجدي لتعويض فئة معتبرة من أبناء البلد تعرضت للظلم.

وتبذل الدوحة إلى جانب أطراف إقليمية ودولية عدة جهودا لدعم مسار المصالحة في هذا البلد الذي تصنفه تقارير الأمم المتحدة في فئة البلدان الفقيرة، وهذا بعد حوالي ثلاث سنوات من توقيع المبادرة الخليجية 23 تشرين ثان/نوفمبر من العام 2011، في العاصمة السعودية الرياض التي بموجبها نُقلت السلطة من الرئيس اليمني السابق علي عبد الله صالح، إلى نائبه (الرئيس الحالي) عبدربه منصور هادي.

وتعترض مسار الإصلاحات الوطنية في اليمن ومحاولات خروجه من المتاهات السياسية والإنزلاقات الأمنية تحديات جوهرية حالت دون تنفيذ كافة بنود المصالحة، لتوحيد اليمنيين حول طاولة واحدة، وتركيز جهودهم على جهود بناء دولتهم، وإنهاء الصراع المسلّح الدائر في أكثر من منطقة يمنية.

وتدعم الدوحة مبادرة الرئيس منصور هادي التي أعلن عنها في 27 تموز/يوليو الماضي، التي تتضمن عشر نقاط لتحقيق ما وصفه بـ»اصطفاف وطني لا يستثني أحدًا»، في سبيل «وقف النزاعات المسلحة والحفاظ على الجمهورية والنهج الديمقراطي واستكمال العملية الانتقالية وتنفيذ مخرجات الحوار ومحاربة الإرهاب».

ويرى في هذا السياق الباحث اليمني الدكتور فؤادي الصلاحي في تصريح لـ«القدس العربي» أن «علاقة اليمن بقطر تأتي من خلال علاقة الجوار، وفقا لحقيقة سياسية أن حضور الدولة في محيطها الإقليمي والدولي يأتي وفقا للأدوار التي تمارسها، سياسيا، واستراتيجيا، واقتصاديا، وإنسانيا، ومن هنا فالعلاقات الدولية تقتضي تداخل المصالح بين الدول، وعلاقة اليمن بالتالي مع دول المحيط العربي والإقليمي والعالمي تأتي من خلال حرص صنعاء على كونها عضو في الأسرة الدولية وفي كل التجمعات القريبة». ويؤكد أستاذ علم الاجتماع «أن اليمن يعمل على أن تكون علاقاته حسنة مع دول الخليج عموما». وفي تحليله لمستوى العلاقة بين اليمن والدوحة وجهودها في تحقيق الاستقرار في اليمن، يشير الخبير في علاقات البلدين إلى أن قطر تعمل على دعم الاقتصاد اليمني، وتوفير الاحتياجات الإنسانية للمناطق المتضررة من الحروب مثل إعادة إعمار صعدة، أو دعم قطر لمشاريع الاستثمار مع مجموعة أصدقاء اليمن. وحول مسار الإصلاح الوطني وتأثره بالتجاذبات الإقليمية، يرى الباحث أن: «هناك من يعتبر أن اليمن أصبح ساحة لتدخل بعض الدول منها، السعودية، وإيران، وتركيا، وقطر، وهذا يعود الى كيفية تعامل الحكومة اليمنية مع هذه الدول، وماهية الأجندات التي تتفاوض بها الحكومة اليمنية مع الدول الأخرى». ويشير أستاذ الاجتماع السياسي في حديثه إلى أن «الموقف اليمني الرسمي يرى أن قطر تدعم جهود المصالحة، وتدعم برامج الإعمال والاستثمار، وهناك مواقف لبعض الأحزاب ترى في الدور القطري تدخلا مناوئا ومنافسا للدور السعودي أو أنه تدخل في الشأن اليمني.. وتبقى هذه آراء ووجهات نظر لأحزاب أو جماعات يمكن مناقشتها في إطار تعدد الآراء وتنوعها». ويشدد الخبير أن على الحكومة اليمنية أن تدرك طبيعة حضور كل دولة عربية وإقليمية ودولية في أزماتها وأن تستفيد منها وفق أجندة وطنية ترتقي بعلاقاتها مع تلك الدول.

وتأتي الأدوار المحورية التي تلعبها قطر وفق آراء المتابعين للشأن اليمني انطلاقا من الوضعية المتأزمة التي يعيشها البلد الذي يجابه تحديات عدة على مختلف المستويات، وقامت العديد من الجمعيات الأهلية انطلاقا من الدوحة، مثل «قطر الخيرية» و»راف» و»الهلال الأحمر» بتنظيم قوافل مساعدات وبرامج إغاثية عاجلة لليمن، إضافة إلى مشاريع تنموية.

وقال «برنامج الأغذية» التابع للأمم المتحدة، إنّ نحو نصف الشعب اليمني يعاني من الجوع، مشيراً إلى أنه سيزيد المعونات الغذائية للبلد الفقير. وأشار البرنامج إلى أن أكثر من عشرة ملايين من سكان اليمن البالغ عددهم نحو 25 مليونا، يعانون إما من نقص شديد في الأمن الغذائي – أي أنهم يحتاجون إلى مساعدات غذائية لأنهم لا يستطيعون تأمين كميات كافية من الطعام لأنفسهم، أو أنهم يقتربون من الإحتياج إلى تلك المساعدات. وصرحت المتحدثة باسم البرنامج إليزابيث بايرز أن اليمن يعاني من واحد من أعلى مستويات سوء التغذية في العالم بين الأطفال، حيث يعاني نحو نصف عدد الأطفال ممن تقل أعمارهم عن خمس سنوات – أي نحو المليونين من نقص النمو. وقالت إن مليونا من هؤلاء الأطفال يعانون من سوء تغذية شديد. واليمن يصنف على أنه من أفقر دول العالم، ويعيش فترة انتقال سياسي صعبة منذ الإطاحة بالرئيس السابق علي عبدالله صالح في شباط/فبراير 2012 بعد عام من الإحتجاجات الدامية ضد حكمه الذي استمر 33 عاما. ويعاني اليمن من انتشار الفقر وعدم الاستقرار السياسي ونزوح أعداد كبيرة من اليمنيين وتدفق اللاجئين من دول أخرى، إضافة إلى النزاعات المدنية وانعدام الأمن. وفي الوقت ذاته يعاني من ارتفاع أسعار الأغذية عالميا نظرا لأنه يستورد ما يصل إلى 90 % من احتياجاته من الأغذية الأساسية مثل القمح والسكر، بحسب المتحدثة. وأكدت أن البرنامج وفي مسعى للسيطرة على الوضع، زاد من مساعداته الغذائية.

القدس العربي الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

الحوثيون: ضد الثورة ومع صالح أيضا

لندن ـ «القدس العربي»:
إبراهيم درويش

نقلت حركة الحوثيين معركتها من صعدة في شمال اليمن، الى العاصمة صنعاء على أمل النجاح في إزاحة نظام الرئيس عبدربه منصور هادي، وهو على ما يبدو ما تطمح لتحقيقه من خلال اتباع سياسة العصيان المدني والتظاهرات اليومية، بالطريقة نفسها التي قام فيها متظاهرو الثورة اليمنية الأخيرة بالتخلص من نظام علي عبدالله صالح. وتستغل حركة الحوثيين التي بدأت مواجهتها مع الدولة عسكريا عام 2004 الغضب الشعبي على سياسات حكومة هادي من ناحية رفع الدعم عن المواد النفطية «الجرعة».

وتظل الظروف التي وصلت فيها جموع الحوثيين لصنعاء وتظاهراتهم مختلفة ومثيرة للشكوك عن تلك التي خرجت في عام 2011 مطالبة برحيل الرئيس صالح، فالظرف المحلي والإقليمي تغير من ناحية نجاح الأنظمة الإقليمية المحافظة في التغلب على آثار «الربيع العربي» سواء في مصر أو ليبيا، والحرب التي تخوضها دول في منطقة الخليج على الإسلام السياسي، والتطورات الأخيرة في العراق وسوريا وظهور ما أطلق عليها الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش). ومع ذلك يظل ما يجري في اليمن مهما لأمن الخليج، فهو يعتبر أكثر دول شبه الجزيرة العربية من ناحية الكثافة السكانية وهو الأفقر من ناحية المصادر، وعاصمته مهددة بعد عقد أو أكثر من فقدان مصادرها المائية. ويقع اليمن على مضيق باب المندب المعبر الإستراتيجي لمعظم النفط الخليجي حيث تحولت المنطقة حوله لحوض قرصنة، وقرب اليمن من أفريقيا يعني استمرار تدفق المهاجرين غير الشرعيين. ولهذه الأسباب يجب النظر للتطورات الأخيرة فيه ونقل الحوثيين المعركة للعاصمة بنوع من الإهتمام.

ففي الوقت الذي يقلل فيه البعض من قدرة الحوثيين على إشعال الحراك الشعبي، ويعتبرونهم جزءا من حرب دائمة تطبع التاريخ اليمني الحديث، إلا ان التغيرات التي ذكرناها وتخلي السعودية عن دعم حلفائها القبليين بسبب روابطهم بالإسلاميين من «حزب الإصلاح» المحسوب على حركة الإخوان المسلمين، يمكن أن يكون عاملا محفزا لحركة الحوثيين التي لا تزال تقاتل في الجوف وعمران وتتظاهر في صنعاء. ولطالما ظل اليمن حديقة السعودية الخلفية ولهذا تركزت سياسة الرياض التقليدية على جعل اليمن ضعيفا لدرجة لا ينهار فيها، وقويا لدرجة لا يصبح فيها قوة تهدد مصالحها. لم تتردد السعودية عندما أخترق مقاتلون حوثيون الحدود مع السعودية، لم تتردد في الرد عليهم وقصفهم بالطائرات. وحتى وصول الحوثيين وهم أقلية داخل الأقلية الزيدية لصنعاء ظلوا واحدة من المشاكل الكثيرة التي يواجهها اليمن ومنها مشكلة الجنوب الحانق على الوحدة التي لم تحقق له الكثير والقاعدة التي يتعاون اليمن مع الولايات المتحدة والدول الإقليمية لملاحقتها. ويعتبر تنظيم «القاعدة» في شبه الجزيرة العربية من المنظور الأمريكي من أخطر التنظيمات (حتى ظهور داعش) مما جعل اليمن مركز حرب أوباما على الإرهاب وأخيرا مشكلة الحوثيين الذين تركزت نشاطاتهم في الشمال.

ويمكن النظر للتطور الجديد في العاصمة باعتباره واحدا من التحولات التي تمر بها الحركة، فهي تشبه في تحولاتها ما جرى على حركة طالبان الأفغانية التي خرجت نهاية القرن الماضي من عباءة المدارس الدينية وقادها الطلاب. فقد نشأت حركة الحوثيين من نشاطات حسين بدر الدين الحوثي وهو عالم ديني وانتقلت مستفيدة من مشاكل وسياسات الرئيس السابق صالح لتصبح حركة مسلحة تلعب على مظلومية الأقلية الزيدية وتطالب بحكم ذاتي في منطقة صعدة. وهناك من يتهم صالح باستخدامه التمرد الحوثي كورقة من أوراق نجاته وبقائه في السلطة أو رقصه فوق بيت الثعابين كما قال لصحيفة «نيويورك تايمز». وظلت الحركة تقاتل في معقلها صعدة وما حولها منذ عام 2004 في جولات عسكرية متواصلة حتى الثورة والتغيرات التي أخرجت صالح من السلطة.

وتتهم الحركة بارتباطاتها الخارجية وبتأثرها بالفكر الشيعي الإمامي والثورة الإسلامية الإيرانية، ومن هنا نفهم اتهامات الرئيس هادي لإيران بالتدخل في الشؤون الداخلية لبلاده. وهي الإتهامات نفسها التي ساقها صالح أثناء حكم محمود أحمدي نجاد، وساقتها قوى إقليمية ومحلية عن دعم عسكري وأيديولوجي للحوثيين في اليمن. وتنفي إيران هذه الإتهامات لكن معارضي الحركة يرون فيها جزءا من محاولات إيران بناء محور نفوذ في جنوب الجزيرة يتعامد مع محور طهران– بغداد– دمشق– بيروت. وتوحي هذه الإتهامات ضمنا أن حركة الحوثيين تعمل على إعادة الحكم الإمامي الذي قضى عليه الجمهوريون في الستينيات من القرن الماضي. وعلى العموم تظل المسألة «الطائفية» في اليمن أخف منها في دول أخرى مثل العراق ولبنان وسوريا، بسبب التقارب بين المذهب الزيدي والسنة اليمنيين الذين يتبعون المذهب الشافعي، ونظرا لتسنن عدد من أبناء الطائفة أنفسهم، فالخلافات المذهبية تظل قليلة ومسألة الإمامة لا تلعب دورا مهما في الخلاف. ويعتبر السنة أعلاما مثل الإمام الشوكاني الذي تأثر بابن تيمية وابن حزم الأندلسي من المرجعيات الحديثية والتفسيرية المهمة. ولكن الإتهامات بدور إيراني وبتأثير للفكر الإمامي على حركة الحوثيين تجعل من الحديث عن الطائفية أمرا مهما وتلعب في توسيع الشقة داخل المجتمع اليمني.

الصراع الحالي هو في طبيعته سياسي على السلطة، وهو تعبير عن الطريقة التي تظهر فيه قوى، عندما تضعف الدولة أو تتفكك وتنهار كما يجري حاليا في العراق وسوريا وليبيا، تتصارع على هوية البلد مستخدمة شعارات دينية وترتكز على الهوية القبلية أكثر من الإتكاء على الهوية القومية. وفي اليمن رغم الوحدة بين الجنوب والشمال والإنتخابات الديمقراطية والأحزاب ظلت السياسة مرتبطة بالقبيلة وقدرة الزعيم على المناورة في حقل ألغام المصالح القبلية وعلاقة المركز بالتجمعات القبلية التي من السهل أن تغير ولاءها وتستخدم أساليب مختلفة للضغط على الحكومة لتحقيق مطالبها.

واللافت للإنتباه أن الحوثية في مظهرها الأول كانت مشروعا هدف منه صالح في التسعينيات من القرن الماضي تشكيل قوة عسكرية لتدافع عن الحدود اليمنية ضد ما كان يراه التطرف الديني القادم من السعودية، لكن مؤسس الحوثية وزعيمها الروحي كانت لديه خطة أخرى، فحسين بدرالدين الحوثي المتأثر بالثورة الإيرانية وتعاليم الإمام الخميني حول المدارس الدينية لمراكز لتخريج المتحمسين الدينيين، وترافق هذا مع صعود الأقليات الشيعية في لبنان والعراق. ومن هنا استفاد الحوثيون من التطورات الخارجية – على صعيد الطائفة، ومن الداخلية أي علاقتها شدا وجذبا مع صالح فتحسن علاقات هذا الأخير مع السعوديين وتوقيعه اتفاقا مع الرياض عام 2000 عنى أنه لم يعد بحاجة للقوى الحوثية كورقة للمساومة.

وفي هذا الوقت بدأ الحوثيون في صعدة سلسلة من الحروب مع الحكومة المركزية، لكن حتى في هذه المواجهات لم يكن صالح راغبا بالقضاء على الحركة وقد توفرت له القوة العسكرية وقوة الدولة. وبحسب بعض النظريات كان يريد الحفاظ عليها كورقة للمساومة في المعركة الداخلية للطبيعة القبلية التي أشرنا إليها. ولا يستبعد أن يكون لصالح دور في وصول القوى الحوثية لصنعاء، فهو لا يزال يؤثرعلى السياسة في اليمن من مجمعه الخاص، ومع أنه لم يعد يملك آليات السلطة والحكم إلا أنه يتصرف بصفته شيخ قبيلة يتزاحم الناس على بابه لحل مشاكلهم. وفي تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» تحدثت فيه عن تأثير صالح في الحياة السياسية اليمنية وتحالفه مع الحوثيين وأرجعته لكراهيته لحزب الإصلاح. وعلقت الصحيفة أن صالح يكره الطرفين ولكن تحالفه مع الحوثيين مصلحي لأنه يكره الرئيس هادي.

لعل أهم نجاحات الحركة منذ الثورة عام 2011 هي قدرتها على المزاوجة بين العمل العسكري والمدني، وبراعتها في انتهاز الفرص. فقد دعمت ثورة عام 2011 وخرجت مع الثوار وحصلت نتيجة لهذا على صعدة التي اتخذتها كنقطة إنطلاق لتوسيع مراكز نفوذها.

رغم ان الحركة لم تكن قوية بالدرجة التي تجعلها قادرة على تحقيق انتصارات بنهاية عام 2012 إلا أنها ومنذ نهاية العام الماضي أظهرت قدرات قتالية عالية عندما زحف مقاتلوها مدججين بأسلحة جديدة لم تكن بحوزتهم نحو دماج، ومن ثم هزموا تجمعا قبليا من حاشد، ووصلوا عمران القريبة من العاصمة. وتزاوجت الإنتصارات العسكرية مع نشاط مدني في العاصمة حيث قدمت الحركة نفسها هنا كحركة فعل مدني. واليوم يقوم ناشطوها بالهتاف ضد هادي مع أعداء الأمس أي مؤيدي الرئيس السابق صالح.

وبرغم شعاراتها المدنية إلا أن مشروع الحوثية لا ينفصم في جوهره عن المصلحة الطائفية التي تصالحت مع القوى القبلية لتشن حربا لحماية مصالحها الضيقة.

تحقيقات

البحر الميت في مرحلة النزع الأخير

إسرائيل تسعى إلى إندثار إحدى العجائب السبع

الناصر- «القدس العربي»: وديع عواودة

منذ نشوئها زعمت الصهيونية أنها حولّت فلسطين من صحارى وقفار الى حدائق خضراء، لكن الحقائق على الأرض تقول إنها تسببت بنتائج معاكسة في عدة مواقع كما تشهد حالة البحر الميت اليوم. يؤكد باحث إسرائيلي أن منسوب البحر الميت ينخفض بوتيرة عالية ويتجه نحو الجفاف وتنقرض كائنات حية بسبب ما تقوم به إسرائيل منذ سنوات.

ويوضح العالم الرئيسي في سلطة حماية الطبيعة د. يهوشع شكادي أن إسرائيل ارتكبت ذنبا لا يغفر بحق البحر الميت عبر سياساتها لتحوّله من إحدى العجائب السبع الى خراب. قبل 40 عاما فقط كان ساحل البحر الميت الشرقي يبلغ حد الشارع الرئيسي من أريحا إلى منطقة وادي عربة أما اليوم فيكاد المارة في مناطقه الشمالية والوسطى لا يرونه عبر نوافذ مراكبهم نتيجة تراجع مياهه فمنسوبه ينخفض مترا كل عام.

ويشير الباحث سلسلة أسباب خلف اغتيال البحر الميت أبرزها ضخ مياه نهري الأردن واليرموك والينابيع المحيطة لاستغلالها للري والشرب وحرمانه من أهم المصادر التي تغذيه بالماء، إضافة الى ضخ كميات هائلة من مياه البحر الميت نفسه والتي تتبخر خلال عمليات استخراج البوتاس. كما يشير لدور محدود لمصانع البحر الميت في الجانب الأردني علاوة على شح الأمطار. لكنه يعتبر ذلك سببا هامشيا ويتابع «ما يؤدي لجفاف البحر الميت هو الإنسان لا الطبيعة». ويتوقع الباحث ان يتقلص البحر نتيجة لانخفاض منسوب مياهه وان تتعرض منطقة الينابيع المحيطة به متحولة من أماكن خضراء تعج بحيوانات وطيور ونباتات لبلاد قاحلة خربة ومالحة. والحل في رأي الباحث الإسرائيلي يكمن في وقف ضخ المياه من البحر الميت ومصادر المياه المغذية له. لكنه يستبعد القيام بذلك في الواقع لعدم وجود بديل للمياه حاليا. ويرجح أن إنقاذ البحر الميت ممكن من خلال تزويده من مصادر أخرى كمياه البحر الأحمر، لكنه يستبعد أيضا إمكانية تحقيق هذه الفكرة.

ويتابع «ما تبقى لنا هو تقليص استغلال مياه الينابيع المجاورة في شرق صحراء الخليل للمحافظة على محميات طبيعية وعلى الكائنات الحية في محيط شمال البحر الميت وذلك من خلال بناء مجمعات مياه لكن هذا لن يسعف البحر الميت بل يمده بوجبة أوكسجين قد تديمه لمدة 20 عاما فقط».

ويحذر جغرافي فلسطيني من تفاقم مخاطر فناء البحر الميت نتيجة تبخر المياه المتدفقة وسرقتها من قبل إسرائيل. ويؤكد د. شكري عراف أقوال شكادي بأن منسوب البحر الميت ينخفض بمعدل أكثر من متر واحد في العام نتيجة سيطرة إسرائيل على مياه نهر الأردن والآبار الجوفية التي طالما كانت مصادر تغذيه بالحياة. ويقول أن سلطات الاحتلال تضخ اليوم نحو مليار متر مكعب ماء من نهر الأردن والآبار ومنابع الأودية المحيطة بالبحر الميت والتي كانت تصب أغلبيتها فيه. منوها الى أن إسرائيل تستغل هذه المياه لأغراض الزراعة والصناعة علاوة على ما تقوم به من تبخير لمياهه من أجل الحصول على الأملاح. ويضيف «سينجو البحر الميت إذا ما توقفت إسرائيل عن نهب مياهه الطبيعية الوافدة له أو ربطه بقناة البحار مع البحر الأبيض المتوسط أو مع البحر الأحمر كما يقترح مشروع أردني».

وقد وصلت نسبة المياه المحجوزة والمحولة عن البحر الميت الى حوالي 90% من مصادره، كما قامت إسرائيل بحفر ما يزيد عن 100 بئر غائرة لسحب المياه الجوفية من المناطق القريبة التي تغذي أيضاً هذا البحر الذي يعيش حال النزع الأخير.

والبحر الميت كما جاء في كتاب «جغرافية فلسطين»

هو عبارة عن بحيرة فاصلة للوادي المتصدع الأردني الذي يقع على حد نهر الأردن المتدفق من الشمال لوادي «عربة» جنوبا، ويتكون من حوضين: الشمالي الذي يبلغ عمقه 320 مترًا حسب آخر قياس عام 1997، والجنوبي الضحل الذي بدأ يتراجع منذ عام 1987، ويفصل بين الحوضين شبه جزيرة ليسان ومضايق الموت التي فيها تل من الطمي، يبلغ ارتفاعه 400 متر تحت سطح البحر. ويُعتبر البحر الميت أكثر المسطحات المائية ملوحة على مستوى العالم؛ حيث يصل تركيز الأملاح فيه إلى 32%، في حين تصل إلى 3% في البحار الأخرى، وينفرد بتركيبه الأيوني، كما أن الوزن النوعي لمياهه يبلغ متوسطا عاما 206.1 جم/سم مكعب، وهذا سر طفو الأجسام فوقه بشكل واضح.

وإزاء تقلص البحر الميت بشكل متسارع تعرضت منطقة الفنادق الإسرائيلية لمشاكل جدية جراء تباعدها عن شطآنه سنة بعد سنة إضافة لانتشار ظاهرة البالوعات في المنطقة حيث تتهاوى الأرض وتبتلع البشر والمراكب والمباني فجأة. وفي الجانب الفلسطيني للبحر الميت–الغربي– ترى لافتات مثبتة بوسط اليابسة كانت ثبتتها السلطات الإسرائيلية وهي تثير دهشة وابتسامة الناظر لها فهي تحذر من الخطر!

قناة البحرين

ويعرف البحر الميت الذي لا تعيش في مياهه الكائنات البحرية ويقع في منطقة مرتفعة الحرارة ببحر الملح وبحيرة لوط.

ولأملاحه وأجوائه خواص علاجية وتجميلية عديدة. ويشارك الأردن أيضا منذ سنوات في الدراسات والمداولات لإنقاذ البحر الميت الذي يشكل نقطة جذب سياحية حيوية جدا بالنسبة له وربما بواسطة «قناة البحرين» التي ستربطه بالبحر الأحمر وهناك مقترح بربطه بالمتوسط في الوقت نفسه وهذا ما يعارضه الفلسطينيون ومصر.

في المقابل يحذر باحثون من فشل هذه الخطة لأن قناة البحار لن تبقي مميزات البحر الميت الحالية وذلك لإختلاف الطبيعة الكيميائية لمياه البحر الأحمر عن البحر الميت التي قد تحول لون البحر الميت وتؤدي لاضمحلال نسبة ملوحته.

ويشار الى أنه خلال انعقاد مؤتمر في جوهانسبرغ 2002 خصصت جلسة لمناقشة ما وصل إليه حال البحر الميت –الذي يرى البعض أن موته أصبح حتميًا– نوقش خلالها المقترح الأردني لإنقاذه عن طريق ما يسمى بقناة البحرين لتزويده بالمياه من البحر الأحمر وذلك لإيقاف إنخفاض منسوب المياه في الميت بشكل واضح والذي قد يؤدي إلى جفافه عام 2050. وقد اتفق الجانبان الإسرائيلي والأردني على المشروع لولا الإعلان عن تأجيل طرح الموضوع من قِبل الأردن لأسباب سياسية تتعلق بالعدوان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية ومعارضة بعض الدول العربية لهذا المشروع وخاصة مصر والفلسطينيين.

مشروع الإنقاذ.. قد يقتل الميت!

والمشروع الذي يطرح كل مرة من جديد يشمل مرحلتين: الأولى ربط البحر الأحمر بالبحر الميت من خلال أنبوب للمياه على طول 180 كيلومترًا يمر بالأراضي الأردنية. والثاني يتم من خلالها إنشاء محطات توليد طاقة كهربائية بالمياه التي ستأتي مندفعة من البحر الأحمر إلى البحر الميت، والتي ستوزع على المناطق القريبة، وأيضا إقامة محطات تحلية للمياه بطاقة تصل إلى 850 مترا مكعبا سنويًا، ومن المتوقع أن يستمر المشروع بين 10 إلى 15 عاما في حال البدء به، وتصل تكلفته إلى 800–900 مليون دولار. وقد طرحت سابقًا عدة مشروعات أردنية وإسرائيلية، كان أحدها أردنيا يقترح إقامة قناة مفتوحة بطول 350 كيلومترا بين البحرين، لكن التكاليف كانت هي العقبة الأساسية حيث وصلت إلى 3 مليارات دولار.

ويبرر الأردن تحمسه الشديد للمقترح الجديد رغم الشراكة الإسرائيلية، بشعوره بالخطر الذي يحيق بالبحر الميت، وأن القناة ستكون في الأراضي الأردنية؛ مما يجعلها في مأمن من الأطماع الإسرائيلية وإمكانية إقامة فتحات في الأنابيب لإحياء بعض المناطق.

وينوه عراف أن المشروع المذكور يواجه انتقادات عديدة سياسية وعلمية؛ فالعلماء أيضا متخوفون من فشل التجربة؛ مما يعني عدم الإبقاء على مميزات البحر الميت الحالية؛ وذلك لاختلاف الطبيعة الكيميائية لمياه البحر الأحمر عن البحر الميت التي قد تصل إلى حد أن يتحول لون البحر الميت من الأزرق الصافي إلى الأبيض الحليبي أو حتى إلى الوردي. هذا إضافة إلى ما يعانيه البحر الأحمر أيضًا من مشاكل بسبب التلوث لعبت إسرائيل دوراً فيه، كما ستتأثر نسبة الملوحة في البحر الميت بعد اختلاطها بمياه البحر الأحمر ذات نسبة الملوحة الأقل.

التسمية

ويختلف المؤرخون حول سبب تسميته بالميت؛ فمنهم من ينسب ذلك لإنعدام أمواجه، ومنهم من يرى أنه بسبب موت الكائنات البحرية؛ حيث لا يعيش فيه سوى الميكروبات والبكتريا التي يمكنها تحمل نسبة الملوحة العالية، ولا تسقط الأمطار عليه إلا بنسبة قليلة جدًا تصل إلى 90 مم سنويا فقط؛ لذا فهو يعتبر من المناطق القاحلة، هذا إلى جانب درجة عالية من التبخر تصل إلى ما بين 1300 إلى 1600 مم، حيث إن ازدياد درجة الملوحة على سطح البحر الميت كلما ارتفعت درجة الحرارة يزيد من عملية التبخر.

وفي المصادر التاريخية العربية والاجنبية، يلفت عرّاف إلى أنه وردت للبحر الميت أسماء كثيرة منها البحر المالح وبحر الصحراء والبحر الشرقي وبحر سدوم وبحر الحمر والبحر الكافر والبحيرة المقلوبة وبحيرة لوط والبحيرة المنتنة وبحيرة سدوم وعمورة.

نعم البحر الميت

لأملاح البحر الميت تأثيرات علاجية وتجميلية عديدة.. حيث يأتي السياح من مختلف أنحاء العالم للإستشفاء في هذه المنطقة، فالعلماء والخبراء يقولون إن ماء وهواء وشمس البحر الميت هي العلاج الحقيقي والطبيعي للأمراض الجلدية، حيث تحمل خواص لا تتوافر في الكون إلا في أرض البحر الميت، فانخفاض مستوى سطحه عن سطح البحر يوفر أعلى نسبة أوكسجين، والحرارة المرتفعة تزيد التبخر فيبقى الجو مشبعا بأملاح الماغنسيوم والبروميد والكالسيوم وغيرها من العناصر؛ مما يؤدي إلى المساعدة في علاج الأمراض الجلدية والأوردة الدموية وغيرها من الأمراض مثل الصدفية، كما أن نسبة الرطوبة منخفضة حيث لا تتجاوز 5 % وهي من الميزات التي تساعد في العلاج.

وتستخدم أملاح البحر الميت في إنتاج مستحضرات التجميل، حيث أنشئت عشرات المصانع على الجانبين الأردني والإسرائيلي لعمليات استخراج هذه الأملاح وتصديرها، إضافة إلى وجود نباتات البحر الميت التي تستخدم هي الأخرى في مستحضرات التجميل.

حوار

الدكتور إسلكو أحمد رئيس الحزب الحاكم في موريتانيا:

نحن بلد ديمقراطي والتعددية السياسية واقع معاش على عموم التراب الوطني

نواكشوط- «القدس العربي»:
عبد الله مولود

التحـاور مع الدكتور إسـلكو ولد أحمـد ازيد بيه رئيس حـزب الإتحاد مـن أجـل الجمهورية الحاكم فـي موريتانيـا وأقرب المقربين مـن الرئيس الموريتانـي محمد ولد عبد العزيز له أهمية قصوى في الظرف الراهن الذي تمر به موريتانيا.

فالأزمة السياسية التي سـببها انقلاب آب/أغسطس 2008 لم تجد حلا جذريـا بعد رغم الحـوارات والإنتخابات، والرئيس ولد عبـد العزيز أنهى مأموريـة كثر حولها اللغط وبدأ أخرى بحكومة كثر حولها وحوله الكلام.. وأمام الرئيس في عهدته الجديدة ملفات متراكمة فوق بعض واللغط كثير حول علاقات موريتانيا مع إسرائيل.. وهل هذه العلاقات مقطوعة فعلا أو متصلة بحبل سري غير مشهود بالعين المجردة.

كلها قضايـا مع أخرى ناقشـتها «القدس العربي» مع الدكتور إسـلكو ولـد أحمد إزيد بيـه رئيس الحزب الحاكـم في موريتانيـا ورئيس جامعة نواكشـوط سـابقا ومدير ديوان الرئيس لفترة طويلة وأحد القليلين الذين يحظـون بثقة محمد ولد عبـد العزيز الرجل القوي فـي موريتانيا، فكانت ثمرة ذلك النقاش الحوار التالي:

○ هـل أنتـم راضـون عـن مخرجـات الاسـتحقاق الرئاسـي الأخيـر الـذي قاطعته المعارضـة الراديكاليـة؟ وهـل تعتقـدون أن المأموريـة الجديـدة تتأسـس علـى شـرعية سياسـية وشـعبية قويـة لا علـى الشـرعية الإنتخابية وحدها؟

● اسـمحوا لي بداية أن أشكر صحيفة «القدس العربـي» على هذه الفرصة الطيبة التي سـيحصل لي الشـرف من خلالها أن أخاطب قراءكم الأفاضل.

بالعـودة إلى سـؤالكم، نعم، نحن في حزب الاتحاد مـن أجل الجمهورية، راضون بالفعـل عن مجريـات اسـتحقاق الواحد والعشـرين من حزيران/يونيـو الماضي، لأسـباب أذكـر منها علـى سـبيل المثال لا الحصر:

كونها أول انتخابات رئاسـية تنظمها اللجنـة الوطنيـة المسـتقلة للانتخابات، هـذه اللجنة التي أقرها الحوار السياسـي الوطني، سنة 2011.

التنوع السياسي للمترشحين خلال هذا الاسـتحقاق، حيث قبل المجلس الدستوري ملفات خمسة مترشحين، من بينهم سيدة.

التراجع الكبير في مسـتويات الانفاق المالـي علـى نشـاطات الحملـة الأخيرة، مقارنة بما عهدناه خلال الحملات الرئاسية السابقة.

أجواء الحرية والسـكينة التي سادت خلال فتـرة الحملـة الانتخابيـة الأخيرة ويوم الاقتراع والتعاطي الإيجابي للأجهزة الرسمية مع متطلبات المرحلة، رغم احتدام التنافس السياسـي والحدة المفرطة لبعض الخطابات الفئوية الضيقة.

مسـتوى الرضى الجيد الذي عبر عنه المراقبـون الوطنيون والعـرب والأفارقة والدوليـون، بخصوص حرية وشـفافية ونزاهة الانتخابات الأخيرة.

النتائـج المشـرفة التي حصـل عليها مرشحنا السيد محمد ولد عبد العزيز.

أما بخصـوص المعارضـة الراديكالية الموريتانية، فقـد دأبت منـذ بعض الوقت على مقاطعـة الانتخابات، لسـببين اثنين، أولهما أنها تعلم علـم اليقين أنها غير قادرة على الاتفاق على مرشـح موحد وثانيهما أن حظوظها فـي الفوز الانتخابـي، حتى وإن وحدت الترشيح، معدومة. الكل داخل البلاد والمتتبعون للشأن الموريتاني، يعلم أن هذه المعارضة شاركت في الانتخابات الرئاسية سـنة 1992 و2003، و2007 فـي ظـروف لا تتوفـر فيها أبسـط ضمانات للشـفافية والنزاهة. بعدها شـاركت فـي الانتخابات الرئاسية سنة 2009، في ظل حكومة وحدة وطنية كانت المعارضة الراديكالية تمسـك فيها بوزارات سـيادية كالدفـاع والمالية وخاصـة بـوزارة الداخلية التي أشـرفت فعليا على سـير الانتخابـات آنذاك، وعلى الرغم مـن ذلك جاءت النتائـج الانتخابية هزيلة بالنسبة لمرشـحيها... أما اليوم وقد تم اعتماد قانون انتخابي توافقي، يجعل من اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات الجهة الوحيـدة والدائمـة التي تشـرف على كل اقتراع وطني، مـن ألفه إلى يائه، وحيث أن أعضاء اللجنة المذكورة يشترط فيهم ألا يقل عمر كل واحد منهم عن ستين سنة وألا يكون ناشـطا فـي أي حزب سياسـي وأن تجمع أطراف الحوار الوطني على تسـميته، فمن المضحك أن يتذرع قادة المعارضة الراديكالية بهاجـس الشـفافية لمقاطعـة الانتخابات. فاللجنـة الوطنية المسـتقلة للانتخابات لا تضم موظفـا واحدا تابعـا للدولة وتتمتع باسـتقلالية تامة على الأصعـدة المعنوية والإدارية والمالية.

لقـد راهنـت المعارضـة الراديكاليـة

الربيـع العـربـي فـخ خـطـيـر روجـت لـه أوسـاط خـارج العـالـم العـربـي وسـخـرت لـه رافـعـات إعـلامـيـة مشبوهة

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

ليس هناك استهداف للإخوان وأحد منتخبيهم أصبح زعيم المعارضة وحل جمعية المستقبل إجراء قانوني

الموريتانية، خلال الاستحقاق الرئاسي الأخير، على تدني نسبة المشاركة. فنظمت مهرجانات ومسيرات وسيرت قافلات على عموم التراب الوطني، تدعو من خلالها إلى مقاطعة الانتخابات، إلا أن نسبة المشاركة وصلت إلى 54.56 %، وهي الأعلى إقليميا مقارنة بالانتخابات المماثلة الأخيرة في دول الجوار الموريتاني، فالانتخابات الرئاسية الجزائرية التي جرت يوم 17نيسان/ابريل الماضي، سجلت نسبة المشاركة 51.7 % ، وفي جمهورية مالي، سجلت انتخابات 28 تموز/يوليو 2013، نسبة المشاركة 49.8 % ، أما في جمهورية السنغال، فقد كانت هذه النسبة 51.58 % في الانتخابات الرئاسية الأخيرة المنظمة يوم 26 شباط/فبراير 2012، وسجلت الانتخابات التشريعية المغربية الأخيرة المنظمة بتاريخ 26 تشرين الثاني/نوفمبر 2011، نسبة المشاركة 45.40 % . فهذه النتائج توضح مجتمعة –وبشكل لا يترك مجالا للشك– مستوى الفشل السياسي الذريع الذي منيت به المعارضة الراديكالية الموريتانية، خلال الاقتراع الرئاسي الأخير. وتؤكد نسبة المشاركة القياسية في هذا الاقتراع الشعبية الثابتة للسيد الرئيس محمد ولد عبد العزيز، حيث نجح في الشوط الأول ولمأمورية ثانية.

○ من الملاحظ أن حزب الاتحاد من أجل الجمهورية لم يتول كامل تسيير حملة الرئيس محمد ولد عبد العزيز في الانتخابات الرئاسية الأخيرة كما كان يجب: فقد سحبت حمى المبادرات التي نظمها مستقلون، البساط من تحت الحزب وحتى أن الرئيس كلف مدير حملة من خارج قيادات الحزب، ما هو تفسيركم لكل هذا؟

● لقد قرر رئيس الجمهورية أن يترشح مستقلا، الشيء الذي ينم عن إرادة صادقة في إشراك كل الطيف الداعم لفخامته خلال المأمورية الأولى، في العملية الانتخابية، خاصة الأحزاب المنضوية تحت لواء «ائتلاف أحزاب الأغلبية الرئاسية». وهذه خطوة سياسية منطقية تماما. فلو تم اختيار المدير العام لحملة مرشحنا من داخل صفوف حزب «الاتحاد» لاعتبر شركاؤنا ذلك انحيازا سياسيا على حسابهم، ونحن تفهمنا ذلك ودعمنا قرار الرئيس اعتماد مدير عام للحملة لا ينتمي لأي من الأحزاب الداعمة له. أما الحديث عن سحب البساط من تحت حزب «الاتحاد» من طرف أي كان، فهذا ما لم يحدث ولا يمكن أن يحدث، نظرا لاتساع القاعدة الشعبية للحزب وللأغلبية المريحة التي يتمتع بها داخل الغرف البرلمانية والمجالس البلدية. أما المبادرات المستقلة فتشكل نمطا من أنماط التعبير الديمقراطي، حيث يسعى أصحابها إلى تسليط الأضواء على جهودهم الخاصة خلال الحملات الانتخابية، دون الإنخراط في التشكيلات السياسية. وعلى الرغم من ذلك، فإن جل المبادرات التي نشطت خلال الحملة الأخيرة كانت ترفع ألوان حزب «الاتحاد» وتشرف البعثات الرسمية للحزب على فعالياتها.

○ سجل معارضو النظام (المنتدى والرئيس الأسبق ولد محمد فال) ضعف مستوى التمثيل الدولي في حفلة تنصيب الرئيس: ألا ترون أن ذلك يشكل موقفا سلبيا مفاجئا تستبطنه الأطراف الدولية التي تربطها بالرئيس مصالح وروابط خاصة؟ ثم ألا يتضمن ذلك رسالة قد تكون مزعجة للرئيس؟

● عندما فشلت المعارضة الراديكالية الموريتانية في ثني الموريتانيين عن المشاركة في الانتخابات، آثرت أن تقوم بحملة خارجية هذه المرة، لثني الرؤساء الأجانب عن المشاركة في حفل التنصيب، فاستغلت الأجواء الأمنية الخاصة في منطقة الساحل والصحراء لتخويف الأجانب من السفر إلى موريتانيا، فبعض الدول تحظر على مواطنيها العاديين السفر إلى بلادنا –لأسباب لا علاقة لها بموريتانيا، بل بالحالة العامة في شبه المنطقة، خاصة في دولة مالي المجاورة– فما بالكم برؤسائها؟ إلا أن المعارضة الراديكالية فشلت مجددا حيث شارك جل رؤساء شبه المنطقة في حفل التنصيب، كما شاركت فيه شخصيات رفيعة المستوى من العديد من دول العالم. فترويع ضيوف موريتانيا، حيث الأمن والاستقرار السياسي، يعتبر مظهرا من مظاهر اليأس السياسي الذي آلت إليه المعارضة الراديكالية. أما بخصوص رئيس الجمهورية والرئيس الدوري للاتحاد الافريقي، فقد شارك، خلال الشهر الحالي وحده، في القمة الإفريقية–الأمريكية الأخيرة في واشنطن وترأسها إلى جانب الرئيس الأمريكي باراك أوباما، كما شارك، إلى جانب الرئيس الفرنسي أولاند، في احتفالات الذكرى السبعين لإنزال «النورماندي» فهذان الحدثان كفيلان بدحض ادعاءات المعارضة الراديكالية التي تعودت على شخصنة الصراع السياسي واختزاله إلى حد جعل الشباب والنساء والأطر يهجرون صفوفها، ليبقى فيها رجال مسنون شاركوا في الحقبة الاستثنائية وأخطائها الفادحة في حق الوطن، ولم يعودوا قادرين على التأقلم مع عالم سريع التغير ومعقد التحديات.

○ لا تقر المعارضة تقييمكم لمأمورية الرئيس الأولى، وهي تشكك في الإنجازات التي تعددونها أنتم في الداخل والخارج: فهل لكم أن تعطونا في كلمات قليلة تقييما مقنعا لهذه المأمورية؟

● في كلمات قليلة: هذا أمر صعب لأن حصيلة المأمورية الماضية كبيرة ومتنوعة، لكني سأحاول الإيجاز إن شاء الله.

فعلى الصعيد الأمني يشهد القاصي والداني أن موريتانيا هي الدولة الوحيدة في شبه المنطقة (وليست الأقوى اقتصاديا ولا عسكريا) التي هزمت الإرهاب، عندما روع سكان مدننا كانواكشوط والنعمة وهدد حوزتنا الترابية انطلاقا من غابة واغادو المالية واعتدى على ضيوفنا. فالساسة الأجانب والخبراء الأمنيون يقرون بذلك.

في مجال الوحدة الوطنية، تمت تسوية ما كان يعرف سالفا بملف «الإرث الإنساني» حيث عاد اللاجئون من السنغال وتم تعويض ذوي ضحايا أحداث 1989– 1991 الأليمة. وسنت قوانين أقرها الحوار الوطني، تجعل من ممارسة الرق جريمة ضد الإنسانية وأنشئت محاكم خاصة للبت في قضايا الاسترقاق القليلة التي يطلب من القضاء الموريتاني النظر فيها.

أما بخصوص الشق الاجتماعي، فقد قامت الدولة بجهود كبيرة لحل مشكلة أحياء الصفيح، فشيدت أحياء سكنية جديدة يتوفر فيها الماء والكهرباء وشبكات الطرق والمرافق التعليمية والطبية، لصالح السكان السابقين لأحياء الصفيح. وتم تشييد وتجهيز العديد من المستشفيات العامة والمتخصصة (الأمومة والطفولة، الأنكولوجيا، القلب...إلخ). وأنفقت الدولة أموالا عمومية طائلة على «دكاكين أمل» دعما لأسعار المواد الاستهلاكية الأساسية (الأرز، القمح، السكر وزيت الطهي).

أما على صعيد الحريات العامة، فحدث ولا حرج: فموريتانيا تصدرت الترتيب العربي في مجال حرية الصحافة خلال السنوات الثلاث الماضية، حسب منظمة «مراسلون بلا حدود» وإذا كانت بلادنا قد استطاعت تجنب ويلات «الربيع العربي» فالفضل في ذلك يعود إلى المستويات المتقدمة لممارسة حريات التعبير والتظاهر والتنظيم، فقمع المتظاهرين السلميين وكبت الحريات شكل وقودا حقيقيا لإشعال فتيل الحروب الأهلية وتبرير التدخل الأجنبي في دول «الربيع العربي».

في مجال البنى التحتية، شيدت شبكات الطرق والمطارات والموانئ، فالوجه الحضري للمدن الموريتانية تغير تماما خلال السنوات الخمس الأخيرة، وتشكل العاصمة انواكشوط اليوم أكبر شاهد على ذلك.

في المجال الاقتصادي والمالي، ظلت البلاد تنمو بوتيرة مطردة، حيث لم يهبط معدل النمو السنوي تحت 6 % خلال المأمورية المنصرمة، وتم بذل جهود متواصلة لمحاربة الفساد، كما تمت مضاعفة الإنتاج الوطني من الطاقة الكهربائية، بإضافة محطات لتوليد الطاقة النظيفة (الشمسية والهوائية) وتم تطوير القطاع الزراعي، حيث أصبح الإنتاج الوطني من مادة الأرز مثلا – ولأول مرة– قريبا من أن يسد احتياجات البلاد من هذه المادة. وسجلت الميزانية العامة أول فائض لها في تاريخ البلاد، كما ارتفع احتياطي العملات الصعبة لدى البنك المركزي إلى مستويات غير معهودة. وأنشئت شركة وطنية للطيران المدني. في المجال الدبلوماسي، أعاد رئيس الجمهورية السيد محمد ولد عبد العزيز النظر في علاقات موريتانيا الخارجية بشكل ينسجم وهويتها الحضارية ويخدم مصالحها الحيوية، ونال الرئيس ثقة القادة الأفارقة فأصبح رئيسا لمنظمة الوحدة الإفريقية ولعدة تجمعات إقليمية أخرى.

فجرد حصيلة المأمورية الماضية قابل لأن يتواصل طويلا.

○ ما هي أولويات الرئيس محمد ولد عبد العزيز، حسب رأيكم، في فترته الثانية التي بدأت بعد تنصيبه؟

● هناك ثوابت في أولويات فخامة الرئيس تتعلق بمحاربة الفساد ومكافحة الإرهاب والاهتمام بالشرائح الاجتماعية الأقل حظا وتشييد البنى التحتية وتطوير وتنويع الاقتصاد الوطني، ينضاف إلى هذه الثوابت أولويات أخرى كمكافحة التفرقة العنصرية والفئوية داخل صفوف الشعب وتمكين الشباب والنساء.

○ تتهم المعارضة نظام الرئيس محمد ولد عبد العزيز بالفساد وتعطي أدلة على ذلك منها عدم تصريح الرئيس بممتلكاته: ما حقيقة الموقف من قضية الفساد؟

● لقد أشرت الى أجواء الحريات العامة الاستثنائية التي نعيشها اليوم في موريتانيا، بعد فترة من الحكم الاستبدادي دامت عقودا، فالمعارضة الراديكالية التي لم تستطع التعبير عن آرائها لفترة طويلة، تستغل اليوم الحرية استغلالا سيئا من خلال التهور الإعلامي لبعض رموزها، حيث تحاول تعويض العجز الانتخابي عن طريق خلق واقع إعلامي افتراضي لا يلامس الحقائق على الأرض ولا يقيم وزنا لنبض الشارع الموريتاني. وخلافا لما تروج له المعارضة الراديكالية، فإن رئيس الجمهورية السيد محمد ولد عبد العزيز قد صرح بممتلكاته، سنة 2010، طبقا لما تقتضيه القوانين الموريتانية، فمن منظور القانون المحض، رئيس الجمهورية احترم كل الإجراءات شكلا ومضمونا. وإذا كانت هناك شخصية موريتانية واحدة يشهد لها الموريتانيون بالشجاعة والصدق في الوقوف في وجه الفساد فهو الرئيس الحالي، والأمثلة على هذه الشجاعة كثيرة ومعروفة... ولا أدل على ذلك من المبالغ المالية التي استعادتها الدولة رسميا، عبر التفتيش المباشر للمؤسسات العمومية، حيث استرجعت الخزينة العامة ما مجموعه 1.500 مليون أوقية.

○ يتحدث البعض عن وجود اتصالات خفية بين النظام والمعارضة محركة من جهات خارجية مهتمة، قد تفضي لحل البرلمان وتنظيم انتخابات مسبقة يشارك فيها الجميع: هل أنتم على اطلاع على شيء في هذا الخصوص؟

● الحوار بين الأغلبية الرئاسية الداعمة لرئيس الجمهورية والمعارضة، متواصل ويتخذ أشكالا تمليها الفاعلية والمصلحة الوطنية، ولا أعتقد أن للجهات الخارجية دورا في هذا الحوار. أما بخصوص حل البرلمان وانتخابات سابقة لأوانها، فلا علم لي بهكذا مقترحات.

○ ألا تخشون أن تكون المعارضة، كما ألمح لذلك المنتدى، مقبلة على تطوير آليات عملها ضد النظام بما قد يربك المأمورية الثانية والأخيرة؟

● نحن بلد ديمقراطي حيث صوتت أغلبية ساحقة من الشعب الموريتاني لصالح سياسة معينة ونهج إصلاحي جربتهما خلال المأمورية المنصرمة، وليس بمقدور أي كان، سواء طور أساليبه أو أبقى عليها، أن يفرض على الشعب الموريتاني رؤية لا تقنعه. فالمعارضة الراديكالية الموريتانية «جربت» كل آليات العمل السياسي، حيث طالبت كتابيا بحوار وطني، سنة 2010، لتقاطعه رسميا بعد إقراره. واعتمدت شعارات «الرحيل» و«الربيع» والتظاهر في الشارع، ففشلت فشلا ذريعا. وعادت فشارك بعض أقطابها (أحزاب «المعاهدة» وحزب «تواصل») في الانتخابات البلدية والتشريعية 2013، لتقاطع الانتخابات الرئاسية الموالية. فأرجوحة «الثورة» و«المقاطعة» أنهكت المعارضة الراديكالية شعبيا وسياسيا ومعنويا. واعتقادي أنه إذا لم يتم تغيير رموزها، فسيتواصل «سباتها الشتوي» الحالي، لعقود قادمة... فإذا كانت قد عجزت عن إرباك الحكومة، بعد «اتفاق داكار» مباشرة وأثناء المأمورية المنصرمة، فإنها لن تكون قادرة على عمل أي شيء يذكر خلال المأمورية الحالية.

○ ما هو تقييمكم للربيع العربي؟ وهل تعتقدون أن ناره انطفأت أم أنها تحت الرماد؟ وهل موريتانيا أصبحت في مأمن من ثورات هذا الربيع؟

● اعتقادي أن الربيع العربي فخ خطير روجت له أوساط خارج العالم العربي، منذ نكروبونتي ورفاقه وحتى الفيلسلوف الفرنسي برنار هنري ليفي، ووقعت في شراكه أوساط سياسية عربية غير محصنة فكريا أو أخلاقيا وسخرت له رافعات إعلامية مشبوهة، وساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في المهزلة، داخل مجتمع عربي يجهل عموما الثقافة الرقمية وقراءة ما بين سطور الخطاب السياسي الأجنبي، فحصلت الإنتكاسة: حروب أهلية طاحنة، غزو أجنبي مدمر، خراب اقتصادي وحضاري، تقويض دول بكاملها: كارثة بكل المقاييس... أما بخصوص موريتانيا، فأعتقد أن تجربة 2009–2008 وأجواء الحريات العامة التي تسود البلاد والنهج الإصلاحي الذي اعتمده الرئيس محمد ولد عبد العزيز ونضج الشعب الموريتاني، كفيلة بدرء أي «مفسدة» قد تقدم عليها عقول مريضة أو ساذجة، تماما كما حصل في الماضي.

○ هل تعتقدون أن موريتانيا تتوفر بالفعل على مقومات حقيقية للتعددية السياسية؟

● التعددية السياسية واقع معاش في موريتانيا، داخل غرفتي البرلمان، داخل المجالس البلدية على عموم التراب الوطني، في الإعلام وفي الشارع، إلا أن البعض يفهم هذه التعددية بأنها تعني تقاسم السلطة، وهذا فهم خاطئ. فصناديق الاقتراع تشكل المصدر الوحيد للسلطة في البلاد، إلا أن البعض لم يستوعب بعد هذه المعطاة الأولية... فتحسين الإطار الديمقراطي، يجب أن يشكل الشغل الشاغل للطبقة السياسية، كما هو الحال في أعرق الدول ديمقراطية.

○ قامت الداخلية الموريتانية مؤخرا بحل جمعية «المستقبل» الثقافية والعلمية المحسوبة على حزب «تواصل» الإسلامي، وفسر المراقبون ذلك بأنه استهداف للإخوان المسلمين في موريتانيا، وأن هذا الاستهداف ما زال مطروحا وأنه قد يصل لحل حزبهم ضمن تنسيق بهذا الشأن مع محور مصر والسعودية: هل من بيان عن هذه القضية؟

● لا أعتقد أن هناك استهدافا لأية جهة سياسية موريتانية، فحزب «تواصل» ينشط على عموم التراب الوطني، على غرار الأحزاب الوطنية الأخرى، وأحد قادته أصبح، مؤخرا، زعيما للمعارضة الديمقراطية خلفا لرئيس حزب سياسي معارض آخر، وبرلمانيوه يزاولون عملهم بحرية والحال نفسه بالنسبة لممثليه في المجالس البلدية. أما جمعية «المستقبل» فلا علاقة لها نظريا بالسياسة، إلا أنها كأي منظمة موريتانية ملزمة باحترام الترتيبات القانونية التي تضبط العمل الخيري في البلاد والمسطرة القانونية واضحة بهذا الخصوص. فحل جمعية لإعتبارات تتعلق بخروقات قانونية محضة لا يشكل استثناء إداريا يلزم توظيفه سياسيا. فخلط الأوراق ممارسة لا تخدم الديمقراطية ولا الشفافية.

○ تتحدث أوساط إعلامية مقربة من أوساط المعارضة عن إستمرار العلاقات بين موريتانيا وإسرائيل بطرق خاصة رغم أن نظام الرئيس محمد ولد عبد العزيز قطعها: ما وجه الحقيقة في هذا الملف؟

● إنهم يتحدثون عن فساد أول رئيس موريتاني يعلن حربا مفتوحة على الفساد والمفسدين، ويتحدثون عن علاقة سرية بين الرئيس الذي قطع العلاقات الدبلوماسية المشينة مع إسرائيل والدولة العبرية، فحرية التعبير مصانة في موريتانيا ... والقافلة تسير.

لا صحة لعلاقة سرية بين إسرائيل والرئيس قطع العلاقات الدبلوماسية المشينة معها

كتب

جيش الإنقاذ، فلسطين 1948

نصّ

عبد السلام العجيلي

في أول كانون الأول/ ديسمبر من عام 1947 عقد مجلس النواب السوري جلسته السابعة، وفي رأس جدول الأعمال كان بحث قضية فلسطين إزاء التطورات الأخيرة، ويعني بها قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود. تحدث كثير من النواب في هذه الجلسة، وكنت واحداً منهم، في خطابات دعوا بها إلى عدم قبول ذلك القرار والعمل لمنع تطبيقه من قبل الدول العربية بأجمعها، وهي الدول الممثلة بالجامعة العربية. وأعلن رئيس المجلس أنه تلقى كتاباً موقعاً من ثلاثين نائباً يقولون فيه إنهم يتقدمون على وزارة الدفاع الوطني طالبين اعتبارهم متطوعين من أجل الدفاع عن فلسطين. وقد كان اسمي بين هؤلاء.

كان بين الموقعين عدد من الجادين حقاً في تطوعهم، ولكن البقية كانوا ممن لا يتصور أحد أو يتصورون هم، ولعوامل متعددة، انضمامهم إلى المجاهدين في ما تطوعوا له. وهذا ما حققته الأيام المقبلة عندما تشكل جيش الإنقاذ. فمن بين الثلاثين الذين أعلنوا تطوعهم في تلك الجلسة لم يلتحق بهذا الجيش عندما بدأ عملياته إلا ثلاثة نواب، اثنان شاركا بأعماله منذ اليوم الأول والثالث لحق بهما بعد أيام إلى ساحة القتال.

أول المتطوعين الثلاثة كان أكرم الحوراني. التحق أكرم بفوج اليرموك الثاني منذ بداية تأليفه، في أول شهر كانون الثاني/ يناير أو قبلها بأيام، على رأس مجموعة من أنصاره وأعضاء حزبه العربي الاشتراكي الذي انضم فيما بعد إلى حزب البعث فأصبح اسمه حزب البعث العربي الاشتراكي. كانت هذه المجموعة، التي تتكون من أبناء حماة، مواطني أكرم، تؤلف نواة الفوج بكثرة عددها وبالتفافها حول زعيمها الحوراني. ولا ننس أن قائد الفوج، أديب الشيشكلي، كان من أبناء حماة، وإن لم يكن مدنياً متطوعاً كالآخرين، بل كان ضابطاً عاملاً في الجيش السوري أفرز لهذه المهمة النضالية التي تصطبغ بالصبغة الشعبية.

كنت أنا المتطوع الثاني بين النواب الثلاثة الذين أشرت إليهم في ما سبق. انتسبت إلى الفوج في الثالث أو الرابع من شهر كانون الثاني/ يناير. انتسبت إليه منفرداً، من دون حاشية أو أنصار. بل إني آثرت ألا يعلم غير القليل بهجري مقعدي النيابي وانضمامي إلى الرفاق المتأهبين لدخول الأراضي الفلسطينية في الأيام القليلة المقبلة.

أما زميلنا المتطوع الثالث فكان غالب عياشي، نائب مدينة إدلب. لحق بنا هذا الزميل إلى مناطق توزعنا في الجليل الأعلى بعد أيام أو أسابيع قليلة، على رأس مجموعة من أبناء إدلب، ممتلئين حماسة، وقد أبلوا بلاء حسناً في ما ندبوا إليه من أعمال في المدة التي باشر فيها الفوج نشاطه القتالي (...)

سرنا الليل لنخترق الحدود من منطقة «عيتا الشعب». النظام فقد بسبب البغال اللعينة التي لم تستطع النهوض بأحمالها فانغرست أقدامها في أوحال الطريق وغرست معها الرجال. وكان الخوف من المجهول الذي استولى على نفوس كثيرين من أفراد القيادة يزيد في الفوضى. وتقدمنا أنا والأستاذ أحمد حسين [المصري، زعيم حزب «مصر الفتاة» آنذاك] في ظلام الليل، تقدمنا الفرقة بكاملها نبحث عن الرؤساء لنبلغهم بما يجري، فسرنا في طريق وعر لم نكن نفكر بأن هناك مثله في الكون. حدثت نفسي بأن هذه هي المغامرات التي يجب أن تخاض. قبل الآن لم تكن مغامراتنا تتعدى نظرة إلى فتاة ونظرة منها. أما هذا الطريق الوعر الشائك، وهو ليس طريقاً بل منحدرات كالتي نراها في الأحلام والتي نشعر برجفة لمجرد التفكير بالنزول فيها، والمشي فيها بعينين تائهتين خائفتين، فهي المغامرات الحقة.

وصلنا إلى قرية فسوطة في الساعة الثانية عشرة من ليلتنا هذه سابقين الجميع من أفراد فئتنا، فئة القيادة. وقد قابلنا أهل فسوطة خير استقبال، وقام أبو إبراهيم قائد السرية الثالثة خير قيام بتدبير الأمور وهو الخبير بهذه البلاد، بلاده.

وهكذا دخلنا أرض فلسطين على خير حال، فعسى أن تكون فاتحة العمل المجيد الذي سنبدأه.

* مقاطع من فصل طويل بعنوان «في أرض فلسطين»، نُشر لاحقاً ضمن الجزء الثاني من كتاب «ذكريات أيام السياسة»، رياض الريس للكتب والنشر، بيروت 2002.

معادلات الأدب والطبّ والحرب

خلال حوار صحافي يعود إلى مطلع تسعينيات القرن الماضي، وتعقيباً على تجربة تطوّعه ضمن جيش الإنقاذ في فلسطين، 1948، قال الدكتور عبد السلام العجيلي (1918 ـ 2006)، الطبيب والسياسيّ والكاتب والروائي والقاصّ السوري الكبير: «أتاح لي تطوعي بهذه الحملة تجربة فذة ومعرفة غنية سواء من الناحية الشخصية أو الناحية العامة. لقد اكتشفت من خلال الفترة التي قضيتها في فلسطين وفي ميدان المعارك، إذا صح لي أن أسميه هكذا، أشياء كثيرة عن سير أمورنا، وعن خصائص شعوبنا، وعن أقدار رجالنا. ومن المؤسف أن تجربتي قد تكشفت لي عما خيّب أمل الشاب المثالي الذي كنته».

هذه خلاصة يصعب أن تفاجىء الكثيرين، بل لعلها تبدو منطقية تماماً بالقياس إلى مآلات النكبة، ليس على صعيد الويلات التي حاقت بالفلسطينيين أنفسهم، فحسب؛ بل كذلك بسلسلة الخيانات التي ارتكبتها الأنظمة العربية بحقّ المتطوعين العرب، من الأسلحة الفاسدة، إلى الانسحابات التي تركتهم مكشوفين تماماً أمام العصابات الصهيونية. لكنّ تجربة العجيلي في فلسطين، بوصفه الأديب والمثقف وابن البيئة الفراتية، عضو البرلمان السوري الأصغر سنّاً، والوزير لاحقاً؛ كانت بالغة الخصوصية، وصنعت سابقة لامعة على الصعيد العربي، لعلها لا تذكّر إلا بمثقفي العالم وفنّانيه الذين تطوعوا للقتال إلى جانب الجمهوريين خلال الحرب الأهلية الإسبانية، قبل النكبة بأعوام قليلة.

ولد العجيلي في مدينة الرقة، وسيرته تشير إلى رغبة مبكرة في السياسة (فكّر بالترشح للمجلس النيابي وهو في سنّ السادسة عشرة!)؛ وفي الكفاح المسلّح (منذ سنة 1936، حاول التطوّع للقتال في فلسطين)؛ وفي الأدب بالطبع، والقصة القصيرة بصفة خاصة. وهكذا، ترجم طموحه السياسي إلى عضوية مجلس النواب، سنة 1947، وتولى وزارات الثقافة والإعلام والخارجية، سنة 1962؛ وحارب، بالفعل، في فلسطين؛ وأصدر 13 مجموعة قصصية، وثماني روايات، وقرابة 21 عملاً بين مقالة ومسرح ومقامات وأدب رحلات، فضلاً عن مجموعة شعرية واحدة.

رحل العجيلي دون أن يكون معارضاً صريحاً للنظام السوري، لكنّ كتاباته كانت تشي بالكثير الذي يندرج في باب الاحتجاج العميق على الأوضاع المزرية التي انتهت إليها حياة السوريين في عهود حزب البعث. وذات يوم نزلت مجلة «العربي»، الشهرية الكويتية، إلى المكتبات والأكشاك السورية وقد اقتطعت منها الرقابة ثلاث صفحات؛ وكان الأمر نادراً تماماً، لأنّ المجلة لم تكن سياسية، ولا يُعرف عنها نشر موادّ تغضب الأنظمة العربية. فهرس العدد كان يشير إلى أنّ الصفحات المقتطَعة هي مقال للعجيلي، عن... كيفية شراء كيلوغرام من البندورة، بواسطة رافعة (ونش) ضخمة! وأمّا خلفية المقال فهي أنّ سورية كانت، يومذاك، تعيش أزمة تموينية خانقة، تقتضي الاصطفاف ساعات عديدة في طوابير طويلة، من أجل ربطة خبز أو كيلوغرام من البندورة أو البطاطا أو البصل، أو علبة يتيمة من المحارم الورقية. ومن هنا فضيلة الـ«ونش» في مقال العجيلي!

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

«حياتي داخل منظمة القاعدة» للعميل المزدوج مورت ستروم

كيف ولماذا يسهل اختراق المنظمات المتطرفة؟

سمير ناصيف

يحتار من يراجع كتاب «حياتي داخل منظمة القاعدة» لكاتبه الجاسوس المزدوج الدنماركي مورتن ستورم (بمعاونة تيم ليستر وبول كرويكشانك) اذا كان العمل يتناول رواية بوليسية جاسوسية أو يعرض وثيقة هامة عن عمل الاستخبارات الأجنبية داخل الحركات الإسلامية المتطرفة بواسطة أشخاص أجانب يدعون الانتماء الى الإسلام واعتناق الجهاد الإسلامي العنيف، ولكنهم بالفعل يعملون لاستخبارات بلادهم او للاستخبارات الأمريكية والاوروبية، وربما الاسرائيلية.

ان انجاز مورتن ستورم، الدنماركي الضخم الجثة والأحمر الشعر، الذي نشأ في بيئة فقيرة وصعبة في بلده، حيث أدمن المخدرات ودخل السجون وشارك في عصابات، كونه ساهم في سفراته المتكررة الى اليمن في تحديد موقع القائد البارز في منظمة «القاعدة» انور العولقي مما سهل مهمة المخابرات الامريكية في اغتياله بواسطة طائرة من دون طيار في اواخر ايلول/سبتمبر عام 2011.

واذا حاولنا تقييم أهمية هذا الكتاب، فلعل أهم ما فيه انه يوضح سهولة اختراق مثل هذه المنظمات المتطرفة التي تظن بانها تحمل راية ايديولوجية ودينية سامية وتقنية عالية في سرية عملياتها بينما هي بالفعل مطية لأجندات خارجية، وليست أكثر من دمى يديرها (وفيما بعد يخترقها) محركوها ويقضون عليها.

في الفصل العشرين المعنون «استهداف العولقي» يقول الكتاب ان رجلي المخابرات الدنماركيين اللذين اشرفا على استقطاب ستورم ابلغاه بأن المخابرات الأمريكية مستعدة لاعطائه خمسة ملايين دولار أمريكي اذا ساعدهم في التوصل الى تحديد تنقلات وسكن انور العولقي، الذي كان ستورم قد خدعه وأدعى بانه صديق مقرب منه ومن أفكاره وتعاليمه ومستعد لتقديم الخدمات اليه.

ويفضح الكتاب دوافع الجهات التي رغبت بالتخلص من العولقي، في الفصل العشرين نفسه، حيث يشير مقطع في الصفحة 832 الى ما يلي: «كانت هنالك أسباب عديدة لاسكات العولقي. وساهم انطلاق (الربيع العربي) في الأشهر الأولى من عام 2011 في خلق المزيد من الدوافع. فقد انتقلت حالة عدم الاستقرار في المنطقة الى اليمن مما ساهم في ضخ المزيد من الاوكسجين للجهاديين الراغبين بالقيام بعمليات ميدانية.

ففي المناطق الجنوبية والشرقية في اليمن تنتشر القبائل، ادركت منظمة (القاعدة) ان الرئيس صالح لا يرى الأمور بمنظار صحيح وكل ما يهمه هو بقاؤه في السلطة وفي وقت تقلصت فيه شعبيه، وهذا الأمر سهل على القاعدة استقطاب المقاتلين من أبناء المقاتلين».

ويضيف الكتاب في الصفحة نفسها انه في مطلع ايار/مايو 2011، اغتيل زعيم «القاعدة» اسامة بن لادن وأصبح انور العولقي أحد المرشحين الأساسيين لخلافته، وبالتالي العدو الأساسي لأمريكا ولحلفائها في المنطقة.

وقد تم الاتصال بين ستورم والعولقي سعيا من ستورم لتحديد موقع العولقي عبر سفر الجاسوس الدنماركي الى اليمن واجراء الإتصال بالعولقي وتأمين تزويد زوجته الاوروبية ايرينا هوراك، التي غيرت اسمها الى أمينة، بحاجياتها من الملابس الخارجية والداخلية الاوروبية، وأنواع من المأكولات اشتاقت الى تذوقها وحرمت منها خلال زواجها من العولقي، الذي كانت لديه زوجتان عندما قام ستورم بالوساطة بينهما للزواج. كما قال ستورم ان العولقي كان يرغب بالنساء الأجنبيات نظرا لانه درس في أمريكا وحصل على شهاداته في أبرز جامعاتها، وعاش في اوروبا وصادق نساء أوروبيات وأمريكيات قبل عودته الى اليمن للقيام بعمله الجهادي والتبشيري انتقاما من المعاملة السيئة التي لقيها في أمريكا (هو وغيره من العرب والمسلمين) بعد هجمات 11 ايلول/سبتمبر2001 على نيويورك وواشنطن وتحول جميع هؤلاء الى مشتبه بهم.

الفصول الأولى من الكتاب شديدة الأهمية من منطلق سوسيولوجي، اذ انها تفسر كيف يمكن لشاب أوروبي كستورم من طبقة فقيرة معزولة وغير قادرة على مواكبة التطور الاجتماعي والاقتصادي في بلدها، الانتقال من شوارع الدنمارك (أو غيرها من الدول الاوروبية) حيث كان يمارس مهام «القبضايات» على باقي السكان، برفقة شلة من أمثاله، وحيث كان يسعى الى ان يصبح بطلا في الملاكمة، ان يصير ركنا من أركان الدعوة الجهادية الإسلامية المتطرفة في العالم ويحظى بثقة قادتها؟.

ويلقي اللوم في هذا الشأن على مبشري الإسلام المتطرفين في الدول الغربية وغيرها (على شاكلة عمر بكري فستق) الذين يستقطبون هؤلاء الشباب الساعين الى الإنتماء الاجتماعي والتوجه الايديولوجي في مجتمعات متفككة ومادية غير عادلة. كما يوضح الكتاب بان استغلال هؤلاء الشباب، كمورتن ستورم وغيره، لا يأتي فقط من قبل هذا الداعية الاسلامي أو ذاك، بل أيضا من استخبارات الدول التي يعيشون فيها.

مورتن ستورم يظهر في الكتاب وكأنه كان يفتش عن الطريق الصحيح، وظن انه عثر عليه ولكنه اكتشف بعد ذلك، انه سائر في طريق سيؤدي الى قتل الأبرياء من أبناء بلده وممن قد يعتنقون المبادىء نفسها التي حاول اعتناقها. وما المقطع التالي من الفصل العاشر من الكتاب بعنوان «السقوط» إلا البرهان عن ذلك. فبعد اتصال المخابرات الدنماركية معه، سأل نفسه (ص711) هل بالفعل هؤلاء الدعاة على شاكلة عمر بكري ودعا بريكستون في بريطانيا الذين يأججون ويحمسون الآخرين على الموت ثم يتراجعون كالجبناء عندما تقع المعركة، هم بالفعل صادقون؟ هل أنني اعتنقت هذا الضرب من الجهاد بسبب أوضاعي الشخصية ورغبتي في مكافحة تجاوز العدالة؟ هل فهمي للإسلام كان خاطئا؟ وهل دفعني اشخاص كأنور العولقي الى فهم خاطىء ومشوش لهذا الدين؟ أو أنني بالفعل لم أفهم حقيقته بسبب تواضع فهمي؟».

وهنا يضيف ستورم (ص811ـ911) «بدأت آنذاك في اعادة النظر في التبريرات التي قدمت لي حول ضرورة قتل المدنيين في بعض الحالات التي كنت قد قبلتها سابقا بسبب انتمائي العقائدي، وخصوصا فيما تعلق بتبرير هجمات 11 ايلول/سبتمبر 2001 في نيويورك وواشنطن وتفجيرات (بالي) في اندونيسيا والقطارات في مدريد (2004) ولندن (2005)، وادركت ان هذه العمليات كانت جرائم عنف موجهة ضد أشخاص مدنيين عاديين، وربما ستحدث يوما ما ضد أولادي واصدقائي وأبناء وطني. وقررت آنذاك ان البركان الكامن في قلبي قد انفجر في وجهة أخرى، وعندها قررت العمل لمنع حدوث ذلك، وللدفاع عن الأبرياء».

ولعل الكتاب يحاول جعل مارتن ستورم شخصية بطولية يتمنى الشباب الاوروبي المتجه والمتحمس نحو العمليات الجهادية في اوروبا والعالم الإقتداء بها، والقيام بالتحول الجذري في المواقف، كما فعل ستورم، ولكن مثل هذا التحول ربما صعب التحقيق من دون تغير السياسات الدولية عموما المؤيدة للارهاب التي تمارسها دول كاسرائيل وأمثالها من دون أي محاكمة او عقاب.

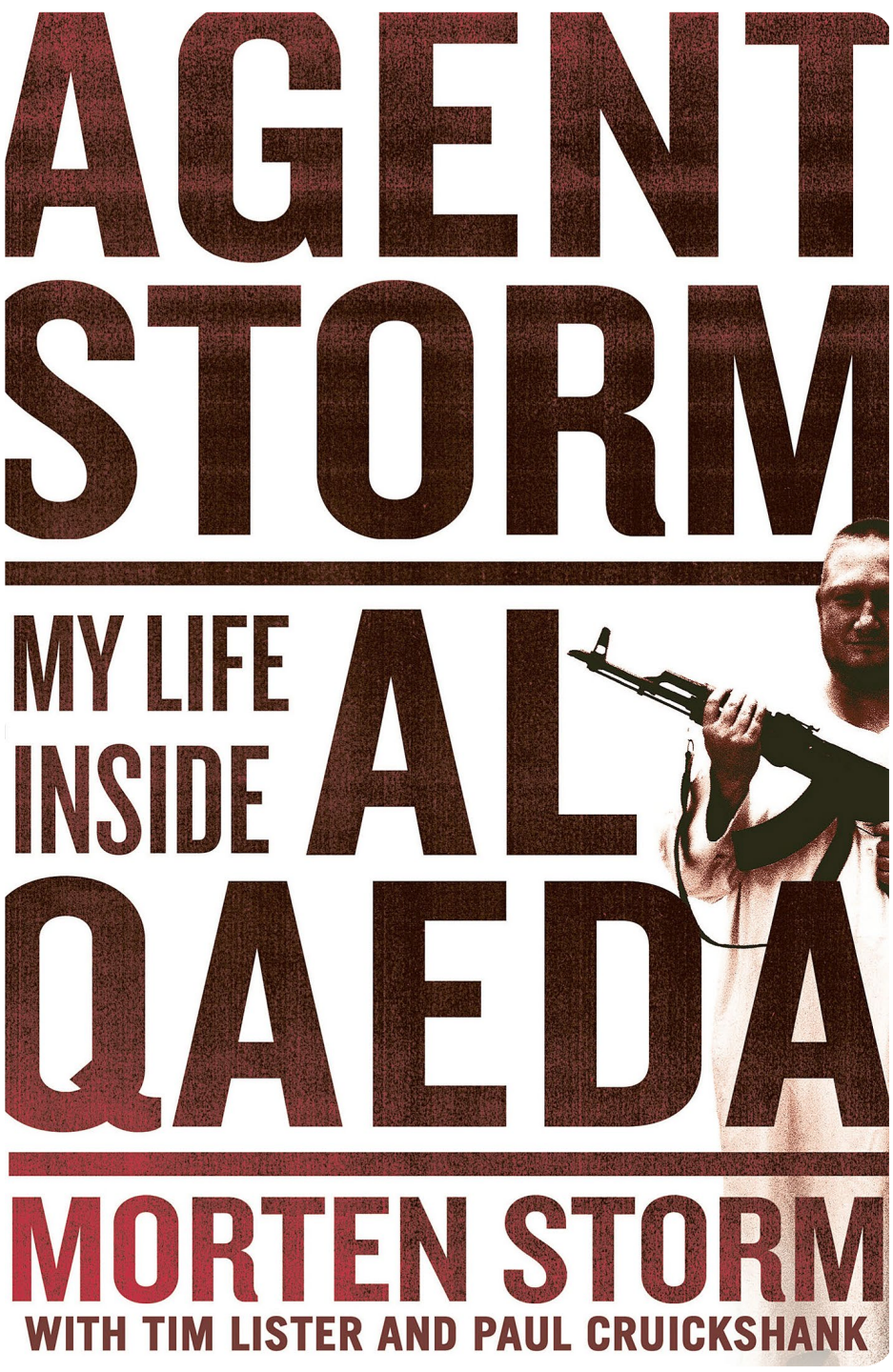

Agent Storm - My Life Inside Al Qaeda
Viking Books. London, 2014
404 pages

هيرمان هيسه وأنباء الكواكب الأخرى:
«قلب إلتهمه طائر بري»

عبد الله عبديغوث

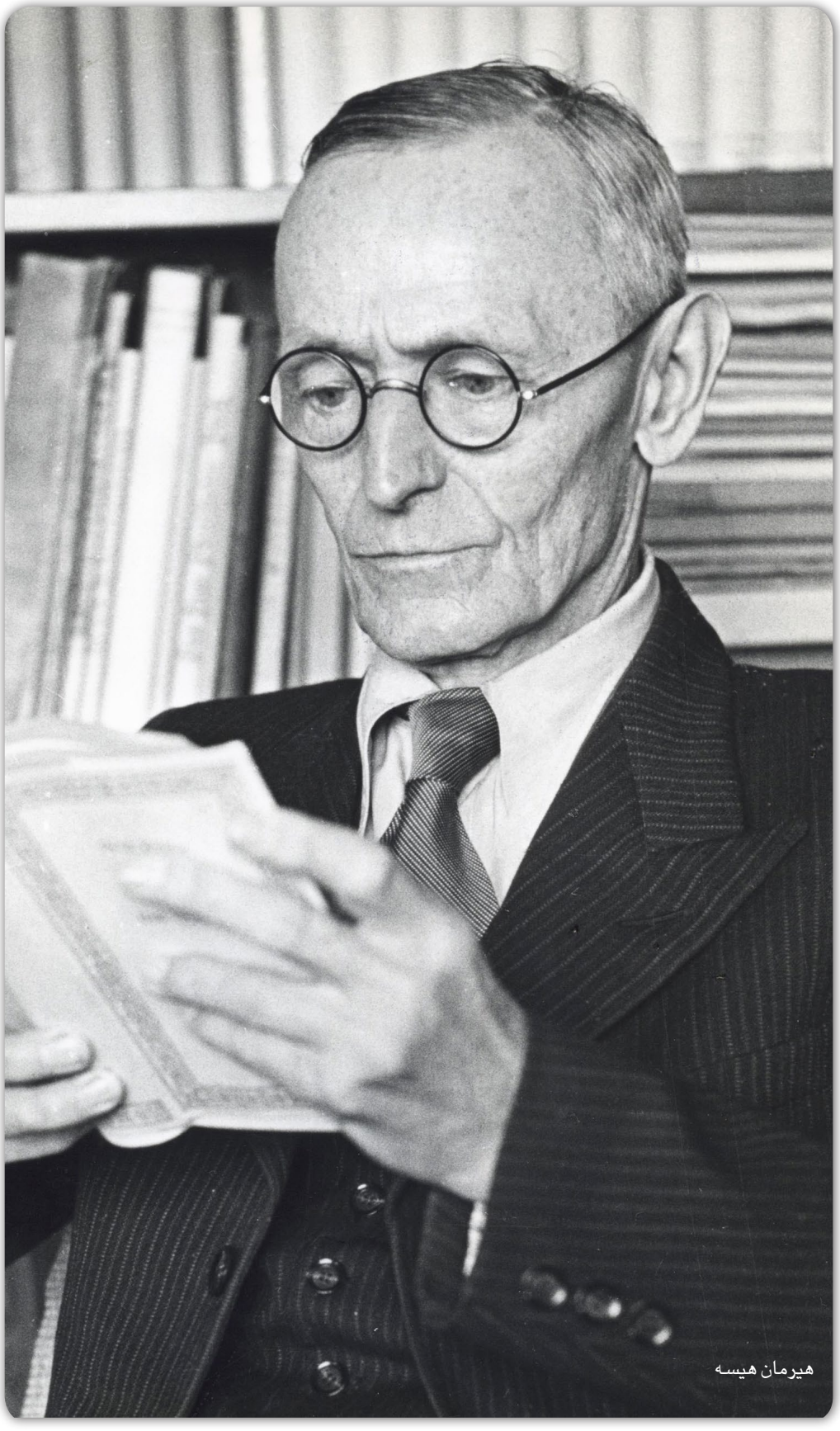
هيرمان هيسه

في كتاب هيرمان هيسه «الحكايات الخرافية»، بترجمة شيقة من أسامة أسبر، ثمة حكاية تناسب حقا هذه المرحلة التي وصلت إليها البشرية منذ بداية تعرف الإنسان «البدائي» على كيفية صنع السلاح لقتل إنسان آخر لأي سبب كان – على الأقل البدائي كان يقتل لغرض الدفاع أو الغذاء أما المعاصر فلديه شهوة القتل للقتل – وهي مرحلة أطول بكثير مما يتخيله الإنسان نفسه، لدرجة أنه لا يمكن قياسها بالأزمنة الماضية والراهنة، بل وليس مبالغة بالأزمنة الضوئية، لطول سواديتها البشعة.

أخذت هذه المرحلة في توصيفها الأخير، أعني الحرب، عمرا أطول من مرحلة إنتقال البشرية من السحر إلى الدين إلى العلم، وهي المراحل التي صنفها صاحب كتاب «الغصن الذهبي»، سير جيمس فريزر، الذي نستعير منه هذه المراحل، والتي رافقها السلاح بكافة تمثلاته، والقتل المجاني، والأضاحي البشرية على الدوام، باعتبارها طقوساً للآلهة أو لإله مطلق، عبر خيط طويل من الدم يدافع عنه عميان كثر، بالعبارة الأكثر خواء وغرابة، وهي أن الصراع «جوهر» الحياة، والحروب قمة هذا الجوهر المخزي، رغم أنها في (جوهرها) تعدٍّ على أرواح وأراضي الغير، بحثا عن المزيد من الموارد في حين ان جوهر الكون هو التناغم ببساطة، كما ستضيئه لنا حكاية هرمان هيسه الخرافية، «أنباء غريبة من كوكب آخر».

تحل بكوكب ما كارثة زلزال، ولم يعد يشغل بال الناس سوى الحاجة الماسة إلى زهور كطقس لدفن الموتى لأن: «كل من يدفن دون تقدمة من الأزهار لا يمكن أن يولد من جديد بالطريقة التي يرغب بها قلبه، وكل من يدفن موتاه دون أن يحتفل بتقدمة الزهور سيواصل رؤية ظلالهم في أحلامه». وحين يذهب بطل القصة، الذي تبرع بالنيابة عن الكوكب المنكوب لإحضار زهور للموتى من كوكب آخر، يصادف في طريقه طائراً أسود كبيراً لم ير مثله من قبل، يحط على أطلال معبد به حجر أسود كمذبح للأضاحي، وعليه رمز غامض لإله على هيئة «قلب إلتهمه طائر بري»، فينبئه بأن «هناك ما هو أسوأ» وأشد إيلاما من شرور الزلازل والبراكين التي حدثت في كوكبه، وأنه مستعد أن يأخذه إلى ملك الكوكب. وحين يوصله، يتركه وحيدا أمام كارثة لا تصدق، سببت موت الجميع في هذا الكوكب، ويحاول أن يفهم سبب كل هذا الحطام ونتانة الجثث والدم الذي يسيل في جميع الجهات، حين يصادف وهو في طريقه إلى الملك إنسانا حيا بين ركام الكارثة، مزارعا دميم الخلقة مشوه الروح:

«واجهت الغريب صعوبة في فهم ما يجري من الأمور المروعة والمريعة وحين كرر سؤاله قال المزارع: «ألم تر هذا من قبل؟ هذه حرب، هذه ساحة معركة وحين نظر الغريب في عينيه المظلمتين بتعاطف عميق خفضهما المزارع ونظر إلى الأرض»؟.

يترك صاحبنا المزارع ويصل إلى خيمة الملك ويسأله عن كل هذا الخراب، فما كان من الملك، الذي يبدو أنه ملك دون رعية بعد أن أبادت الحرب رعيته – يذكرنا بالملك الذي صادفه الأمير الصغير في رواية انطوان دو سانت اكزوبيري – إلا أن برر الحرب ببساطة مقيتة: «أنت طفل وثمة أمور لا تقدر على فهمها، الحرب ليست خطأ أحد، تحدث بنفسها كالرعد والبرق. جميعنا الذين يجب أن يخوضوا الحروب ليسوا مجرمين. نحن ضحاياها وحسب». فيرد عليه الشاب: «إذن يجب ان تموتوا بسهولة بالغة، ففي بلادي لا يُخشى من الموت والجميع يذهبون بمشيئتهم إلى موتهم، كثيرون يقتربون من تحولهم بمتعة، ولكن لن يجرؤ أحد مطلقا على قتل إنسان آخر. إن الأمور مختلفة على كوكبنا». ويستمر الحوار مع الملك، ولكن بدا لرسول الزهور أنه «من المؤلم والقاسي كثيرا ان يتابع طرح الأسئلة على الملك، ويجبره على تقديم أجوبة وإعترافات لا يمكن أن تكون إلا مذلة ومؤلمة له. حزن على هؤلاء الناس الذين عاشوا في كآبة وهلع من الموت وبرغم ذلك قتل بعضهم بعضا في جماعات، هؤلاء القوم الذين إرتدت وجوههم ملامح خسيسة وفظة والتي تحمل تعبيرات من الحزن العميق والمريع كوجه الملك بدوا له كأنهم مميزون – تقريبا تافهون وحمقى بطريقة مزعجة ومعيبة».

تحفل الحكاية بأسئلة وجودية بطريقة شاعرية مريعة عن معنى الحرب والعنف والخراب الذي لازم الإنسان منذ وجوده على هذه الأرض. وتحفل بقية الحكايات الخرافيه في الكتاب بأسئلة مماثلة عن المعاني الإنسانية الكبيرة، كالموت والحب والشعر وما شابها من هموم إنسانية عبر أسئلة لا إجابات لها إلا ربما في عمق الإنسان ذاته. لكن هيسه حين يقفل الحكاية لا يغفل أن يفتح بصيص أمل، اذ يعود بطل الحكاية محملا بزهور الموتى إلى قريته بعد ان اختلط عليه الحلم / الكابوس بالواقع في رحلته إلى ذلك الكوكب العجيب، فيشكي إلى كبير القوم همه وألم رحلته وحزنه، و»تلك الريح الباردة من ذلك الكوكب الآخر التي تتابع هبوبها علي في منتصف سعادة حياتي»، فيجيبه بما يشبه العبرة من هذه الحكاية الخرافية التي أراد هيسه أن يوصلها إلينا، وأعتذر للقارىء على الإقتباسات العديدة:

«عد إلى الجبال غدا وإذهب إلى المكان الذي عثرت فيه على المعبد. إن رمز ذاك الإله يبدو غريبا بالنسبة إلي، ذلك أنني لم اسمع به من قبل مطلقا. يمكن أن يكون إلها من كوكب آخر أو من المحتمل أن المعبد وإلهه قديمان جدا وينتميان إلى مرحلة أسلافنا الأوائل، إلى تلك الأيام حيث كان من المفترض وجود أسلحة وخوف وهلع من الموت بيننا، إذهب إلى المعبد يا فتاي العزيز وخذ زهورا وعسلا وأغنية».

وختاما، ومن قبيل تهكمه وسخريته المريرة، إفترض هيسه في الحكاية أن الزلزال حدث في «كوكبنا الجميل» أي الأرض، أما الحرب فحدثت في كوكب آخر، وهذه وحدها حكاية خرافية حقا حين يحلم إنسان مثل هيسه بكوكب بلا حروب، وكأن الأوبئة والكوارث الطبيعية لا تكفي لفناء البشرية في قادم الأزمان لتنتقم من الإنسان الذي شعر بالزهو منذ سيطرته على الطبيعه وتجاهل «التناغم الكلي» معها. وبدلا من أن تنتقل البشرية إلى طور آخر بلا حروب، ها هي تواصل حماقاتها الكبرى ولا تتعلم الدرس، لاغم أنه درس في منتهى البساطة: أن بذرة الموت فينا منذ الولادة، فدعونا نموت بطريقة أخرى غير الحروب، فهذا في منتهى الإنحطاط الأخلاقي، ويا له من إنحطاط مريع!.

* كاتب عُماني

ذاكرة

مانيفستو البلكون

رنا قباني

محمود درويش ولحن الزمان

(الجزء الرابع)

كان فندقنا في باريس في برج مونبارناس– أحد أجد وأبشع المباني في المدينة وقتها. كانت الغرفة فيه باهظة الثمن، لا شك، رغم انها خلت من أي صفة رومانسية تشابه صفات الفنادق الصغيرة التي كانت تعج بها حارات باريس القديمة – التي لم يدمرها في القرن التاسع عشر مهندس «المدينة النموذجية الجديدة» وهو البارون هواسمان، حين أعاد تصميم العاصمة الفرنسية بفتوى من الإمبراطور، ولأسباب سياسية وعسكرية أكثر منها جمالية، كما أخبرنا إميل زولا في رواياته الوصفية

من تلك الحارات، التي بقيت على شكلها المتعرج والغامض منذ أزمنة ثورات البسطاء في القرون الوسطى، كان العشاق يمشون ببطء، تحت شجر الكستناء أو الصفصاف الذي ترك بعض أغصانه تمشط مياه نهر السين. كان الحمام يطير أمامهم، وكان يحط ويغرد، كما كتب محمود في إحدى قصائد الوداع لي، وهو يتذكر كيف تأملنا جمال الجسر ونحن نهيم على ضفاف النهر.

لم أفهم لماذا لم نكن نحن نبيت في مناخ مشابه، بكلفة أقل وبروح تشبهنا أكثر؟ سألته بفضول بريء، خرج من فم من كانت ما تزال غريبة على أسرار الثورة الفلسطينية، التي كانت تمثلها منظمة التحرير باحتكار سياسي ومادي تام، تتمركز كل قراراتها في شخص أبو عمار نفسه، الذي كان «معبود الجماهير» مثل كل الحكام العرب، رغم انه أراد ادعاء اختلافه التام عن كل سلوكياتهم الديكتاتورية. رد عريسي أن الفنادق التي تعجب «الأبوات» كانت من نوع فندقنا في برج كنت قد شبهته ببرج بابل. فضحكت بشكل تلقائي من هذا الرد، ولسببين: الأول كان طفوليا، فكلمة «أبوات» في اللهجة الشامية الأصلية، كانت تدل على نوع من «الفتة» الدسمة جداً، المصنوعة من المصران الغليظ وكرشة الخروف، التي كانت تحشى بالرز وباللحمة المفرومة والصنوبر وبالبهار الحلو. والسبب الثاني كان يحتوي مضمونا أعمق على ما أظن. فقد تذكرت في لحظتها أن عمي، نزار قباني، الذي مثل سوريا في الصين في فترة ما بعد الاستقلال، قد روى لي انه سافر مرة الى فيتنام الشمالية، لأنه كان على موعد مع ثائر مهم من الدائرة القريبة من القائد هوشي، الذي خاض حربه الأولى ضد المستعمر الفرنسي.

انتظر نزار قباني ضيفه في صالة استقبال الفندق المتواضع لمدة تزيد عن نصف ساعة، ولم يأت الرجل. فقرر الخروج الى الشارع ليدخن سيجارته، لأنه مل من الجلوس على كرسي من البامبو غير المنجد والمكسور. لكنه سرعان ما صعق حين وجد ممثل هوشي منه وهو واقف بقرب باب هذا النزل البدائي، بسترته القطنية الهزيلة، فاقترب منه فورا لكي يصافحه ويعتذر منه، «لماذا لم تدخل الى الفندق لتقابلني؟» حاول ان يستفسر الشاعر من الثائر، فجاء الجواب هكذا: «تعليماتي وتعليمات كل رفاقي هي أن لا ندخل أبدا الى اي مكان في هذا المستوى من الفخامة، لأن هذه الأمكنة لا تليق بثورة فقيرة تحارب مستعمر غني ومكار، يمكنه إغراء فلاح بسيط مثلي في لحظة طيش!».

تغير وجه محمود فجأة حين سمع هذا، وارتسم عليه مزيج غريب من الخجل والإعجاب والغضب في آن واحد. «هل تستهزئين مني أنا شخصياً، يا ترى، أم من الإنسان الفلسطيني بشكل عام؟» جاء رده العنيف. سالت دموعي قبل ان أدرك مقدار الوجع المشترك الذي كنت قد سببته، لم أقصد الإستهزاء من أحد بالطبع. لم افهم يومها ان الأمر كان أكثر تعقيدا من هذا الحديث العفوي الذي دار بيننا في مقهى هادئ على الرصيف، ونحن ننتظر عز الدين قلق، ليأخذنا كما وعد الى مطعمه المفضل، وهو المحل الشهير «اندروويه» الذي كان يفتخر ببيع كل أنواع أجبان فرنسا على الإطلاق. كميتها واختلاف طعمها والتنافس بين صانعيها جعلت الجنرال ديغول نفسه يتساءل، حسب قول شهير (وغير مؤكد، مثل معظم الأقوال المأثورة) ان كان بإمكان أي امرىء حكم بلد يصنع 246 صنفا من الجبنة؟.

ذهبنا الى المطعم المزدحم، ولتغيير مزاج زوجي ومزاجي انا، قلت لمضيفنا الرائع أنني لم أذق جبنة «الروكفور» من قبل، بل كنت أعرف عنها لأن جدي، توفيق قباني، قد عاد من فرنسا الى داره في حي الشاغور في دمشق، حاملا معه في جيب معطفه الباريسي الجديد، قطعة منها لزوجته. جدتي اشتهرت بطبخها الشاعري وبمونتها الأسطورية – ومنها «الشنكليش» الذي كانت فيه بعض خصائص «الروكفور» المتخمرة الحامضة. فبعد ان استحم وجلس تحت شجرة الكباد المزهرة، ناداها وطلب منها إحضار ما جلب لها في جيبه، ما بين هدايا أخرى من باريس. جدتي كانت معروفة بوسواس النظافة، الذي اعتبره أطباء اليوم مرضا من الأمراض العصبية. فقالت له: «أتريد الجبنة التي عفنت في جيبك أثناء السفر، ما شاء الله، والتي أفسدت معطفك الجديد برائحتها، وكامل الليوان أيضاً؟ أعطيت المعطف لابن حمال الحطب الطويل مثلك، فتهنى!».

تنهد جدي، وقال: «هاتيلي اذا مكدوس مع استكانة شاي، لو تفضلت، والحق على يلي بيتزوج أصلاً، لأنه حين يفعل، يعلق مشنقته بيده!».

ضحك محمود من هذه السيرة، وأيقن أن حبل المشنقة جاءه مع هذه المراهقة الشامية التي كان قد تصور انها ستكون بمثابة خاتم مريح في إصبعه الصغير. «روح يا شيخ» قال له عز الدين، الذي كان يعرف تماماً ما هي المرأة السورية، اذ عاش على أرضها ودفن في تراب وطنها، الذي أحبه كبلده الثاني. «ما لك فهمان رأسك من رجليك!». عدنا الى الفندق بعد الغداء، وغاب عني محمود لمدة ساعة، رغم انه كان يريد النوم قليلا. ثم عاد وبيده هدية. «ليس لدي سعادة أوزعها على نفسي لكي أوزعها عليك أنت، وقد خطفتك من بيتك ومن أهلك ومن سريرك الضيق المضحك. فأقبلي مني هذا العطر الفرنسي كهدية. قالت لي البائعة انه مركب من القرنفل البلدي الذي كان ينمو في حديقتنا في البروة، وأبلغتني انه يسمى لحن الزمان». فتحت العلبة الصفراء الفخمة، لأجد أجمل قارورة من الكريستال، من تصميم الفنان المبدع رينيه لاليك، يتكون القسم الأعلى منها – وهو غطاء القارورة – من حمامتين تتلاثمان.

ظل هذا العطر هو عطري الأول خلال زواجي الأول من محمود، حتى قرر أن ينتقي لي عطرا آخر لسنين زواجنا الثاني، لكي نبدأ، كما تأمل، من جديد.

أطفال فلسطينيون يلهون بمياه الشاطئ
في مدينة غزة غداة التوصل لاتفاق وقف اطلاق النار

فنون

مقاولون وسياسيون يشيدونها دون خلفية فنية

فنانون عراقيون:
التماثيل الجديدة تلوث بصري وخراب ثقافي

بغداد ـ «القدس العربي»: صفاء ذياب

فوجئ سكان بغداد في أحد أيام العام 2003 باختفاء تمثال عبد المحسن السعدون في ليلة من الليالي الخالية من المارَّة، التمثال الذي كان من البرونز النقي سرقه بعض اللصوص من أجل صهره وبيعه كمعدن من أجل بضعة دنانير، غير أن الحكومة العراقية لم تصمت أمام هذا، فجاؤوا بتمثال جديد للسعدون ونصبوه في مكانه في منتصف شارع السعدون؛ الذي سمي على اسمه، بحجم لا يساوي ثلث حجم التمثال الأصلي، حتى أصبح من النكات التي يتندر بها العراقيون.

هذه الحادثة، ربما كانت الأولى من نوعها، لكنها لم تكن الأخيرة، فقد سرقت تماثيل وهشمت أخرى في أماكن مختلفة من بغداد العاصمة وبقية المدن العراقية... إلا أن ما جيء بها بديلاً عن النصب المسروقة والمهشمة مغايرة تماماً، فنياً وحرفياً وذوقياً، فمنذ العام 2003 وضعت نصب في أغلب ساحات بغداد لا تتناسب مع الذوق العام، ولا تعبأ بالفني والجمالي، فضلاً عن الفضاءات غير الصحيحة التي لا تدل على أي خبرة في المعمار وبناء مدينة كان يفترض أن يعاد رسمها من جديد، لا تهديمها بحسب وصف بعض الفنانين.

تحاول «القدس العربي» في استطلاعنا هذا، أن تعرف آراء الفنانين في التشويه الذي تعرضت له المدن العراقية...

دعم الدولة

يتحدث الفنان ستار كاووش عمَّا حدث من خلل في المستوى الجمالي، قائلاً إنه «منذ أكثر من عشر سنوات وشكل المدينة والشارع العراقي في تغير مستمر وذلك نتيجة الأحداث التي مرت على البلد والظروف المليئة بدخان الحروب». مبيناً أننا نعرف أن الفن في جانب كبير منه هو انعكاس لأخلاقيات وثقافة وطريقة تفكير المجتمع، وبما أن هذه كلها بدأت في الاضمحلال خلال هذه السنوات لهذا أخذ الفن منحى آخر وانعطافة سلبية في أغلب الأحيان على صعيد المادة والموضوع والتقنيات أيضاً. «نحن الذين اخترعنا النحت قبل ستة آلاف سنة ليس لدينا الآن مصهر واحد للبرونز فيه مواصفات فنية لإنجاز تماثيل بشكل محترف. الفن التشكيلي فن يعتمد على المواد والتقنيات بشكل أساسي أكثر من اعتماده على أي شيء آخر. لدينا مواهب كبيرة ومهمة، هذا ليس تفرداً ولا استثناءً، فالمواهب موجودة بشكل طبيعي في أي بقعة من هذا العالم دون استثناء، والمهم هنا هو كيف نوفر لهذه المواهب مواد فنية ومصاهر وبرونز ومشاغل وكل ما يتعلق بالعملية الفنية، كي تنتج أعمالاً تساهم في جعل المدينة أجمل وأكثر عصرية وأشد حضوراً».

ويضيف كاووش: فن النحت يختلف عن الفنون الأخرى، فالنصب النحتية في كل العالم تعتمد اعتماداً كلياً على دعم الدولة، فهي التي تكلف الفنانين بعمل هذا النصب أو ذلك التمثال. لا يمكننا الآن أن نفخر لا بدعم الدولة ولا بما يقدم من نصب بسيطة ولا بذهنية المواطن مع الأسف. «كنا نقول دائماً بأننا لا نملك أعمق ولا أهم ولا أجمل من فننا التشكيلي، لكننا شاهدنا بكل بساطة كيف أن الناس باعت تمثال السعدون بالكيلوغرامات على شكل خردة نحاس! كيف انحدر الوضع في العراق إلى هذه الدرجة؟ المسؤولية في رأيي الشخصي تقع بشكل كبير على الحكومة التي حولت البلد إلى ساحة للنهب والصراع على الكراسي بدلاً من إحياء روح المواطنة وإشاعة الجمال».

صفقات مالية

ومن الفنانين الذين كانت لديهم مشاريع لتأسيس بنية جمالية جديدة، محمد مسير الذي دعته أمانة رئاسة الوزراء لتشكيل لجنة مختصة بالنصب والجداريات في بغداد مع الفنانين هادي ماهود وأحمد نصيف والنحات رضا فرحان وطه وهيب وآخرون «بدأنا بالعمل وكتابة تقارير مهمة عن النصب الموجودة وحجم التلف فيها وطلبنا رفع بعض النصب الجديدة لعدم امتلاكها المواصفات الفنية، وبعد أقل من سنة واجهنا صعوبات في التعامل معهم لعدم جديتهم، وفي النهاية انتهت هذه المجموعة لأن كل ما كنا نعمله كان حبراً على ورق».

ويؤكد مسير أن المؤسسات عملت هذه النصب بشكل صفقات مالية مع فنانين لا يرتقون لمثل هذه الأعمال، وهذه المؤسسات لا تفقه ما تفعله ولا توجد لديها لجان خاصة لإختيار الأعمال المناسبة. هذا بالإضافة إلى ثقافة البلد الجديدة ذات الميول الدينية الرافضة في أكثر الأحيان للنحت والرسم، فمعظم النصب التي أنجزت تحاول الابتعاد عن التشخيص ومالت إلى الطرح الساذج. «إن الموضوعات التي تتبناها المؤسسة الآن موضوعات ليست من خيارات الفنانين، وليس للفنان حرية العمل لتبني فكرة ما، فالمؤسسة هي من تدعم العمل مادياً.. فبالتأكيد هم لا يتبنون إلا ما يرضيهم.. وما يرضيهم لا ذوق فيه» على حدِّ قوله.

شرعنة السرقات

في هذا الاتجاه، يتحدث الفنان صدام الجميلي مبيناً أنه لا يوجد مبرر لإنشاء النصب في العراق اليوم إلا لأسباب خاصة بمموليها. فهي إما أن تكون سبباً شرعياً مموهاً للسرقة والنهب، كأي كلمة (حق) يراد بها باطلاً. أو أن هذا الحق هو حق سياسي أو طائفي يدافع عنه حزب ما أو طائفة للدفاع عن وجودها، من دون فهم المعنى العميق للوطنية مما يشكل خرقا للوطنية بمعناها الدقيق، فضلاً عن الخراب الذي تؤسس له، فهي نصب تقوم بدور معاكس تماماً، فبدلاً من دورها الإيجابي، تقوم النصب اليوم في العراق بأدوار سلبية مدمرة كونها إما أن تكرس للطائفية أو لحزب ما أو لجهل مطبق أو مجانية أو شرعنة للصوصية، كونها تنتج لأسباب نسبية بعيداً عن التعميم الوطني. والأهم إنها تخضع لمزاج الجهات الممولة والتي تجهل بدورها تقنيات وشروط الأعمال الفنية البيئية، فضلاً عن جهلها بالقيم الجمالية لعلاقتها بالثقافة العراقية. كما أنها تجهل القيم الجمالية للعمل النصبي، وبالتالي فإن مجملها أنتجت تحت تأثيرات حزبية أو دينية أو على الأقل إدارية لأغراض دعائية لجهة ما أو شخص ما.

ويضيف الجميلي أن هذه الأعمال تقدم لنا درساً في التلوث البيئي والخراب الثقافي، فلا يدفع بها إلى فنانين بقدر ما يبحث عمن يخلص لتلك الفكرة الإستباقية للنصب نفسه، والتي يؤسسها الحزب نفسه أو الطائفة،

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

والتي تحدد بمبالغ بسيطة مقارنة بمبالغها الأساسية التي تذهب إلى الجهة المتقدمة بالمشروع. الفنان هنا مساهم في الخراب، وهو مسؤول عن كل نتائج الدمار التي تخلفها تلك الخرائب. نحن نمارس من خلال تلك النصب هدماً ثقافياً استراتيجياً ممنهجاً، فضلاً عن كونها تشكل دعماً مضاداً لمفهوم العراق في الثقافة.

بين الماضي والحاضر

انقلبت الحياة فجأة بعد العام 2003 ومعها تغيرت الكثير من السياقات والملامح، ومنها بشكل عام ما يتعلق بالفني والثقافي والذوقي وبشكل خاص ما يتعلق بجمالية المكان والأعمال الفنية التي تنفذ فيه، وهذا بطبيعة الحال انعكس على مجمل العلاقات والنواتج، إذ لم يعد ينظر إلى الثقافة على أنها شيء أساسي في الحياة، وإذا نظر لها فإن العاملين على الثقافة منشغلون بأمور أخرى غير الفن والثقافة، بحسب ما يرى الفنان الدكتور كاظم نوير، مبيناً أن العملية السياسية سمحت بصعود الكثير من المسؤولين إلى عتبات الإدارة والتشريع ممن لا يعون أهمية الفن والثقافة وبناء الدولة، ولذلك فإن الكثير من النصب والتماثيل وحتى الأبنية التي تشكل صورة المدينة والمكان تمت على عجل أو من دون اهتمام واضح أو بصفقات مالية كان الهدف منها سرقة المال العام أو إهداره ليس إلا، هذه التي شوهت معالم المدينة والمكان في بغداد والكثير من المحافظات العراقية. «عندما كنا في بداية حياتنا الفنية كانت هناك لجان لا تسمح لأي عمل فني فاشل أن يعرض في قاعات العرض الرئيسية في بغداد خاصة، أما الآن فهناك ملايين الدنانير تصرف على إقامة معارض فنية لأعمال فاشلة ليست لها علاقة بالفن. من هنا يمكنك المقارنة بين ما يحدث الآن وما تم إنجازه في عقود سابقة، فالأعمال الفنية التي تعرض في الساحات العامة وقاعات العرض الآن لا تعرض على لجان متخصصة ومحترفة، بل يستطيع أي مسؤول إقامة أي نصب من دون الرجوع إلى لجان أو مؤسسات متخصصة».

مقاولون أميون

الفنان هاشم حنون يوضح أنه بعد التغيير أزيلت أعمال ونصب مهمة وكان المفروض الإحتفاظ بها وحصرها في مكان أمين لأنها ملك وثروة للشعب وليس للنظام الحاكم! أما البديل من الأعمال التي زينت بعض الأماكن والساحات فهي أعمال إرتجالية وغير مؤهلة من الناحية الفنية والجمالية، كتمثال الجواهري الذي أقيم في المركز الثقافي البغدادي، وما يحيط به من دلال القهوة، فهو عمل ساذج ولا يمت للجواهري ولا للنحت العراقي بصلة، وحتى تمثال البديل لساحة الفردوس كان مدرسياً لمجموعة من الشباب ولا يمت للنحت. «هذا ما يجعل مدينة بغداد تعود للخلف بعيداً عن التطور وما يشهده العالم من تطور في البناء المعماري وتشويه الوجه الحضاري للمدينة». ويشير حنون إلى الأسباب التي أدت لهذه الهجمة المتخلفة، ومنها عدم وجود كوادر واعية ومثقفة تشرف على إدارة هذه المشاريع، وكذلك إعطاء هذه المشاريع الفنية لمقاولي بناء وليس فنانين أصحاب خبرة ورؤية جمالية، علماً أن هناك الكثير من النحاتين العراقيين المبدعين ممن لهم دور متميز في النحت العراقي وعلى مستوى عربي وعالمي.

عين عوراء

وبصفته متخصصاً في النقد الفني، يحلل الفنان والشاعر مازن المعموري ما ينطوي عليه الموضوع من مفارقات تخص كيان الدولة أولاً، ومن ثم تداعيات اختيار النصب التي تقدم للجمهور في العاصمة تحديداً، إذ إن الخيارات التي تحددها لجان متخصصة في بغداد خاضعة لرغبات وميول المسؤولين، وما يحدث الآن من تشويه للنصب النحتية التي وقفت شاهداً على تردي الجمال في العراق لا ينفصل عن تشوه رؤيوي للحياة السياسية والإدارية في بغداد، إذ لم تقدم لأي فنان معترف به دولياً أي دعوة لمعالجة قضية تخص المجتمع والواقع السياسي لسبب جوهري يكمن في أن الحياة السياسية غير مستقرة أولاً وأن ما يتم تنفيذه لا يتعدى كونه مقاولات وتبييض أموال لأفراد لا علاقة لهم بالفن لا من قريب أو بعيد ثانياً بل أستطيع القول إن بعض النصب الخاضعة للتنفيذ الآن مكرسة تماماً لرغبات الوزير أو صاحب القرار الذي يملك رأس المال وهذا الأمر خاضع بالنتيجة الحتمية لمبدأ المحاصصة الطائفية. والمشكلة الأكبر هي أن النصب النحتية التي أزيلت وضعت الجميع أمام خيارات البدائل التي لا ترقى لأن تكون «مانيكانات» في محال تجارية رخيصة. لذا أجد أن تقاليد النصب والمنحوتات في كل دول العالم تعني إنعكاسات لفكر الدولة والمجتمع وآيديولوجيتهما في الحياة، فالأعمال الرديئة الموجودة في بغداد تعبر بلا شك عن طبيعة النظرة العوراء للحياة العراقية والسياسة المتخلفة بكل ما للكلمة من معنى».

سماء بغداد

ويستذكر الفنان والشاعر عمار بن حاتم بغداد عندما كان يحلق فوقها، «كنت تشعر أنك تحلق فوق متحف كبير لوجود كم هائل من النصب والتماثيل الكبيرة التي تؤرخ لمراحل مهمة من تاريخ العراق الحديث وهذه النصب كانت نتاج فكري وفني وثقافي عظيم لمجموعة فنانين عظام كان يشار عالمياً إليهم وإلى أعمالهم بالبنان، وكانت أعمالهم الشامخة في بغداد أشبه ما تكون علامة فارقة» إلا أن الأمر تغير بعد الاحتلال الأمريكي وبعد أن بدأت إفرازات الاحتلال من تخلف وجهل وتسيد الجهلة من الناس ووصول التيارات الدينية المتشددة إلى سدة الحكم بدأت حملة إزالة التماثيل والنصب التي ليس جميعها كان لها علاقة بحقبة الديكتاتورية، بل إن الحملة قامت بإزالة الكثير من التماثيل والنصب التي هي جزء من تاريخ العراق الذي لا يمكن استئصاله واقتطاعه بسهولة، إذ إنه من المفروض الحفاظ على بعضها وعدم إزالته من الساحات المهمة وسط بغداد والمدن الأخرى، فهنالك شواهد ونتاجات فنية عظيمه تؤرخ لمراحل مهمة من تاريخ العراق.

مضيفاً أنه كان يجب على الحكومة والمسؤولين أن ينظروا إلى الأعمال الفنية كابتكار مجرد وكمجهود شخصي وليس كرمز سياسي يرمز إلى شخصية أو جهة سياسية أو حزب معين يجب استئصاله واجتثاثه، فالعمل الفني هو توثيق حقيقي لأفكار المجتمع في تلك الحقبة ذلك اننا عندما نقول إن هذه الأعمال هي تاريخ، فإننا نعني ذلك وجميعنا يعلم أنه ليس من السهولة اقتطاع أجزاء من التاريخ أو طمسه، وفي حالة أن الحكومة فكرت في إزالة آثار مرحلة سياسية معينة، فإن عليها إزالتها وفق أساليب مدروسة بعدها يتم تجميعها في مكان واحد كان يخصص على سبيل المثال قصر من القصور الرئاسية السابقة وتحويله الى متحف يسرد تاريخ تلك الحقبة كاستذكار وللحفاظ على الأعمال الفنية كمنجز فني وثقافي مهم قد يدرس فيما بعد كجزء من التراث الفني والإرث الثقافي والأهم من ذلك أن لا تشوه ساحات ومدن العراق بأعمال هزيلة تسيئ إلى التاريخ الفني وتشوه جماليات الأماكن، وتكون ملوثات لجمالية وتاريخ الفن العراقي الذي يمتد لأكثر من ستة آلاف عام.

حريات

المركز الوطني لحقوق الإنسان

unicef

شكاوى «التعذيب» للموقوفين في الأردن:

المتورطون يفلتون من العقاب ولا يخضعون للمحاكم النظامية وإدارة الشرطة «تنفي»

عمان ـ «القدس العربي»: إسلام أبو زهري

مسألة اثبات إدعاءات التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة في أماكن التوقيف المؤقت المنتشرة في الاردن ما زالت صعبة ومعقدة وتستلزم اتخاذ إجراءات فورية لتمكين الضحية من التوثيق مع ضمان احالة المسؤولين عن تلك التجاوزات الى القضاء المختص، حسب ما قالت رئيس وحدة العدالة الجنائية نسرين زريقات.

بالنسبة للمحامية الحقوقية الزريقات التي تحدثت مفصلا لـ«القدس العربي» بالرغم من إجراء التعديلات التشريعية إلا ان مسألة اثبات واقعة التعذيب يصعب توفرها لعدة اسباب، منها إطالة مدة التوقيف بموجب قرارات التوقيف الإداري ووجود مذكرات توقيف جاهزة وموقعة مسبقا من الحكام الإداريين في المراكز والادارات الأمنية لتمديد احتجاز الأشخاص أكثر من 24 ساعة بحجة التحقيق ودون التقيد بنصوص قانون منع الجرائم، وإختفاء آثار العنف الجسدي لطول مدة التوقيف.

إضافة لذلك استحالة وجود شهود أو تقارير طبية شرعية نتيجة لفقدان الإتصال بالعالم الخارجي والسرية التي ترافق مرحلة التحقيق الإبتدائي، وصعوبة معرفة الضحايا لشخصية الجناة من أفراد الضبطية العدلية، مبينة ان من يمارس الإكراه لا يتولى ضبط الإفادة وبالتالي تعتبر تلك الإفادة قانونية ودليلا قاطعا بعد سماع أقوال منظم الضبط بان الشخص أداها بطوعه مع انه قد تعرض للإكراه البدني أو النفسي.

وزادت زريقات:غياب الرقابة القضائية الفعالة على أماكن التوقيف يساهم الى حد كبير في تعريض المحتجزين الى سوء المعاملة والإكراه البدني والنفسي كما انه وان توفرت تلك الرقابة فان استمرار تقديم مرتكبي جرائم التعذيب الى محكمة الشرطة من شأنه الحيلولة دون تمكن الضحية من مواجهة من قام بتعذيبه، ولو تم تقديمهم الى المحاكم النظامية المستقلة ستكون أحكامها أكثر حيادة وفاعلية.

وحسب تقرير «المركز الوطني لحقوق الإنسان» حول أوضاع مراكز التوقيف لعام 2013 استقبل المركز ادعاءات بارتكاب جرائم التعذيب وغيرها من ضروب سوء المعاملة بحق المواطنين من قبل منتسبي بعض الإدارات والمراكز الأمنية بلغت 77 شكوى وتم حفظ 13 منها بناء على طلب المشتكي واغلاق 15 لعدم ثبوت الإنتهاك. وما تزال 48 شكوى قيد المتابعة في حين احيلت واحدة الى محكمة الشرطة ولا تزال قضية أحد المواطنين الذي توفي في عام 2013 في إحدى نظارات الإدارات الأمنية منظورة من قبل تلك المحكمة.

وبين التقرير ان الموقوفين أشاروا الى صور تعذيب مختلفة وقعت عليهم من ضرب على جميع أجزاء الجسم باللكم والصفع والركل والرفس باستخدام الأيدي أو العصي، السوط، الفلقة، الشبح، أو الحرق وتهديد الضحية (الموقوف) بأحد الأقارب بالقيام بحبسه من أجل ارغامه على الإعتراف خاصة في ادارة البحث الجنائي ومكافحة المخدرات والتزييف.

الناطق الإعلامي لمديرية الأمن العام الرائد عامر

السرطاوي نفى في حديثه لـ«القدس العربي» ما جاء في التقرير مبينا «ان هناك حالات انتهاك فردية وقعت على بعض النزلاء في المراكز الأمنية أثناء التحقيق معهم من قبل بعض رجال الأمن العام لكنها محدودة وتم تحويلها الى القضاء للحكم فيها» مضيفا انه لم تصل شكاوى كثيرة من النزلاء بوجود انتهاكات جسدية.

وأضاف بان هناك محامين يتابعون القضايا في محكمة الشرطة المحكمة النظامية التي تقدم اليها الشكاوى بحق رجال الأمن العام، موضحا بانها أصدرت قرارات بحالات فردية على رجال الأمن وحكمت على بعضهم بالسجن. وفيما يتعلق بفترة التحقيق مع الموقوف أشار الى ان أغلب الموقوفين ينظر بقضاياهم خلال 24 ساعة، وهناك بعض القضايا الخطرة يصعب التحقيق فيها نظرا لضيق الوقت خاصة في القضايا الكبرى كالجنايات مما يدفع المراكز الأمنية الى مخاطبة الحاكم الإداري أو المدعي العام لتمديد الوقت ليتسنى النظر في القضية وعدم إضاعة حقوق الناس وظلمهم خاصة في جرائم القتل.

وأكد ان زيادة مدة التحقيق مع الموقوف تكون بقرار من الجهة القضائية وحتى واضعي التقرير ومنهم المحامون لا يستطيعون الطعن فيه لانه قرار قانوني.

المحامية زريقات أشارت الى أنها وفريقها رصدوا خلال زيارتهم لمراكز التوقيف انتهاكات وتجاوزات على حقوق المحتجزين منها النقص الحاد في وجبات الطعام المقدمة لهم والفراش والأغطية نتيجة للإكتظاظ في تلك الأماكن وفقدان المحتجز الإتصال بالعالم الخارجي وصعوبة استقبال الزوار من أفراد اسرته وحرمانه أحيانا من قبل بعض الإدارات الأمنية من اجراء الإتصال الهاتفي باسرته لاعلامها عن مكان وجوده بحجة سرية التحقيق. إضافة الى الاحتفاظ بالموقوف لمدة طويلة تزيد عن اسبوعين بموجب مذكرة صادرة عن الحاكم الإداري في زنزانة الحجز الانفرادي التي قد تخلو من المرفق الصحي مثلما تنعدم فيها الإضاءة الطبيعية والتهوية الصحية.

وأوضح السرطاوي ان «مراكز التوقيف كانت تعاني في الماضي من مشاكل في البنية التحتية لكن قمنا بصيانتها وإعادة تأهيلها وتحديثها وزرعنا كاميرات عدة في المراكز لرصد وتوثيق أي انتهاك أو تجاوز يحصل خلال إقامة الموقوف». وفيما يخص طعام الموقوف قال «ان ما يأكله رجال الأمن العام يأكله الموقوف حيث تخصص له ثلاث وجبات ويستطيع شراء الأكل من الخارج اذا لم يرغب بطعام المركز الأمني».

وأضاف ان مياه الشرب موجودة وموفرة للموقوف والإتهامات الموجهة للمديرية غير صحيحة مضيفا «ان أي موقوف يستطيع التواصل مع اهله ويسمح له بالإتصال إلا اذا اقتضى سير التحقيق عدم اتصاله بإهله خاصة في بعض القضايا الخطيرة».

وأما عن عدم وجود السجلات الطبية لكل موقوف فقال انها تحتاج لفحوصات طبية طويلة أكثر من 24 ساعة لذلك من الصعب وجودها، مضيفا انه يتمنى ان يعدل القانون بحيث تتم زيادة فترة التحقيق أكثر من 24 لأخذ وقت كاف في التحقيق.

عالم الاجتماع الدكتور حسين محادين قال «ان أي انتهاك يقع على الفرد يشكل تشظيا على شخصيته خاصة اذا كان صاحب رأي وفكر» مضيفا ان الحقائق التاريخية تشير الى ان الإنسان يمكن ان يصطدم مع النص القانوني في المجتمع ما دام صاحب رأي وموقف.

وأشار الى ان المبرر لذلك ان القانون أصم وجامد ولا يطور الا للإحتياجات مبينا ان الانتهاكات اللفظية والجسدية يرفضها المجتمع وتمثل سلوكا مخالفا للفطرة البشرية.

الناشطة الحقوقية في «مركز العدل للمساعدة القانونية» هديل عبد العزيز أكدت على ان الإحتفاظ بالموقوف أكثر من 24 ساعة في مراكز التوقيف يشكل جرما قانونيا وتعتبر اجراءات التحقيق باطلة بالرغم من ان المراكز تستغل صلاحيات الحاكم الإداري في هذا الجانب لتكون اجراءاتها قانونية.

وفيما يتعلق بعدم تمكين الموقوف من الإستعانة بمحام في مراكز التوقيف أشارت الى ان 99 في المئة من القضايا لا يوجد فيها محام ما يدفع بعض رجال الأمن العام الى إرتكاب الانتهاكات بحق الموقوفين وهدر حقوقهم وسمعة الأمن العام ومجريات العدالة بشكل غير قانوني مشكلا مخالفة صريحة لقانون العقوبات.

وأضافت بان وجود محام في قضايا الموقوفين يحمي الفرد من التعرض للتعذيب ويحمي مؤسسة الأمن العام من أي ادعاءات مبينة بان التعديل الأخير على قانون نقابة المحامين شكل خطوة ايجابية في مثول المحامي في قضايا الموقوفين امام المراكز الأمنية. وأما عن محاكمة بعض رجال الأمن العام في محكمة الشرطة في حال وقع أي انتهاك على الموقوف فالأصل ان يحاكم أمام المحاكم النظامية حتى لا يفلت من العقاب باعتبار محكمة الشرطة تابعة لمديرية الأمن العام.

وكانت الحقوقية زريقات دعت الى «زيادة جهود الرقابة والمحاسبة من قبل مديرية الأمن العام للحد من تجاوزات منتسبي بعض الإدارات الأمنية وملاحقة مرتكبي جرائم التعذيب وتقديمهم الى محكمة الشرطة وتعزيز ثقافة منع التعذيب الى جانب الاجراءات القانونية ورفع مظلة الحاكم الاداري عن اجراءات التحقيق التي تقوم بها الشرطة بشكل يضمن عدم الإستمرار في حجز الأشخاص للتحقيق معهم لمدة طويلة. وتعديل قانون العقوبات بشكل يجعل مسؤولي مراكز الإصلاح والتأهيل أو مراكز الاحتجاز مسؤولة عن سلامة المحتجزين في حال عدم التمكن من الاستدلال على الشخص مرتكب الجريمة، وحصر اختصاص النظر في جرائم التعذيب بالمحاكم النظامية عوضا عن المحاكم الخاصة التي لا تتوافر فيها ضمانات المحاكمة العادلة بموجب المعايير الدولية».

وزادت انه «لا بد من الاحتفاظ بسجلات دقيقة في أماكن الإحتجاز لتشمل تسجيل وقت القاء القبض ومكانه وتحديد هوية الموظفين والمكان الفعلي للإحتجاز والحالة الصحية عند وصوله والفحوص الطبية التي اجريت له واتخاذ الإجراءات التي من شأنها فصل المحتجزين في مرفق الإحتجاز السابق للمحاكمة عن المحققين، بحيث لا يخضع لاشرافهم لأكثر من الوقت الذي يقضي به القانون للحصول على اذن قضائي بالاحتجاز السابق للمحاكمة وتوفير أماكن توقيف للنساء والأحداث في المديريات التي تخلو منها، واجراء أعمال الصيانة وتوفير النظافة والغذاء والفرش المناسب في النظارات التي تعاني من المشاكل وتفعيل آلية التفتيش على أماكن التوقيف من قبل السلطة القضائية».

وأوضحت انه لا بد من الغاء قانون منع الجرائم ولحين ذلك يجب احترام القرارات القضائية والأحكام النهائية بالبراءة أو عدم المسؤولية والإلتزام بها واتباع مبدأ ملاءمة الإجراء الضبطي والخطورة الجرمية عند فرض الإقامة الجبرية. مشيرة الى انه ينبغي على الحكام الاداريين الالتزام بالاجراءات الواجب اتباعها بموجب المادة (4) من قانون منع الجرائم عند اللجوء الى إصدار مذكرة القبض وسماع أقوال الأشخاص ومن ثم إصدار مذكرات التوقيف الإداري.

استنكر تقرير أعده «المركز الوطني لحقوق الإنسان» حول مراكز التوقيف، استمرار تعرض الموقوفين الى الضرب والتعذيب مبينا «أن قضايا التعذيب تحال إلى محكمة الشرطة ضمن أوصاف جرمية (الضرب المفضي إلى الموت، مخالفة الأوامر والتعليمات،.... الإيذاء البسيط)، ولم تحل إلا قضية واحدة إلى محكمة الشرطة بموجب المادة 208 من قانون العقوبات المعدل كوصف جرمي مضاف إلى بعض الأوصاف الجرمية أعلاه. أنّ هذا يستدعي من مديرية الأمن العام زيادة جهود الرقابة والمحاسبة للحد من تجاوزات منتسبي بعض الإدارات الأمنية وملاحقة مرتكبي جرائم التعذيب وتقديمهم إلى محكمة الشرطة، بالإضافة إلى وضع الخطط التدريبية التي من شأنها توطين مضامين اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب سوء المعاملة لدى كافة مرتبات الأمن العام بإدراجها ضمن المناهج التأسيسية والمحاضرات واختبارات الترقية بهدف تعزيز ثقافة منع التعذيب إلى جانب تعزيز الاجراءات القانونية التي تقوم بها الإدارات المعنية داخل هذا الجهاز للتحقيق بالشكاوى الخاصة بسوء المعاملة أو التعذيب ووضع التعليمات الخاصة بالاحتفاظ بالموقوفين وحماية حقوقهم».

ميديا

كاتب صحافي لـ «القدس العربي»: إعلامنا أصبح معاديا للمقاومة.. وليس لدينا صحافيون مستقلون

صحف مصرية ابتهجت باغتيال قادة «القسام» وتجاهل إنتصار غزة

لندن – «القدس العربي»: محمد عايش

غرقت وسائل الإعلام المصرية في الشماتة باغتيال ثلاثة من قياديي كتائب عز الدين القسام قبل أيام من إنتهاء الحرب على غزة، على اعتبار أن الثلاثة من بين المطلوبين في قضية تهريب الرئيس السابق محمد مرسي من السجن، في الوقت الذي تجاهلت فيه غالبية وسائل الإعلام الإنتصار الفلسطيني الذي تم تسجيله في نهاية الحرب عندما رضخت اسرائيل للمطالب الفلسطينية وخرج الفلسطينيون للاحتفال بوقف إطلاق النار.

ويأتي تجاهل الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي على الرغم من أنه تم برعاية مصرية، وهو ما يعني أنه كان من الممكن التعامل معه على أنه انجاز للقاهرة على الأقل، إلا أن غالبية الصحف والقنوات التلفزيونية المحلية تجاهلت الاتفاق في اليوم التالي لإبرامه، واكتفت بأخبار محدودة وثانوية عنه، وذلك بعد أن تم التوقيع على اتفاق مغاير للورقة المصرية التي كان الوسيط المصري يطمح لها، فضلاً عن أنه سجل مكسباً لحركة حماس التي يشعر النظام الجديد في مصر أنها تمثل خطراً عليه كونها تمثل امتداداً لجماعة «الإخوان المسلمين».

وكانت جريدة «الوفد» المصرية قد عنونت في اليوم التالي لاغتيال ثلاثة من قياديي حماس في رفح قائلة: «مصرع قياديين في حماس متهمين بقضيتي تهريب مرسي ومجزرة رفح» وذلك في إشارة الى القياديين الثلاثة الذين تم اغتيالهم في قصف اسرائيلي على رفح وهم: محمد أبو شمالة ورائد العطار ومحمد برهوم.

وبينما كانت العديد من وسائل الإعلام تشمت باغتيال قادة حماس الثلاثة وتبدي ابتهاجها بذلك، فانها ذاتها تجاهلت انتصار المقاومة الفلسطينية وتحقيق المكاسب لها وإجبار اسرائيل على التوقيع على اتفاق وقف إطلاق للنار طويل، وتكتفي هذه الوسائل الإعلامية بالإشارة فقط الى التوصل للاتفاق والى الوساطة المصرية.

وبالنظر الى صحف مصر في اليوم التالي لابرام اتفاق وقف إطلاق النار فقد بدا واضحاً أن الخبر لم يحل في المقام الأول على الرغم من أن الاتفاق تم بوساطة مصرية وفي القاهرة، ومع ذلك فقد تصدرت الصحف الأخبار والتقارير المحلية. ونشرت جريدة «الأهرام» خبراً متواضعاً نسبياً عن الاتفاق على صفحتها الأولى، دون الإشارة الى حركة حماس ولا الى احتفالات غزة.

أما صحيفة «الأخبار» فنشرت خبراً على صفحتها الأولى، يقول: «مصر تعلن وقف إطلاق النار بين فلسطين وإسرائيل في غزة» دون أن تذكر فصائل المقاومة في العنوان، ولا تأتي بالإشارة الى حركة حماس ولا الى الدور القطري في انجاز الاتفاق، وهو تماماً ما فعلته «الأهرام».

أما الصحف الخاصة فغاب الخبر عن العديد منها بشكل شبه كامل في اليوم التالي للاتفاق (الأربعاء الماضي)، حيث لم تشر جريدة «التحرير» إلى الخبر في طبعتها الأولى، كما غاب الخبر تماماً عن جريدة «اليوم السابع» التي يقول البعض إنها الأوسع انتشاراً في مصر في الوقت الراهن.

أما صحيفة «المصري اليوم» فأشارت إلى الاتفاق في خبر متواضع الحجم على صفحتها الأولى قالت فيه: «اتفاق نهائي لوقف إطلاق النار في غزة» ونقلت عن السلطة الفلسطينية أن الاتفاق يتضمّن رفع الحصار كما نقلت عن حركة حماس أنه انتصار للمقاومة.

وقال الإعلامي والكاتب المصري، ورئيس «المرصد العربي لحريات الرأي والتعبير» قطب العربي إن «الإعلام المصري أصبح معادياً للمقاومة وينظر الى حركة حماس على أنها منظمة ارهابية ولذلك لمسنا بشكل واضح حالة التشفي في مقتل قيادات حماس مع عدم الارتياح للاتفاق الذي تم توقيعه في القاهرة».

ويلفت العربي في تصريحات لجريدة «القدس العربي» إلى أن «اتفاق القاهرة الذي تم التوصل اليه كان سبباً في حرج كبير للنظام المصري الجديد بقيادة عبد الفتاح السيسي، لأن النظام يجلس مع حركة ويتوسط بينها وبين اسرائيل، في الوقت الذي تتم فيه محاكمة الرئيس السابق محمد مرسي على تخابره مع حركة حماس».

ويضيف إن «الإعلام المصري لم يعد فيه صحافيون مستقلون ولا مهنيون، وأصبح الآن مقتصراً على أذرع العسكر الذين يحكمون البلاد حالياً، باستثناء بعض الأصوات النشاز التي تمثل مصدر قلق للرئيس السيسي حالياً».

ويتابع: «الإعلام المصري الآن معاد للمقاومة الفلسطينية، باستثناء مواقع الكترونية محدودة الانتشار، أما الأغلب فهو ضد المقاومة وأظهر تشفياً في اغتيال قادة حماس، بل يذهب البعض الى أن اسرائيل ساعدتنا وأنقذتنا من هؤلاء الارهابيين».

وبحسب العربي الذي يرصد وسائل الإعلام المصرية يومياً فان بعض الصحف والقنوات التي تناولت الاتفاق بين المقاومة واسرائيل «حاولت تصويره على أنه انجاز للسيسي، علماً بأن السيسي لم يكن لديه أي خيار آخر غير تمرير الاتفاق، وكان أيضاً يريد أن لا يكون أقل ممن سبقوه من الرؤساء المصريين الذين توسطوا بين الفلسطينيين والاسرائيليين، كما أنه كان يرغب بأن يظل الملف الفلسطيني رهينة في أيدي مصر، وكان حريصاً على أن لا يمنح حماس أي انتصار سياسي أو عسكري ووصلت الأمور الى حد اطالة أمد المفاوضات وإعطاء الاسرائيليين فرصة التنصت على هواتف المقاومة من أجل تكبيد حركة حماس الخسائر».

يشار الى أن العلاقات بين القاهرة وحركة حماس تدهورت منذ قيام وزير الدفاع السابق، والرئيس الحالي، عبد الفتاح السيسي بتنفيذ انقلابه العسكري الذي أزاح جماعة الإخوان المسلمين عن الحكم بشكل كامل، وأودع كافة قادتها في السجون بعد عام واحد فقط على وصول الرئيس محمد مرسي الى سدة الحكم عبر الانتخابات العامة ليكون أول رئيس مدني يخلف الرئيس المخلوع محمد حسني مبارك.

ويعتبر النظام الجديد في مصر أن حركة حماس في غزة ليست سوى امتداد لجماعة الإخوان المسلمين، كما يجري منذ أكثر من عام محاكمة مرسي بتهمة التخابر مع حركة حماس فيما تتهم أجهزة الأمن المصرية الحركة بأنها هي التي دبرت عملية هروب مرسي من السجن خلال أحداث ثورة يناير 2011.

وتواصل مصر منذ انتهاء حكم الإخوان المسلمين إغلاق معبر رفح الحدودي مع قطاع غزة باستثناء أوقات محدودة ومتفاوتة يتم فيها فتح المعبر لمرور بعض الحالات الاستثنائية، وفيما عدا ذلك فان مصر تمنع مرور المسافرين والبضائع من والى المعبر، وتشن حملة منذ عدة شهور للقضاء على الأنفاق التي يتم من خلالها تهريب البضائع والمواد التموينية والأدوية الى القطاع للتحايل على الحصار الخانق المفروض على سكانه.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

«داعش» يواصل كسب المعارك بواسطة الصور المرعبة

لندن – «القدس العربي»:

يواصل تنظيم «داعش» استخدام الصور من أجل بث الرعب في قلوب خصومه، كما يستخدم شبكات التواصل الاجتماعي كمنبر فعال له من أجل مخاطبة جمهوره وضرب معنويات الجمهور المضاد في آن واحد، في الوقت الذي لم تعد أية دولة أو سلطة في العالم قادرة على محاصرته إعلامياً بسبب استخدام عناصره مئات الحسابات والصفحات على مواقع التواصل الاجتماعي.

وتمكن مقاتلو «داعش» مؤخراً من السيطرة على مطار الطبقة العسكري في سوريا والذي يعتبر موقعاً استراتيجياً بالغ الأهمية قاتلت العديد من الأطراف من أجل الاستيلاء عليه، فضلاً عن أنه يمثل مفتاحاً مهماً لمدن رئيسية ومهمة، فيما يبدو أن صور الرؤوس المقطوعة التي وصلت للمقاتلين ساهمت الى حد كبير في ضرب معنوياتهم وصولاً الى التسليم والهروب، فيما عاد تنظيم «داعش» ونشر صوراً لجنود النظام السوري الأسرى بعد أن تم الإستيلاء على المطار العسكري.

وقالت وكالة «رويترز» للأنباء إن مقاتلي «داعش» نشروا أيضاً صوراً لجنود يتبعون النظام السوري بعد أن تم اختطافهم خلال معارك مطار الطبقة، كما نشروا صوراً لجنود وقد تم قطع رؤوسهم، وهو الأمر ذاته الذي يفعله مقاتلو «داعش» في كل مرة من أجل الترويج للمجازر التي يرتكبونها وبالتالي بث الرعب في نفوس المقاتلين الذين ينتظرون «داعش» في معارك مقبلة.

وبحسب «رويترز» فإن الصور التي تم نشرها على الانترنت تظهر احتجاز نحو عشرين رهينة، فيما ذكرت تقارير أن إحدى الصور هي لجثة طيار ظهر في التلفزيون السوري قبل الهجوم على القاعدة وهو يشرح كيف أن الجيش يستطيع بسهولة الدفاع عنها، وفي صور أخرى ظهر مسلحون آخرون وهم يمسكون السكاكين بالقرب من مجموعة من الرجال الأسرى.

وظهرت في الصور التي نشرت على الانترنت أيضاً جثث على الأرض وقطع عسكرية، منها طائرة وذخيرة طائرات وصواريخ.

ويمثل نشر الصور المرعبة استراتيجية معتمدة لدى مقاتلي «داعش» حيث تمثل وسيلة ناجحة لضرب معنويات جنود النظام السوري أو غيرهم من الخصوم.

ورغم أن ادارة كل من «تويتر» و»فيسبوك» أغلقتا العديد من الصفحات والحسابات التي تروج لـ«داعش» إلا أن مقاتلي التنظيم والنشطاء الداعمين له يستخدمون عشرات وربما مئات الحسابات من أجل نشر الصور والمعلومات التي يريدون بثها، في نجاح غير مسبوق لعملية استخدام منظمة لشبكات التواصل الاجتماعي في المجال الاعلامي.

....وواشنطن تخوض حربا على تويتر ضد تنظيم «الدولة الإسلامية»

انها «حرب عصابات» بدون سلاح ولا جنود ضد تنظيمي «الدولة الإسلامية» و»القاعدة» فالولايات المتحدة تحارب على شبكات التواصل الاجتماعي بخطاب مباشر وأحيانا ساخر يتعارض بالكامل مع وسط الدبلوماسية المنمق.

لكن دبلوماسيي وخبراء هذه «الدبلوماسية الرقمية» يقرون بان مواقع تويتر وفيسبوك ويوتيوب لن تكون على الإطلاق الوسيلة «المثلى» لمحاربة «الجهاديين».

ففي ساحة معركة شبكات التواصل الاجتماعي تتقصى وزارة الخارجية الأمريكية منذ ثمانية عشر شهرا عشرات الحسابات لجماعات إسلامية متطرفة، وتسعى الى التوعية باللغتين العربية والانكليزية مستهدفة الشبان في البلدان العربية والغربية عبر تويتر ونشر أشرطة فيديو وصور والروابط والتعليقات وترد أحيانا بحدة على الذين يتحدون أمريكا.

وفي وزارة الخارجية يحرك عشرات الموظفين من مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الارهاب حسابا على تويتر بالعربية منذ اواخر 2012 «@DSDOTAR» مرادفا للحساب باللغة الانكليزية «@ThinkAgain_DOS».

كما فتحت قبل بضعة أيام صفحة على فيسبوك «ThinkAgainTurnAway».

وكانت الولايات المتحدة انشأت مركز الاتصالات هذا في 2011.

ولخص مسؤول كبير في وزارة الخارجية مجمل الوضع بقوله «انها حرب من آلاف المناوشات، وليست معركة كبيرة» ضد تنظيمي «الدولة الاسلامية» و»القاعدة» ومن يدور في فلكهما. واوضح «ان أمريكا تحب المعارك الكبرى. لكن الأمر هنا ليس كذلك بل انها بالاحرى حرب عصابات».

وكما في كل الخبايا الأخرى للادارة الأمريكية فان قطع رأس الصحافي الأمريكي جيمس فولي الذي بث تنظيم الدولة الاسلامية شريط فيديو عنه في 19 اب/اغسطس كان له وقع الصدمة.

فمنذ ذلك الحين يكثر مركز الاتصالات الاستراتيجية لمكافحة الإرهاب من التغريدات، منها كلمات تشيد بمزايا الصحافي الذي اغتيل وريبورتاجات وتحليلات في الصحافة الدولية حول الاسلام المتطرف وصور تثير الصدمة وكريكاتورات. واحيانا تكون التغريدات باسلوب مباشر.

وهكذا مجدت الخارجية الأمريكية الاسبوع الماضي اعلان مقتل أعضاء في تنظيم الدولة الإسلامية في سوريا بينهم المتحدث باسمها ابو موسى الذي توعد في شريط مصور بـ»رفع علم الله على البيت الابيض».

وعبرت تغريدة أخرى عن الارتياح لـ»الهجوم المضاد» الذي قامت به ميليشيات إيزيدية، الطائفة الناطقة بالكردية وغير المسلمة، و»قتلت 22 مقاتلا من تنظيم الدولة الاسلامية في شمال سنجار» في العراق.

وأكثر انسجاما مع الخط الدبلوماسي لواشنطن، تظهر صورة مركبة يظهر فيها على خلفية مدينة مهدمة الرئيس السوري بشار الأسد وزعيم تنظيم الدولة الاسلامية ابو بكر البغدادي. وكتب في التغريدة «البغدادي والأسد يتسابقان لتدمير سوريا، لا تفعلوا الاسوأ».

كذلك فان صور الاعدامات الفورية التي بثها «الجهاديون» تحتل حيزا كبيرا على حساب الوزارة التي تجازف بمقارنات تاريخية مثل نشر صورتين الواحدة فوق الأخرى، احداها بالألوان تظهر «جهاديين» يطلقون نيران الرشاشات على أسرى في أحد الخنادق، والأخرى بالأسود والأبيض تظهر نازيين يرتكبون الجريمة نفسها. وتستخدم الدبلوماسية الأمريكية أيضا الاسلوب الساخر.

فقد استعادت في تغريدة رسما كريكاتوريا نشرته الصحف يظهر إسلاميا وهو يسكب دلوا من الدم على ممثل لـ»العالم المتحضر». وهو تحوير لـ»تحدي دلو الماء المثلج» الشهير، المبادرة الرامية لجمع اموال لجمعية خيرية.

ويتبنى الدبلوماسي الأمريكي هذه «اللهجة التهكمية» الخاصة بحسب قوله بشبكات التواصل الاجتماعي التي اراد كما اكد «انشاء مضمون» وشغل فضاء» عليها لـ»مهاجمة» التيارات الإسلامية المتطرفة، مع السعي في الوقت نفسه الى توعية الشبان في الغرب وفي البلدان الاسلامية الذين قد يغويهم السفر الى سوريا او العراق. لكن لا تساوره أي أوهام في هذا الصدد لان تويتر والفيسبوك «ليسا الترياق ولا الحل المعجزة (...) للقضاء على الإسلاميين المتطرفين».

وقد اقر وليام برانيف مدير الكونسورسيوم الوطني لدراسة الارهاب (ستارت) من جامعة مريلاند، أيضا بان جهود واشنطن تعتبر «قطرة مياه في المحيط» أمام «الدعاية المتطرفة» على شبكات التواصل الاجتماعي.

لكنه يشدد في الوقت نفسه على «وجوب اعطاء الوقت لهذه البرامج لخلق حراك» معين.

اقتصاد

خبراء يقدرون خسائر الدولة بسبب الاقتصاد الموازي بـ 4 مليارات دولار سنويا

السوق السوداء ملاذ الجزائريين ورجال الأعمال لشراء العملات الأجنبية

الجزائر – «القدس العربي»:

تشرف البنوك المركزية في معظم دول العالم بشكل أساسي على مهمة تحديد سعر صرف العملة المحلية مقابل العملات الأجنبية وتزويد مواطنيها ومستثمريها بحاجتهم منها، إلا في الجزائر التي تعد دون غيرها تقريبا الإستثناء، حيث «يتحكم نحو 30 إلى 40 شخصا في تحديد قيمة صرف الدينار الجزائري» على حد وصف وزير الداخلية السابق دحو ولد قابلية الذي أكد أن «الشعب يجد ضالته في هذه الأسواق، إذ لا توجد مكاتب رسمية لصرف العملة، ولا أظن أن الدولة تريد أن تفتح المجال لهذا النشاط».

ويعتبر الإعتراف الرسمي من مسؤول بحجم وزير الداخلية، بعجز الدولة عن تأطير وتقويم الاقتصاد المحلي وفق المعايير الدولية، مؤشرا خطيرا يكشف حد التراجع الذي تسجله البلاد في تسيير بعض القطاعات، حيث أن حجم الاقتصاد الموازي يتجاوز 4 مليارات دولار،

في بلد يعتمد اقتصاده أساسا على ريع المحروقات، مثلما يؤكد بعض المراقبين. وينتشر في أغلب المدن الجزائرية الكبرى عدد من تجار العملة الصعبة أو «الدوفيز» مثلما يسمون باللهجة المحلية، يقفون على قارعة الطريق، وأمام مرأى رجال الأمن وفي أغلب الشوارع الرئيسية يحملون بين أيديهم أوراقا من العملات الأجنبية، ويلوحون بها لأي قادم يرغب في شراء أو بيع العملة، وهم الممول الحقيقي للجزائريين المسافرين إلى الخارج، أو للمستوردين وأصحاب الشركات في ظل عدم وجود بدائل أخرى. ويحدد البنك المركزي في الجزائر سعر صرف يورو واحد مقابل نحو مئة دينار، بينما يصل هذا المبلغ في السوق السوداء الى نحو 150 دينارا مقابل اليورو الواحد، أي بزيادة تقدر بـ50 % تقريبا، ويعد هذا السقف هو المحدد الرئيسي لسعر العملة المحلية وهو مبني على ضوابط السوق من عرض وطلب.

وبالرغم من مرور ربع قرن منذ اعتماد الجزائر قانون النقد والقرض لسنة 1990 الذي ينقل البلاد نحو اعتماد نظام اقتصاد السوق بعد عقود من التسيير الاشتراكي، لا تزال الدولة ترفض الترخيص لمكاتب صرف العملة الصعبة لمزاولة نشاطها بشكل طبيعي، رافضة ايضا لتنفيذ الإجراءات التطبيقية التي أقرها القانون السالف مما خلق هذه الوضعية المعقدة. ويؤكد الخبير الاقتصادي الدكتور كمال رزيق في تصريح لـ«القدس العربي» أن الإصلاحات الاقتصادية، والمالية، وحتى السياسية التي باشرتها الجزائر منذ إلغاء النظام الاشتراكي بداية التسعينيات من القرن الماضي، توقفت في الطريق ولم تكمل كل مسارها، ومن بينها ورشة إصلاح سعر صرف الدينار الجزائري مقابل العملات الأخرى، وهو ما ولد وضعا سيئا ساهم في ظهور سوقين موازيتين للعملة، أحداهما رسمية محددة من طرف البنك المركزي، والبنوك التجارية، وهي شبه إدارية يتم تحدد سعر الصرف بأساليب بعيدة كل البعد عن سوق العرض والطلب للعملات. أما السوق الأخرى فهي القطاع الموازي التي يتم فيها تحديد سعر الصرف حسب العرض والطلب، مما جعلها سوقا حقيقية مع فروق بين السوقين تصل إلى حوالي 50% من قيمة الدينار، وهو ما يؤثر سلبا على الاقتصاد الوطني.

وفي تحليله للأسباب التي ساهمت في هذا الوضع، يؤكد أستاذ الاقتصاد في جامعة البليدة، أن «غياب الإرادة السياسية يحول دون إصلاح الوضع، فالبنوك التجارية ليست لها الحرية في شراء وبيع العملة، مما شجع ويشجع فئة محددة في إحتكار مجال المتاجرة في العملة الأجنبية، لتحقيق أرباح طائلة بالرغم من أنها تلحق خسائر معتبرة بالاقتصاد الوطني الذي تتحكم فيه هذه المافيا السياسية والمالية، بالرغم من عدم وجود عذر مقنع لتسمح الدولة بوجود مكاتب خاصة لصرف العملة بعد 24 عاما منذ صدور قانون يقر باعتمادها». وفي رؤيته للحلول الواجب على الدولة الجزائرية اعتمادها بشكل سريع لحل الإشكال يرى الخبير الاقتصادي أنه لابد في مرحلة أولى من اعتماد مكاتب حكومية للصرف عبر فروع مختلف البنوك العمومية، على أن يسمح لاحقا للبنوك الخاصة في فتح هذه المكاتب، وفي مرحلة أخيرة يسمح للمؤسسات الخاصة في القيام بهذا النشاط.

ويواجه أصحاب شركات الاستيراد التي يقدر عددها بأكثر من 20 ألف شركة، صعوبات عدة في صرف العملة الأجنبية لتحويلها لمورديهم في الخارج وتسديد مستحقات مشترياتهم، في وقت يواجهون عراقيل لتموين احتياجاتهم من البنوك، مما يضطرهم إلى شراء مبالغ معتبرة يقدرها بعض الخبراء بنحو 4 مليارات دولار من السوق السوداء، بشكل مخالف للقانون وهو ما يعرضهم لعقوبات وغرامات مالية. ويعاني المواطنون إلى جانب أصحاب الشركات، في الحصول على احتياجاتهم من العملات الأجنبية بسبب تدني المنحة التي تسمح بها الدولة للبنوك لمنحها لكل من يسافر إلى الخارج سنويا، وتقدر بـ130 دولارا، وهو ما يضطرهم لأن يكونوا زبائن أوفياء لتجار السوق السوداء.

وتشير أحدث التقديرات لخبراء الاقتصاد إلى أن حجم الاقتصاد الموازي أو السوق السوداء في الجزائر تجاوز العام الماضي 40 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وهو ما يكبد الخزينة العمومية خسائر معتبرة سنويا، في دولة إيراداتها السنوية من العملة الصعبة تقدر بنحو 70 مليار دولار، و98 % من إيراداتها من قطاع المحروقات.

«شخصنة» في الهجوم على مشاريع «الطاقة البديلة»

في الأردن وأبرز ما يشغل القيادة والدولة «فاتورة النفط»

عمان– «القدس العربي»:
بسام البدارين

الإنفعالات التي شهدتها الأوساط السياسية والإعلامية الأردنية خلال اليومين الماضيين تحت عنوان «أزمة الطاقة» لها ما يبررها خصوصا وأن الأردن بدأ ينشط في السياق الإستراتيجي– السياسي بحثا عن خيارات مستجدة في مجال تقليص فاتورة الطاقة.

في البرلمان هاجم أحد النواب مشروعا قيد التأسيس للإستثمار في مجال الطاقة المتجددة والبديلة بدعوى أن المشروع مناط بشقيق وزيرالخارجية ناصر جودة.

الهدف من الهجوم كان مضايقة وزير الخارجية بدليل عدم تقديم إعتراضات مهنية وعلمية على المشروع، في الوقت الذي حذر فيه برلماني مخضرم من وزن خليل عطية مجددا وفي تصريح له من الإستمرار في سياسة الخطأ البصري حيث تحصل إعاقة لمشروعات حقيقية ومهمة عبر تسليط الأضواء على الأشخاص وتجاهل الموضوع.

عطية يرحب بكل المبادرات الخلاقة في مجال التعاطي مع أزمة الطاقة ويطالب عبر «القدس العربي» بأن تفتح الحكومة الباب لكل المبادرات في هذا السياق مشيرا الى إن الخيارات مغلقة على الولوج الضروري لهذا العالم.

وزير المالية الدكتور أمية طوقان كان قد أبلغ «القدس العربي» في وقت سابق أن «فاتورة الطاقة» تمثل التحدي الأبرز أمام مالية بلاده، مشيرا الى أن كل أطر القيادة في الدولة مشغولة تماما بهذا الموضوع.

قبل ذلك تحدث الملك عبدالله الثاني شخصيا عن الموضوع علنا، واستعرضه مرات عديدة رئيس الحكومة الدكتور عبدالله النسور في الوقت الذي تنامت فيه إعتراضات هامسة هنا وهناك لا تتميز بالعلمية والموضوعية كما يلاحظ عطية.

الرهان في المقابل يتعاظم على الإستثمار أيضا في مجال توليد الكهرباء من الطاقة النووية وهو أمر يعمل عليه ويتعهد به رئيس هيئة الطاقة النووية الأردنية الدكتور خالد طوقان الذي يعتبر من أبرز»العلماء» في طبقة وأركان الدولة والحكم.

طوقان إستهدف بصورة شخصية طوال المرحلة الماضية بإعتراضات شعبية ونيابية تحت لافتة «النووي الأردني» وهو مشروع يثير الجدل، لكن الغالبية الساحقة من الإعتراضات في الواقع إختارت التركيز على طوقان وفريقه العلمي حصريا من باب «شخصنة» النقد كبديل عن الإعتراض على الخطة التي يدعمها القصر الملكي مباشرة في مجال الطاقة النووية.

الإعتراض على طوقان ومجموعته العاملة بصمت خلف الأضواء، كان في حقيقته عبارة عن رسائل للنظام السياسي نفسه وفي عدة مفاصل في النقاش الساخن حول ملف الطاقة في الأردن شعر طوقان بـ»الوحدة» في مواجهة الإعتراض المنظم بعد تبني بعض النواب لشائعات وتسريبات طالت حتى عائلته.

الرجل ألمح لذلك مرتين على الأقل في لقاء صحافي خاص حضرته «القدس العربي» وهو يتحدث عن القراءات الخاطئة لمشروع الطاقة النووية الأردني مما يكرس الإنطباع بأن حملات تشويه في مجالات الإستثمار في الطاقة تقف وراء سيناريوهات الشخصنة في المسألة.

مؤخرا إستدركت الدولة الأردنية كما فهمت «القدس العربي» من مصدر مسؤول وقررت مساعدة البروفيسور طوقان والتدخل لإبلاغ الرأي العام بأن مشروع «النووي السلمي» تقف وراءه الدولة من رأسها وحتى جميع مؤسساتها.

وزير الإتصال الناطق الرسمي أبلغ «القدس العربي» أن الإستثمار في المستقبل يعني عدم وجود خيارات الآن خارج سياق البحث في البدائل، مشيرا الى ان مشروع إنتاج الطاقة من النووي تسانده القيادة وما زال أساسيا عندما يتعلق الأمر بالتعامل مع التحديات الواقعية.

الحملة ضد الخيارات البديلة في الطاقة «خفتت» مؤخرا كما قدر طوقان نفسه، بعد سلسلة حوارات مجتمعية في كل مكان والأردن يتجه لبناء محطة كبيرة لتوليد الطاقة النووية وإنتاج الكهرباء بكلفة عشرة مليارات دولار بالتعاون مع روسيا التي ستحظى بنصيب يصل إلى 49 في المئة من هذا الإستثمار وستعمل على التعاون لتدبير التمويل الباقي.

فوق ذلك بدت الإشارات متفاعلة حول الآفاق التي تتيحها مشروعات الطاقة البديلة والنووية تحديدا فالقصة أساسية وإستراتيجية ومستقبل معالجة تحدي الكهرباء والمياه غير ممكن بعد الآن بدون الإستثمار في مجال الطاقة النووية، والمشاريع في هذا الإتجاه قد لا تكتمل قبل التوثق من كل المعطيات الفنية مثل «الأمن النووي» ومتطلبات ومواصفات الآثار البيئية.

«الأمن النووي» مصطلح جديد في الحياة السياسية الأردنية تحدث عنه طوقان وفريقه بإسهاب وهو يشير الى ان الوضع المضطرب في المنطقة يتطلب في الواقع نظما أمنية صارمة جدا في حماية المرافق والمنشآت النووية لا تتعلق فقط بحرص الأردنيين على التواجد في «الداخل» عندما يتعلق الأمر بمرافقهم، ولكن على ترتيبات أمنية معقدة جدا من الواضح أن ملفاتها غير محسومة.

لاحقا يفترض أن تجري تنسيقات مع الأجهزة الأمنية جميعها ومع الجيش لتأمين أفضل مواصفات وللتوثق من أن الوضع الأمني المفتوح على كل الإحتمالات في المنطقة لن يؤثر سلبا وبأي طريقة على المنشآت الأردنية بعد إقامتها.

القدس الأسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

نحو خريطة استراتيجية جديدة للملاحة الدولية

قناة جديدة في نيكاراغوا تنافس قناة بنما وطريق القطب الشمالي وتهدد أهمية قناة السويس

اسبانيا – «القدس العربي»:
د. حسين مجدوبي

تعتبر مسالك الملاحة الدولية من العناصر البارزة للخريطة الاستراتيجية في العالم وخاصة في الشق المتعلق بالمعابر والقنوات مثل قناة السويس. وتكتسب بعض الدول قوتها ومكانة دولية بل وتاريخية من خلال إشرافها على قنوات بحرية معينة تكون حاسمة في النقل العالمي. وبدأ العالم يشهد خلال العقد الثاني من القرن الواحد والعشرين تغيرات في الملاحة الدولية من خلال ظهور خط بحري جديد يمر بمحاذاة القطب الشمالي الذي كان مغلقا في وجه الملاحة بسبب الثلوج ثم بدء تخطيط نيكاراغوا لشق قناة جديدة قد تكون بديلة عن قناة بنما. وتسارع مصر الى توسيع قناة السويس حتى لا تفقد قيمتها الاستراتيجية خلال العقد المقبل في ظل هذه التحولات.

روسيا نحو خط بحري بديل لقناة السويس

وخلال عام 2013، كشف الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في مناسبات متعددة عن رغبة بلاده في إنشاء وتعزيز طريق بحري جديد للملاحة العالمية مستغلا ذوبان الجليد في القطب الشمالي نتيجة التغيرات المناخية الحالية. والخط سيسمح بالإبحار من جنوب شرق آسيا مرورا عبر اليابان والصين وروسيا ثم فنلندا والنرويج والاتجاه نحو الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وحتى أمريكا اللاتينية.

وتفيد تقارير العلماء من المختصين في الجو أن ذوبان الجليد سجل خلال فصلي الصيف الماضيين مستوى لم يسبق تسجيله لعقود من الزمن. وتفيد دراسة بريطانية أن القطب الشمالي فقد 39 في المئة من جليده خلال الأربعين سنة الأخيرة وأنه مرشح للمزيد، وهو ما سيسهل الملاحة مستقبلا بشكل مريح نسبيا شمال القطب.

وعمليا، فقد بدأت بعض السفن تمر من شمال أوروبا وروسيا عبر الخط القطبي بعدما بدأت موسكو تستثمر في كاسحات الجليد وتقيم موانئ ومرافئ في سواحل روسيا القطبية. وتخطط روسيا أن لا تقتصر الملاحة على فصلي الربيع والصيف بل طوال السنة في هذا الطريق البحري الجديد. وقد قامت عشرات السفن بتجريب الطريق الجديد خلال الصيف والربيع الماضيين والصيف الجاري لأن كاسحات عملاقة ساهمت في شق الطريق البحري والعمل على ذوبان الجليد. وترحب فلندا بالطريق الجديد لأنه سيجعلها محورية في «عالم الملاحة الجديد».

ويعتبر المهتمون في مستقبل الملاحة والدراسات الاستراتيجية أن طريق شمال أوروبا عبر القطب سيلعب الدور نفسه الذي لعبته قناة السويس خلال المئة سنة الأخيرة في عالم الملاحة والنقل التجاري البحري وكذلك العسكري.

وتؤكد موسكو أنه خلال سنوات قليلة سيبدأ الإستغلال الفعلي للخط البحري الجديد بين جنوب شرق آسيا وشرق هذه القارة مع الولايات المتحدة وأوروبا، الأمر الذي قد يقلص من المسافة البحرية الكلاسيكية عبر قناة السويس بحوالي الثلث وهو ما يشكل إدخارا هاما للطاقة والوقت. وشددت المجلة الأمريكية «تايم» مؤخرا على هذا المعطى الجديد واعتبرته منعطفا هاما في التجارة الدولية.

وكمثال، فالرحلة الحالية من ميناء شنغهاي الصيني نحو ميناء مومانسك الروسي بالقرب من الحدود النرويجية والفنلندية تصل الى 17 ألف و700 كلم عبر قناة السويس ومضيق جبل طارق، في حين أنها عبر طريق الشمال القطبي ستكون عشرة آلاف و600 كلم، أي سبعة آلاف كلم أقل، علاوة على إنخفاض المصاريف المرتفعة بما فيها رسوم المرور عبر قناة السويس وربح الكثير من الوقت.

مصر تدق ناقوس الخطر وتوسع قناة السويس

ومع هذا المعطى الجديد، ستتضرر قناة السويس بشكل كبير لاسيما وأن مصر تعتمد على مداخيل القناة كمصدر هام للعملة الصعبة. ووعيا منها بهذا التطور، أقدمت خلال الشهر الجاري على المصادقة على عمليات توسيع قناة السويس لتسهيل عملية عبور السفن والتقليل من الإنتظار.

وكان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي قد أعلن رسميا شق مجرى ملاحي جديد موازٍ للقناة الكلاسيكية بميزانية ضخمة ستتجاوز ثمانية مليارات دولار دون اللجوء الى الشركات الأجنبية بل بمساهمة المصريين حفاظا على السيادة على القناة. وتؤكد مصر أن الهدف من القناة الجديدة الموازية هو تحويل مصر الى محور اقتصادي عالمي يقوم على القناة أساسا، حيث ستصاحب القناة الجديدة الموازية إستثمارات وطنية وأجنبية ضخمة.

وستحافظ قناة السويس على موقعها الريادي في الملاحة الدولية إلا أنها ستفقد الكثير من نشاط النقل التجاري البحري بسبب الطريق الآخذة في التبلور شمال روسيا عبر القطب.

نيكاراغوا منافسة لبنما

واحتفلت قناة بنما هذه السنة بالذكرى المئة لتشييدها ومساهمتها في تقدم العالم عبر تسريع وتسهيل الملاحة الدولية، إلا أن هذه الذكرى تحولت الى مناسبة مقلقة بسبب قرار نيكاراغوا بدء مشروع حفر قناة تربط الأطلسي بالهادي. وستكون ذات مجرى أكبر بكثير من بنما، إذ ستمتد على مسافة 278 كلم طولا، وإن كان نصفها سيمر عبر أكبر بحرية في أمريكا الوسطى بينما العرض هو 520 مترا. ويعتبر هذا القرار ذو أهمية استراتيجية قصوى لأن التمويل والتنفيذ سيكونان صينيا وبدعم روسيا وبعض دول أمريكا اللاتينية، الأمر الذي سيجعل بكين تتحكم في معبر مائي دولي على مشارف الولايات المتحدة الأمريكية. وبدأت نيكاراغوا هذه السنة في تنفيذ هذا الحلم الذي راودها كثيرا، حيث بدأت عملية مصادرة الأراضي التي ستمر منها القناة. وستكون القناة الجديدة مربحة للغاية من الناحية الاقتصادية، فقناة بنما لم تعد تلبي الاحتياجات البحرية العالمية، إذ تمر منها يوميا 18 سفينة وأقصى حمولة هي 120 ألف طن لأن عمق القناة لا يتجاوز 14 مترا، بينما قناة «نيكاراغوا» سيكون عمقها 22 مترا وستقبل إبحار سفن ذات حمولة 250 ألف طن. والمثير أن قناة نيكاراغوا ستكون على بعد أقل من 200 كلم شمال بنما.

وبهذا يدخل العالم في القرن الواحد والعشرين سباق المعابر الاستراتيجية في النقل البحري تجاريا وعسكريا، حيث ستصبح قناة نيكاراغوا منافسا لبنما وبتمويل صيني، القوة المستقبلية البديلة للولايات المتحدة، وسيصبح طريق القطب الشمالي منافسا حقيقيا لقناة بنما.

ازدياد الطلب على استخدام القنوات المائية

في الـ 100 عام منذ تم بناء قناة بنما، وعولمة التجارة تشهد ارتفاعاً في أحجام الشحن الدولية. واليوم، يتم التخطيط لإنشاء قنوات جديدة وبرامج توسيع للقنوات القائمة لاستيعاب هذه الزيادة في الطلب

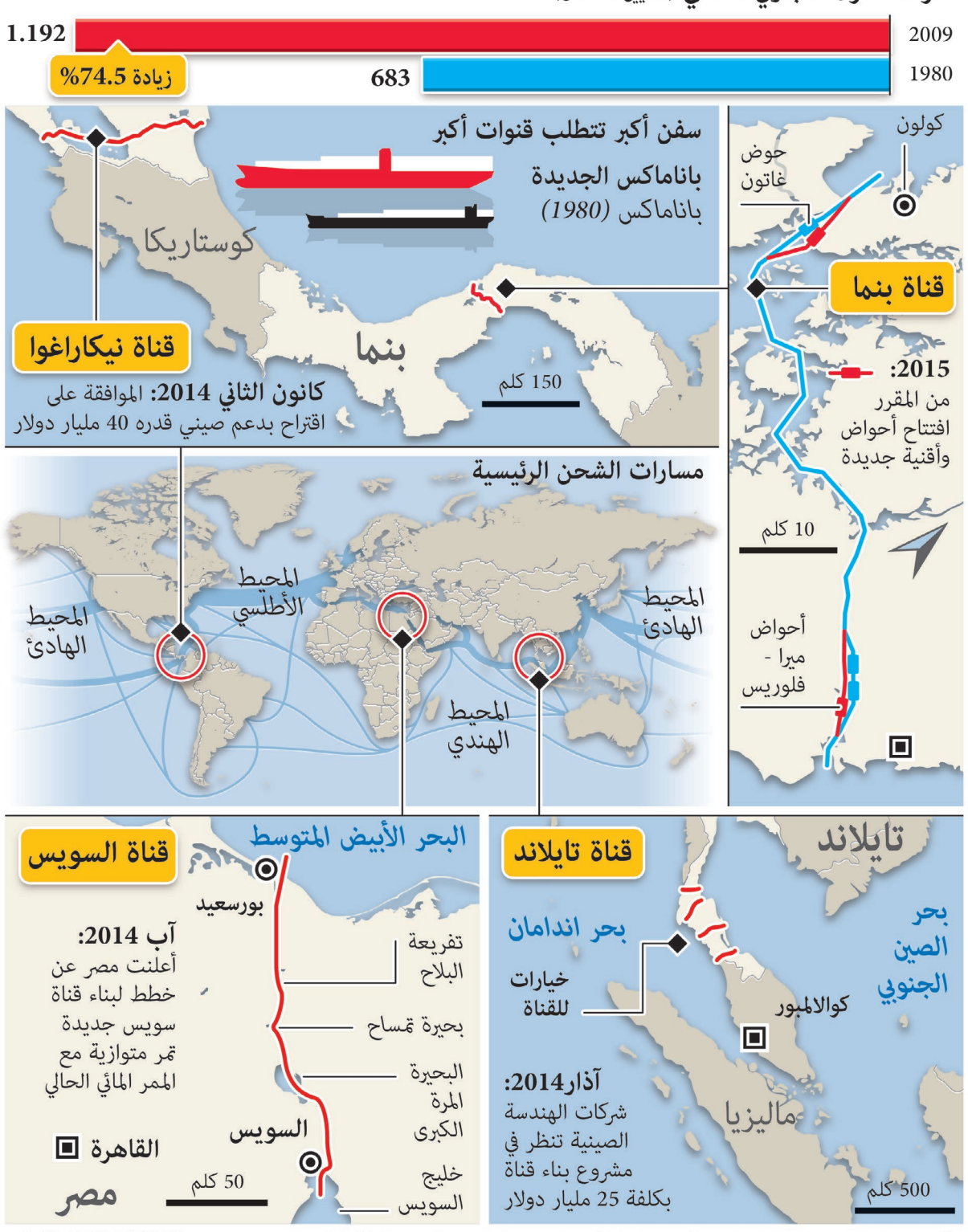

© GRAPHIC NEWS

المصدر: World Ocean Review, International Maritime Organisation, wire agencies

رياضة

حوادث متكررة وطعنات يتعرض لها الرياضيون ووفاة ايبوسي تكشف المستور

العنف يزحف إلى الملاعب الجزائرية

الجزائر – «القدس العربي»: من سليمان حاج إبراهيم

«كرة الـدم»، أصبحت العبـارة الأكثر تـداولا في الجزائر، والتسـمية المنتشـرة للسـاحرة المستديرة، بحذف حرف القاف من تسمية اللعبة الشعبية في البلاد، فـي رمزية لها دلالة على رفض الحـادث الذي تعرض له اللاعب ألبرت ايبوسـي وأودى بحياته، ليصاب الجميع بالذهـول، وهي الرسـالة القوية من فئات واسـعة من الجزائريـين للتأكيـد على رفض العنف الـذي بدأ يأخذ مجراه نحو الملاعب.

فتحت وفـاة المحترف الكاميروني ألبرت ايبوسـي الذي يلعب فـي نادي شـبيبة القبائـل الجزائري بعد نهاية إحدى مباريات الـدوري المحلي، لتعرضه لاعتداء بالحجارة من أحد المناصرين، الباب أمام طرح تساؤلات عدة حول خلفيات الواقعة، وملابسـاتها في ظل تضارب الأنباء من قبل المسؤولين المحليين عن الأسباب الحقيقية للوفـاة، وعن العنف الذي يغزو الملاعـب الجزائرية في السنوات الأخيرة.

صاحب الـ24 ربيعا الذي جاء من الأدغال الأفريقية، وأمله فـي اللحاق بركـب المحترفين، وسـمعة محاربي الصحـراء كانـت محفـزه للتوقيع على عقـد احترافي مع أحـد أعرق الأنديـة الجزائرية. أنهى موسـمه الأول هدافا للدوري، بينما موسـمه الثاني ينهيه قبل بدايته، في تابوت أرسـل في طائرة خاصة إلى مسـقط رأسـه، وحُجزت له تذكرة نهاية الأسـبوع إلى السماء في الوقت الذي جاءت ابنته إلى الدنيا، فشـاء القـدر أن لا يلتقيا واختار كل منهما مثواه.

كل شـيء كان على ما يُرام، ويسير بشكل عادي ولا يشـي بحدوث أي طارئ، إلى غاية الدقائق الأخيرة من مباراة شبيبة القبائل الجزائري وغريمه إتحاد الجزائر، وكان اللاعب يوسف البلايلي أبى ان ينهي المواجهة بهدف

القدس العربي الأسبوعي

Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

التفوق، وهو الهدف الذي أغضب جمهور «القبائل» الذي أمطر لاعبيه بكل أنواع الحجارة، وإحداها كانت ممزوجة بآلة حادة أصابت رقبة اللاعب ايبوسي، فأسقطته أرضا وتعرض على أثرها لنزيف، وفقد الكثير من الدماء قبل أن يلفظ أنفاسه لدى وصوله إلى مستشفى المدينة، حسب الرواية التي يؤكدها شهود عيان تابعوا الحادث منذ لحظته الأولى.

النيابة العامة لمجلس قضاء تيزي وزو التي يقع الملعب في نطاقها الجغرافي، تعلن من خلال وثيقة رسمية محررة بختم وزارة العدل اطلعت عليها «القدس العربي»، أن اللاعب ايبوسي «توفي نتيجة الإصابة التي تعرض لها على مستوى الرأس نتيجة قذف أو رمي بالحجارة من قبل بعض المتفرجين وتوفي على اثرها». ويأتي الإعلان الذي وضع حدا للتضارب في التصريحات التي أعلنتها جهات مسؤولة لنفي التهمة، في السياق ذاته الذي ذهب إليه وزير الشباب والرياضة الجزائري.

في المقابل ينفي حتى الآن رئيس نادي الشبيبة هذه الرواية، وهو مصر على أن الوفاة سببها سكتة قلبية، وهو ما يجعل تصريحه يصب عكس السياق العام للحادث.

وأعادت المأساة التي تعرض لها لاعب أجنبي في ملعب جزائري، للأذهان الكثير من حوادث العنف التي طالت اللاعبين والحكام في الجزائر دون أن تُحرك الجهات المسؤولة ساكنا، فمع تجدد أحداث الربيع الأمازيغي في الجزائر وخروج منطقة بجاية آنذاك عن سيطرة الأمن المحلي، في 20 سنة 2001، تعرض لاعب نادي شباب بلوزداد فيصل باجي إلى طعنة خنجر بعدما اقتحم جمهور شبيبة بجاية الملعب و كاد باجي أن يفقد حياته لولا التدخل السريع للإسعاف.

كما تعرض اللاعب الدولي العيفاوي إلى طعنة مماثلة في الرقبة من جمهور مولودية سعيدة. مسلسل طعن اللاعبين في الملاعب لم يتوقف وتعرض بلال دزيري هو الآخر لطعنة خنجر ما بين شوطي المباراة لما واجه ناديه اتحاد الجزائر شبيبة القبائل بنفس الملعب الذي شهد مقتل ايبوسي.

وفي عام 2005 كاد الحكم الدولي زكريني أن يفقد حياته لما أدار مباراة «دربي» بين شباب باتنة ومولودية باتنة وهي المواجهة التي كانت ستحدد الصاعد للقسم الأعلى، زكريني تعرض لعدة إعتداءات ونجا من الموت بصعوبة.

وفي 2006 سجل ملعب أول نوفمبر بالحراش حادثة غريبة، لما شاهد الجميع لاعب شباب قسنطينة حاملا لمقص في محاولة للدفاع عن نفسه من اعتداءات تعرض لها، لكن رابطة الكرة المحلية عاقبته بعامين نافذتين.

ولعل أغرب حادثة تلك التي تعرض لها الحكم الدولي جمال حيمودي الذي أدار المباراة الترتيبية في كأس العالم، لما طارده رئيس نادي اتحاد البليدة بسلاح ناري في طريق عودته من ملعب مدينة البليدة إلى مسقط رأسه، وكانت حجة رئيس البليدة أن الحكم تسبب عمدا في خسارة فريقه، وكاد حيمودي ان يُقتل في هذه الحادثة لولا لطف القدر إذ لم تصبه أي رصاصة.

أحداث كثيرة تسجل في الملاعب الجزائرية، الكثير منها حسب متابعين لم تحرك لها السلطات ساكنا، مثلما لم تتحرك الجهات الرياضية المسؤولة مما أدى الى تفاقهما وصولا إلى مقتل الكاميروني ايبوسي بحجر طائش.

وفي هذا الصدد يقول الناقد الرياضي العربي محمودي في تصريح لـ«القدس العربي»، إن ظاهرة العنف ليست وليدة مقتل ايبوسي، بل تعود لعدّة عوامل اجتماعية ونفسية لخصها في الفترة السوداء التي مرت بها الجزائر في تسعينات القرن الماضي، «إذ شهدت البلاد تراجعا على مستوى المنظومة الأخلاقية وتحول معها الملعب من مكان للفرجة والمتعة إلى وكر للجريمة». وبخصوص الجهات التي تتحمل مسؤولية مقتل ايبوسي قال محمودي: «إن للجميع يد في الموضوع، من أعلى هرم رياضي، إلى أصغر مناصر». وأشار إلى أن «القاتل الحقيقي ما هو إلا أداة لمنظومة رياضية انهارت منذ سنوات، ويريد البعض تغطيتها بالنتائج التي يحققها المنتخب الجزائري لكرة القدم، مع أن الكرة الجزائرية على المستوى المحلي تُحتظر مع سبق الإصرار والترصد».

القدس العربي الأسبوعي
السنة السادسة والعشرون ـ العدد 7853 الاحد 31 آب (أغسطس) 2014 ـ 5 ذو القعدة 1435هـ

رحلة الذهاب بلا إياب للرياضيين الكاميرونيين في البطولات الدولية

أسباب هجرة المواهب والعضلات

ياوندي (الكاميرون)- «القدس العربي»:

المسابقات الدولية المنتظمة في القارتين الأوروبية والأمريكية تشكّل فرصة ذهبية للعديد من الرياضيين الكاميرونيين، الذين يستثمرون مشاركاتهم في مثل هذه المنافسات للإفلات، في نهايتها، من رحلة العودة إلى الوطن، مفضّلين البقاء بطريقة غير شرعية في البلدان المضيفة، هربا من المشاكل الاقتصادية التي تجتاح بلدهم الأصلي، وأملا في الحصول على تأشيرة للعيش في أوروبا وأمريكا، من أجل مستقبل مهني أفضل، على حدّ تفكيرهم.

هي رحلة ذهاب يقطعون تذاكرها عبر تأشيرة المشاركة في مسابقة رياضية دولية خارج الحدود، تمهيدا للهروب من رحلة العودة، لتتفاقم بذلك «هجرة المواهب والعضلات» الافريقية غير الشرعية نحو أوروبا وأمريكا.

الظاهرة تفاقمت في العامين الماضيين، حتى أضحى العديد من الرياضيين الأفارقة مرشّحين محتملين للهجرة غير الشرعية، كلّما انتظمت منافسة دولية في الدول الأوروبية أو الأمريكية. ففي نهاية يوليو/ تموز المنقضي، تخلّف 10 لاعبين كاميرونيين من جملة 15 عن رحلة العودة إلى موطنهم، وذلك في أعقاب بطولة «غلاسغو» لرفع الأثقال باسكتلندا.

وقبل عامين، وبمناسبة دورة الألعاب الأولمبية في لندن، اختفى 7 رياضيين كاميرونيين بالطريقة نفسها من القرية الأولمبية، مقرّ إقامة المشاركين في المنافسة الرياضية الدولية.

وإلى جانب الكاميرون، خسرت بلدان أفريقية أخرى رياضيين اختاروا الهجرة غير الشرعية على الرجوع إلى بلدانهم الأصلية، بينهم الاثيوبي ناتانائيل يماني، والذي فضّل الاختفاء و«الذوبان» بمجرد انتهاء المسابقة، إضافة إلى رياضيين صوماليين، اختفوا، عقب المنافسة ذاتها، قبل أن يتقدّموا، إثر ذلك، بطلب للحصول على اللجوء السياسي في بريطانيا.

العديد من الخبراء يرون أنّ وراء الهجرة غير الشرعية للرياضيين الأفارقة تكمن من دوافع سياسية بالأساس، تعزى إلى التوترات الاجتماعية والسياسية التي تهزّ بلدانهم. أما في الكاميرون، فإنّ الدوافع اقتصادية بحتة، وتجد جذورها في ظروف العمل السيئة، وتدنّي مستوى الأجور. باقة من الأسباب تجعل من إمكانية الظفر ببعض الأمل ببناء مستقبل مستقرّ ضئيلة للغاية، وهو أمر يتّفق عليه معهم الرياضيون أنفسهم.

كليمون مبالا، المدرّب الوطني للفريق الكاميروني لرفع الأثقال، قال خلال شهر أغسطس/ آب، في العاصمة الكاميرونية ياوندي: «معدّات العمل (التمارين) قديمة، ونحن نستخدمها منذ العام 2000، مع أنّ القضبان الحديدية لا ينبغي أن تتجاوز مدة استعمالها العامين على أقصى تقدير، ومع ذلك، نحن نستخدم القضبان ذاتها منذ قرابة الـ 14 سنة».

وأضاف المدرّب أنّ فريق رفع الاثقال الذي فقد 10 من عناصره الـ15 في «غلاسغو» باسكتلندا، يتدرّب منذ فترة من الزمن في مرآب ينتمي لأحد السكان الكاميرونيين، وليس ذلك فقط، وإنما يستخدم في تمارينه معدّات تنتمي، في جزء منها، إلى صاحب المرآب، وهو أحد الشغوفين بألعاب القوى، فيما ينتمي الجزء الآخر للمدرّب مبالا.

وأوضح الأخير أنّ الثلث فقط من المعدّات المستخدمة في تمارين الفريق يشكّل مساهمة من الدولة الكاميرونية في عام 2000، ما يجعلها، في الوقت الراهن، فاقدة للصلاحية بشكل كامل. فمجموعة المعدّات عبارة عن عدد من القضبان الحديدية المتآكلة بفعل الصدأ الذي اعتراها، إضافة إلى أقراص ممزّقة، فقدت حشوها الداخلي على مرّ الزمن، بحسب «مبالا»، والذي كشف، في السياق ذاته، أنّه وفريقه لا يملكون فضاء مخصّصا للتمارين، ولا اللوحة الأرضية المستعملة لامتصاص صدمة التقاء جسد الرياضي بالأرض عند أدائه لتمارينه. ولرأب النقص الحاصل على هذا المستوى، استنجد الرياضيون بقطعة من اللوح المقوّى، مستخدمين إياها كواقي من الاصطدام مع الأرض في بعض أجزاء المرآب. وتابع «مبالا» حديثه قائلا: «ستلاحظ أنّ الفتيات اللاتي يتدرّبن هنا لا يستخدمن القضبان الحديدية المخصّصة للإناث، لأنها لا توجد أصلا، ولهذا فهن يضطررن لاستعمال معدات الرجال، وهذا أمر شاق خصوصا على مستوى المعصمين».

ماكين مومبيسي كليمونتين، كابتن الفريق الوطني الكاميروني للسيدات لرفع الأثقال، تتحدث بمرارة: «رفع الاثقال هو ما يجلب أكثر ما يمكن من الميداليات إلى البلاد (الكاميرون). ومع ذلك، يتمّ تجاهلنا نحن الرياضيين. ما أتمناه فعلا هو أن تتكفل بنا الدولة وتدعمنا، لأنه لو تم الاعتناء بنا، فسيكون بإمكاننا تقديم نتائج أفضل ممّا تعوّدنا القيام به».

وبالإضافة إلى نقص معدات التدريب، يشكو أعضاء الفريق من غياب التدريبات التحضيرية بسبب نقص التمويل.

مبالا عاد ليقول: «الرياضيون لا يحصلون حتى على ما يكفيهم من الطعام. ففي غلاسغو، على سبيل المثال، لم تصل تجهيزاتنا إلاّ قبل ثلاثة أيام من نهاية المسابقة. لقد كنا الوفد الوحيد الذي لم يكن لديه سوى بدلة رياضية واحدة. وبالإضافة إلى ذلك، كان من الضروري أن يضرب الرياضيون من أجل حصولهم على منحهم ومكافآتهم».

وبسؤاله عن سبل التصدّي للهجرة غير الشرعية للرياضيين الكاميرونيين، قال مبالا إنّ الحلّ يكمن، بشكل أساسي، في دعم وتوفير المعدّات الخاصة بهم، لافتا إلى أنّه «من أجل الحفاظ على الرياضيين، هناك طريقة بسيطة، وتتمثّل في تمكينهم من منح دراسية أو تيسير عملية حصولهم على عمل، إذ لا بدّ من أن تكون للرياضي صفة تحدّد بوضوح مكانته، ويدرك من خلالها حقوقه».

وخلص مبالا إلى أنه «عندما تضمّ الأندية الأوروبية رياضيينا الذين

توماس أسومبا

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

هاجروا بطريقة غير شرعية، فإنها تقوم بتوفير وظائف لهم، وتزوّدهم بالمعدات اللازمة. وفي صورة قدّمت الكاميرون وظيفة ومعدّات لرياضييها، فستضع حدًا لهجرتهم... هؤلاء الرياضيون يغادرون إلى أماكن أخرى لأنّه يتم الاعتناء بهم جيدا هناك».

في المملكة المتحدة، حصل الرياضيون الذين تخلّفوا عن رحلة العودة إلى الكاميرون في أعقاب أولمبياد لندن 2012 على تأشيرات وقتية لمدة 6 أشهر، من قبل السلطات البريطانية.

وبانقضاء الفترة المحدّدة، لم يواجه الرياضيون تعقيدات تذكر حيال أوضاعهم «غير الشرعية»، بما أنّ مراقبة تصاريح الإقامة نادرة وتكاد تكون غير موجودة بالمرّة في بريطانيا، وحرية التنقل مضمونة للجميع في هذا البلد. البعض الآخر من الرياضيين الكاميرونيين الفارين من بلدانهم تمكنوا من الحصول على اللجوء في بريطانيا، حيث يواصلون حياتهم المهنية كملاكمين، مثل توماس أسومبا وبليز يمبو، واللذين فرّا خلال أولمبياد العام 2012، جملة من الوضعيات تشجّع بشكل بارز «هجرة العضلات» الافريقية نحو الخارج.

توريس... نهاية أكبر خطأ فادح!

لو أردنا اجراء تقرير عن أفشل صفقات شراء اللاعبين في تاريخ كرة القدم، فلا شك ان المهاجم الاسباني فيرناندو توريس سيأتي على قمة هذه الصفقات، وحتى فكرة التخلي عنه ستظل مكلفة لناديه اللندني تشلسي، وستكلفه المزيد من الخسائر، رغم ان مسؤولي تشلسي يتمنون اليوم الذي يطوون فيه صفحة هذه الخيبة الى الأبد.

اليوم، جاءت فرصة لاخماد نيران هذه الخيبة التي ما زالت تلسع ادارة تشلسي منذ 3 سنوات ونصف السنة، عندما دفع النادي 50 مليون جنيه استرليني لليفربول لضم الموهبة التهديفية، حينذاك، لكن لو نجحت صفقة انتقاله الى ميلان مثلما تشير غالبية التقارير، فان تشلسي سيتحمل خسائر يبلغ مجموعها 72 مليون جنيه استرليني. فرغم ان ميلان سيدفع 10 ملايين جنيه بدل انتقال للمهاجم الاسباني، فان «البلوز» لن يحصل سوى على 4 ملايين جنيه، لان 6 ملايين من المبلغ ستذهب الى حساب توريس كقيمة «بدل ولاء»، حيث ان تشلسي هو الذي قرر بيعه، في حين توريس لم يطلب الرحيل، خصوصا انه ما زال يملك عامين في عقده من أصل السنوات الخمس ونصف السنة التي وقعها عندما انضم الى البلوز في شتاء 2011.

وعندما يحصل تشلسي على أربعة ملايين فقط من الملايين العشرة التي سيدفعها ميلان، فان مجموع خسائره من قيمة بدل الانتقالات ستبلغ 46 مليوناً، وستضاف اليها 26 مليون جنيه دفعها البلوز رواتب لتوريس على مدى السنوات الثلاث ونصف سنة الماضية، وهو بالتالي يعتبر الصفقة الأكثر تكلفة في تاريخ كرة القدم، مقارنة بالمردود.

وفي الواقع فان توريس جنى أكثر من راتبه الاسبوعي الأساسي المقدر بـ150 ألف جنيه، منذ انتقاله الى الفريق، اذا أضفنا مكافآت الفوز وتسجيل الأهداف التي تنص عليها بنود عقده، علما ان توريس ابن الثلاثين عاماً، سجل حتى اللحظة 46 هدفاً في 172 مباراة لعبها منذ تحطيمه للرقم القياسي البريطاني في قيمة بدل الانتقالات.

واذا أردنا ان نقوم بعملية حسابية بسيطة بناء على ما جناه من مال وما سجله من أهداف مع تشلسي، فسنجد ان توريس تقاضى مليون و600 ألف جنيه استرليني عن كل هدف سجله، وتقاضى 436 ألف جنيه استرليني عن كل مباراة لعبها من المباريات الـ172 في كل المسابقات، والتي كان منها 55 مباراة شارك فيها بديلاً واحتياطياً.

لكن يتعين علينا وضع بعض التلميع على سجل توريس مع تشلسي وذكر بعض الايجابيات، والتي أبرزها مجموع الألقاب التي أحرزها خلال الفترة التي أمضاها مع الفريق، بينها دوري أبطال اوروبا وكأس الاتحاد الأوروبي (الدوري الاوروبي) وكأس انكلترا.

ورغم ان توريس فقد لقبه كأغلى صفقة في تاريخ الكرة الانكليزية، عندما دفع مانشستر يونايتد 59.7 مليون جنيه الى ريال مدريد لضم النجم الارجنتيني أنخيل دي ماريا مطلع الاسبوع، لكنه حافظ على الصفقة الأغلى في تاريخ الكرة الانكليزية بين ناديين انكليزيين، وظلت محاولات تشلسي، وخصوصاً مالكه رومان أبراموفيتش، خجولة للتخلص من عبء المهاجم الاسباني، في محاولة عابثة لاعادته الى قيد الحياة الابداعية والتهديفية، والاهم لحفظ ماء الوجه أمام انتقادات الاعلام والمنافسين على حجم الصفقة المهول، الى ان جاء البرتغالي جوزيه مورينيو، الذي كانت له تجربة مماثلة في حقبته الاولى مع تشلسي، مع رئيسه أبراموفيتش، عندما قرر الاخير، ومن دون استشارة مدربه، ضم الاوكراني أندريه شيفشنكو بأكثر من 30 مليون جنيه من ميلان، والنتيجة لم تكن أفضل مما حققه توريس.

وعندما كان الاتفاق بين مورينيو وأبراموفيتش قبل عودته الموسم الماضي، على ألا يكون هناك تدخل في اختيارات المدرب البرتغالي، فان ما فعله مورينيو هو اعطاء الفرصة لتوريس الموسم الماضي، قبل ان يضم الاسباني – البرازيلي دييغو كوستا واعادة مهاجمه المحبب ديدييه دروغبا الى «ستامفورد بريدج» هذا الموسم، ليصبح توريس هلى حافة الهاوية، أو الرحيل.

ورغم اعتراف مورينيو بان فريقه سيحتاج الى ثلاثة مهاجمين طيلة الموسم، فانه لن يمانع في رحيل توريس، رغم اعلانه عكس ذلك في الايام الاخيرة، لكن منبع هذه التصريحات هو انه لا يريد التخبط في اللحظات الاخيرة في سوق الانتقالات، رغم فتح باب المفاوضات المبدئية مع مهاجم روما ماتيا ديسترو تحسباً لرحيل توريس.

وفي حال أغلقت سوق الانتقالات الصيفية وكان توريس يرتدي فانلة ميلان، فان تشلسي يكون قد أغلق الباب وأعلن نهاية أكبر خطأ فادح في تاريخه الكروي.

@kiehclEnuodlahK

بايرن ميونيخ وسوق ممتازة بالإجبار

محمد عواد

ضرب بايرن ميونيخ بقوة خلال أيام قليلة، فضم مهدي بن عطية وأضاف بعده تشابي الونسو، دفع ما يقارب من 36 مليون يورو فقط من أجل الاسمين الكبيرين، وعزز صفوفه بشكل سريع.

يمكن القول إن فوز المانيا بكأس العالم الأخيرة كان فيه نوع من الإجبار، فكل أخطاء المدرب يواكيم لوف أجبرته الإصابة على تعديلها، فخرج شكيردان مصطفى مصاباً ليلعب فيليب لام كظهير أيمن، وعندما غامر يواكيم لوف بمنح كرايمر البداية في المباراة النهائية لكأس العالم... صححت الإصابة المسار فدخل شورله وتحسن الألمان وفازوا باللقب.

هذا الاجبار يبدو أنه عادة المانية الآن، فبايرن ميونيخ كان متجهاً ليخوض الموسم بأفكار معينة ومن دون تغيير حقيقي في جودة الفريق، لكنه بسبب إصابة خافي مارتينز وتأخر عودة باستيان شفاينشتايغر ضرب بقوة، فجلب أحد أهم المدافعين المطلوبين في العالم مهدي بن عطية، وأضاف بعدها تشابي الونسو.

مهدي بن عطية لو كرر مستواه الذي كان عليه في أوديتنيزي وروما سيكون نقلة نوعية كبيرة لخط دفاع بايرن ميونيخ، وتشابي الونسو سيعطي غواردیولا ما يريده سواء في خطة 4–3–3 أو 4–1–4–1 أو حتى 3–4–3 لأنه مايسترو بطابع دفاعي، فيعطيه التوازن والاستحواذ في آن واحد.

صفقتان نقلتا بايرن ميونيخ إلى الأمام، غيرتا من مرونة التشكيل وعمقه، وأعادت العملاق البافاري إلى واجهة الأحداث، فبعدهما تحدث كثيرون عن ماكينة رعب عادت لتعمل، فقد تم إضافة درع اسمه مهدي، وعقل اسمه الونسو.

مدن وآثار

بعد أن ظلت على الهامش طوال سنوات الاستبداد

القيروان...«رابعة الثلاث» تبحث عن مجدها المفقود

تونس – «القدس العربي»: نزار بولحية

الوصول الى القيروان في نهـار تموز/يوليو يبدو تجربة صعبة لكل من لم يجـرب قيظ الصيف. مع إرتفاع درجات الحرارة تـزداد الأمور تعقيدا لـزوار مدينة من أعظم مدن تونس وأوسعها شهرة وصيتا. تقع القيروان وسط تونس على بعد نحو 156 كيلومترا الى الجنوب من العاصمة ويطلق عليها الفقهاء اسـم «رابعة الثلاث» أي رابع المدن المقدسة عند المسلمين بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة والقدس الشـريف بالنظر الـى دورها البارز في ترسـيخ واشعاع الإسـلام في أرجاء واسعة من الشمال الأفريقي ثم الاندلس وحتى مواقع وأقطار أخرى أبعد من ذلك. أسسها القائد العربي المعروف عقبة بن نافع سنة 50 للهجرة الموافق 670 م. ومما تذكـره كتب التاريخ انه مع بدء بنائها جمع أصحابه ودار بهم حولها وأقبل يدعو لها وكان يقول «اللهم إملأها علما وفقها». وصفها اليعقوبي في كتاب» البلدان» بانها المدينة العظمى، أما الادريسـي فقد نعتها في كتابه «نزهة المشـتاق» بأم أمصار وقاعدة أقطـار، وقال عنها انهـا «كانت أعظم مـدن المغرب قطرا وأكثرها بشرا وأيسـرها أموالا وأوسعها أحوالا وأتقنها بناء وأنفسـها همما وأرحبهـا تجارة وأكثرهـا جباية وأنفقها سـلعة وأنماهـا ربحا...». ويقـول عنها ياقوت الحموي في «معجـم البلدان» انها مدينـة عظيمة كانت دهرا، ليس في المغـرب مدينة أجل منها قد بلغ ما فيها من الحمامات 48 حماما واحصي ما يذبـح فيها من البقر في أيام عاشوراء فبلغ 950 رأسـا. ويقول عنها المقدسي أنها كانت حسنة الأخباز جيدة اللحوم جمعت أضداد الفواكه مـع رخص عجيب. ويذكر أبن حوقـل أيضا انه كان فيها ديوان جميع المغرب واليها تجبـى أموالها. أما عن معنى وأصل كلمة قيروان فيعود الى اللفظ الفارسي «كيروان» ويعني المعسكر أو المكان الذي يدخر فيه السلاح.

مرت على»رابعـة الثلاث» عصور وعهود عديدة منذ الفتح الإسـلامي لعل أهمها هو عهد الدولة الأغلبية الذي أمتد من سـنة 184 الى 296 هجرية حيـث أتفق ابراهيم بن الأغلب مع هارون الرشـيد علـى ان تكون الإمارة من ذريته فتولى الحكم وتأسست دولة مستقلة عن الخلافة الإسـلامية في بغـداد قبـل ان تمرعليها عهـود الدولة العبيدية الفاطمية ودولة بني زيري الصنهاجية والدولة الموحدية فالحفصية والتركية ثم الحسـينية التي تلتها دولة الإستقلال الحديثة.

بمجـرد ان حللنـا في القيـروان عصر ذلـك اليوم القائظ قصدنا الجامع الكبير أو جامع عقبة بن نافع، أحد أهم وأكبر معالمها. ويعد أحد أضخم المسـاجد في الغرب الإسلامي وتبلغ مسـاحته ما يقارب 9700متر مربع، أما مئذنته فتتكون مـن ثلاث طبقات ويصـل ارتفاعها الى 31.5 متـر. في بيت الصلاة مئات مـن الأعمدة الرخامية وصحن فسـيح وما يـزال منبره الذي يعـود الى القرن الثالـث للهجرة محتفظـا حتى الآن بشـكله الأول وفي مكانـه الأصلي. داخل الجامع وغير بعيـد عن ذلك المنبر توجد قاعة صغيرة مسـورة بجدران من الخشب يطلق عليهـا القيروانيون اسـم «بيـت العـدة» ويقولون ان الصنهاجيين هم من بناها لحمايـة أمرائهم أثناء الصلاة من غـدر الأعداء. في»بيت العدة» كان اللقاء مع مجموعة من وجهاء القيروان توسطهم الشيخ الطيب الغزي الإمام الأول للجامع. بدأنا الحديث موجهين السؤال للشيخ عن الـدور التعليمي والتربوي للجامـع خصوصا مع عودة الحديث في تونس عن إحياء التعليم الزيتوني من جديد

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

فأوضح لنا انه منذ تشرين الاول/اكتوبر 2012 تم إنشاء فرع زيتوني في القيروان تحت اشرافه داخل الجامع لتعليم الفقه والعلوم الإسلامية ضمن أفواج من الكهول من الجنسين وضمن مستويين اثنين. وما يعيبه الشيخ على هذه التجربة انها حاولت ان تستعيد الطريقة التقليدية التي كان يتم بها تدريس العلوم الشرعية قبل قرار السلطات في عهد الرئيس الراحل بورقيبة مطلع الستينيات بوضع حد للتعليم الزيتوني وذلك دون الإنفتاح على طرق التواصل الحديثة ومناهج التربية العصرية. ومن وجهة نظره فعملية استعادة التعليم الزيتوني بدت مستعجلة وغير مدروسة وتفتقد الى الكفاءات العلمية والفقهية المطلوبة لإنجاحها مع غياب للتنسيق بين الفروع المنتشرة في معظم المدن التونسية.

كلام الشيخ دفعني لأن أسأله عن رأيه في الإتفاق الذي وقعته الحكومة مع السلطات المغربية لتأهيل مئة أمام وخطيب في المغرب؟ فرد بأن هذا الأمر مؤلم ومؤسف ولكن أهل القيروان لم يسكتوا ابدا حول ما أسماه بالمعضلة وهي نقص الائمة والخطباء الأكفاء المتفقهين في شؤون الدين. استرجع الشيخ هنا قرار بورقيبة بإلغاء التعليم الزيتوني في الستينيات وأعتبره سببا مباشرا في تجفيف منابع التفقه وتعلم اصول الإسلام وأعتبر انه حصل نوع من التدارك على يد العالم الفاضل بن عاشور من خلال بعث معهد وعظ وإرشاد في القيروان لتكوين الائمة لكن بورقيبة سرعان ما أمر باغلاقه فأصبح إعتلاء المنابر وإمامة الناس تتم بطرق عشوائية دون تكوين أو معايير واضحة ومضبوطة. وأستمر الأمر في عهد بن علي على منهج التجهيل والتفقير في الثقافة الدينية على حد وصف الإمام الأول. بعد الثورة اجتمعت جمعيات عديدة لتدارس الوضع ونظمت بعض الدورات لتكوين الائمة ثم أثمرت جهودها عن قرار أعلنه رئيس الحكومة ببعث معهد أعلى لتكوين الائمة والوعاظ في مدينة القيروان وسوف يفتح المعهد أبوابه للطلاب مطلع الخريف المقبل بطاقة استيعاب تقارب السبعين طالبا للدفعة الاولى. المعهد كما يرى الشيخ سوف يعيد بعضا من الإشعاع العلمي والديني الذي افتقدته المدينة. الى جليسي الثاني محمد الهادي بالاحمر وهو مهندس متخصص في التراث توجهت لأساله ان كان اختيار القيروان سنة2009 عاصمة للثقافة الإسلامية قد ترك أثرا على المعالم والمواقع الإسلامية العديدة التي تزخر بها بعد مضي سنوات على الحدث. في بداية رده على السؤال أخبرني انه كان يعمل بوزارة الثقافة العمانية سنة2005 لما تم إعلان مسقط عاصمة للثقافة الإسلامية. وهو بحكم ذلك يستطيع ان يلحظ الفرق ويقارن. ففيما أشتغل العمانيون كما يقول بشكل حرفي جيد أقتصر الأمر في القيروان على مجرد عمليات تجميل لبعض المناطق البلدية لاستقبال الرئيس المخلوع لدى حلوله للاشراف على الفعاليات الثقافية بما فيها رش العطور على بعض الشوارع التي مر بها الموكب الرئاسي وبناء نصب تذكاري تخليدا للمناسبة وزرع بعض النخيل الذي إندثر وأحرق جله في السنوات الأخيرة.

وفي كلمة مختصرة لم تستفد لا القيروان ولا معالمها وآثارها شيئا يذكر من اختيارها عاصمة للثقافة الاسلامية. بل ان تلك المعالم هي عرضة للإهمال وسوء التنظيم وتعاني أيضا تعتيما غير مفهوم الأسباب. ومما يذكره محمد الهادي في هذا السياق انه لم يكشف الى اليوم بصفة صريحة وواضحة أمام الجمهور عن سر البرك الأغلبية التي بناها ابراهيم أبن الأغلب لتجميع المياه داخل الأحواض والتي تحولت الآن الى متنزه للعائلات. ويشكو الجامع الكبير ومعالم شهيرة مثل مقام الصحابي أبو زمعة البلوي من غياب إدارة موحدة تسهر على تأمين الشؤون اليومية والقيام بالتعهدات اللازمة والصيانة، اذ تتم الأمور الآن بالتنسيق بين الإمام الأول وعدة أطراف كالبلدية وإدارات التجهيز والتراث والسياحة دون ان يوجد هيكل رسمي يضم جميع المتدخلين والمعنيين بالشؤون الادارية والتنظيمية وغيرها. لأهل القيروان طقوس خاصة تميزهم عن الكثير من سكان المدن التونسية الأخرى في شهر رمضان يقول عنها الشيخ عبد الوهاب الكافي وهو استاذ متقاعد ان أهلها يحرصون على تحري هلال رمضان مثل باقي المدن في تونس وإعداد إمساكية لتحديد أوقات الصلاة خلال الشهر الكريم فيما تحافظ المدينة على تقليد قديم هو مدفع رمضان الذي ينبه الناس الى حلول أوقات الإفطار والإمساك. ورغم القرار الرسمي للسلطات التونسية بمنع المدفع هذا العام لدواع أمنية فقد تم استثناء القيروان من القرار بعد عريضة قدمها الأهالي لمحافظ المدينة. ويضيف الشيخ محمد عاشور مسؤول الشؤون الدينية السابق بان الإعلان عن دخول شهر رمضان كان يتم من خلال قرار تصدره المحكمة الشرعية حيث يتجمع بعض الأفراد فور الإعلان للخروج للساحات والشوارع لضرب «الطبلة» احتفاء واعلاما للناس بالمناسبة. في ليلة النصف من رمضان يتذكر القيروانيون موتاهم بالصدقات ويوزع على الفقراء والمحتاجين عشاء يسمى «عشاء الموتى» أما في ليلة السابع والعشرين من رمضان فيختم القرآن في جميع المساجد وتقام احتفالات دينية توزع على إثرها الجوائز والهدايا على حفظة القرآن. ومن الصعب ان يمر الزائر على القيروان دون ان يتذوق حلوياتها الشهيرة والمعروفة بـ«المقروض» القيرواني والتي تصنع في البيوت والمحال من زيت الزيتون والسمن والتمر وتلقى إقبالا واسعا طوال أيام العام.

قبل ان تميل الشمس الى الغروب انفضت جلسة «بيت العدة» وخرج جلسائي وهم يشددون على أمل واحد يجمع القيروانيين وهو ان تستعيد مدينتهم مجدها المسلوب في أسرع الأوقات. وقد تكون البدايات نحو ذلك بانشاء جامعة اسلامية ظلت حتى الآن حلما عزيزا يراود أجيالا متعاقبة منهم أو قد تكون بالاشعاع المنتظر لمعهد الائمة الجديد. المهم ان الإنجازات العظيمة بدأت يوما بأحلام كبيرة وهذا ما يدركه أهل مدينة كبرت طموحاتها بعد إنقضاء سنوات الاستبداد والتهميش.

علوم وتكنولوجيا

شركات كبرى تغذيه وتستفيد منه.. والضحايا ينفقون على الهواتف والكمبيوترات أكثر من الطعام والشراب

الإدمان على التكنولوجيا.. كيف تواجهه وتتخلص منه؟

لندن – القدس العربي: محمد عايش

يمثل الإدمان على التكنولوجيا الحديثة ظاهرة تصل حدَّ المرض لدى الكثير من المستخدمين حول العالم، خاصة مع وجود شركات كبرى تقوم على مدار الساعة بتغذية هذا الادمان من خلال طرح منتجات وصرعات جديدة بصورة متكررة تولد الرغبة لدى المستخدمين باستكشافها وتجربتها.

وتتسابق شركات التكنولوجيا على طرح ابتكاراتها بصورة متواصلة من أجل استقطاب العدد الأكبر من المستخدمين والمولعين بهذه المنتجات، فيما تتجلى حالة الادمان في أوضح صورها لدى بعض المستخدمين عندما يتقاطرون على متاجر «أبل» للتهافت على شراء أحدث أنواع الهواتف الذكية أو الكمبيوترات اللوحية لحظة طرحها في الأسواق للبيع، فضلاً عن أن الكثير من المستهلكين بات يقتني أجهزة الكترونية عديدة تؤدي الغرض نفسه، وينفق على صراعات التكنولوجيا أكثر مما ينفق على غيرها من مناحي الحياة اليومية.

ويسود الإعتقاد لدى الكثيرين أن حالة الإدمان التي يعاني منها بعض مستخدمي التكنولوجيا ليست سوى أمر مقصود من قبل شركات التكنولوجيا التي تجد فيه سبباً في تدفق الأرباح عليها، فيما يبحث كثيرون عن طريقة للتخلص من حالة الإدمان التي تسبب لهم نزيفاً مادياً، فضلاً عن خسارة ساعات طويلة من أوقاتهم بسببه.

كما يعاني الكثير من مدمني التكنولوجيا من مشكلة قضاء أوقات طويلة أمام أجهزة الكمبيوتر أو الهواتف الذكية بما يمنعهم من أداء أعمالهم أو إنجاز واجباتهم الدراسية، حيث ينفق بعض الموظفين من أوقاتهم على شبكات التواصل الاجتماعي أو متابعة بعض التطبيقات على الهاتف أكثر من الوقت الذي ينفقونه في إنجاز أعمالهم، كما أن بعض الطلبة ينفق على التكنولوجيا أكثر مما ينفق على مراجعة دروسه.

ونشر خبير التكنولوجيا البريطاني دانييل سايبرغ مؤخراً كتاباً خاصاً يتناول فيه ظاهرة الإدمان على التكنولوجيا وسبل التخلص منها، بما يجعل الإنسان قادراً في النهاية من تحقيق التوازن بين حياته الشخصية والولع بالتكنولوجيا، وقدم الخبير البريطاني مجموعة من النصائح للمستخدمين تساعدهم على التخلص من إدمان التكنولوجيا.

لا تشحن هاتفك في غرفة نومك

يقول سايبرغ إن من الأخطاء التي يرتكبها الكثيرون أنهم يتركون شاحن الهاتف أو الكمبيوتر اللوحي في غرفة نومهم، ما يعني أنه يكون بجانبهم خلال الليل، ما يجعل اللحظات الأخيرة قبل النوم لكثير من المستخدمين يقضيها على الهاتف الذكي أو الكمبيوتر اللوحي، بما يعزز من الإدمان على هذه الأجهزة وعلى استخدام التطبيقات المحملة عليها.

ويدعو سايبرغ المستخدمين الى شحن الهاتف دوماً في أي مكان آخر في المنزل باستثناء غرف النوم، مشيراً الى أن الهاتف النقال أيضاً يصدر إشارات وإضاءة متقطعة تؤثر في الساعة البيولوجية في جسم الإنسان، وهو الأمر الذي يجعل غالبية الناس الذين يتواجد الهاتف بجانبهم يستيقظون بمعدل مرتين في الليلة الواحدة.

ويعاني كثير من مدمني الهواتف النقالة من الاستيقاظ ليلاً مرة أو مرتين في كل يوم من أجل النظر الى الهاتف والتأكد من حدوث أي مستجدات أو ورود أي رسائل جديدة عبر التطبيقات المختلفة أو عبر الخط الهاتفي ذاته.

الوزن الإفتراضي

يضع الخبير التقني سايبرغ ما يسميه «مؤشر الوزن الإفتراضي» وهذا المؤشر يشبه الميزان الذي إن تمكن شخص من وضعه فانه يمكنه من السيطرة على إدمانه، حيث بموجب هذا المؤشر نضع «وزنا افتراضيا» لكل مادة تكنولوجية، كالتطبيق أو الموقع الالكتروني. وبعد أن نشير الى وزن كل واحدة (مثلاً: فيسبوك نقطتين، وللايميل أربع نقاط.. وهكذا)، نقوم بحساب الوقت الاجمالي الذي علينا تخصيصه للتكنولوجيا في اليوم، ومن ثم يتم توزيعه على كل مجال بحسب وزنه على المؤشر الإفتراضي، وبعدها يبدأ المستخدم بتقنين عملية الاستخدام وإلزام نفسه بالمدة المخصصة.

ويجب أن لا يقتصر الوزن الافتراضي على البرمجيات والتطبيقات، وإنما يجب أن يمتد الى الأجهزة ذاتها، والى الألعاب أيضاً، فمثلاً: «الآيباد: نقطتين، الكاميرا: نقطة واحدة، البلاي ستيشن: ثلاث نقاط...»، بما يجعل لدينا في النهاية القدرة على التحكم في الوقت الذي نقضيه أمام الكمبيوتر والوقت الذي نقضيه على كل موقع من المواقع وتطبيق من التطبيقات.

حدد يومك الالكتروني

من أهم النصائح التي يدلي بها سايبرغ من أجل التخلص من إدمان التكنولوجيا، هي ما يسميه «تحديد اليوم الالكتروني» حيث على كل شخص أن يجعل لنفسه «يوماً الكترونياً» وبذلك فثمة بداية ونهاية لذلك اليوم، وثمة إجازات.

فمثلاً من يكون يومه الالكتروني ثماني ساعات عليه أن لا يقوم بتمديده أكثر، ومن الأفضل أن يقوم بفصل الانترنت مثلاً، أو إطفاء جهاز الكمبيوتر بشكل كامل، من أجل التحكم بنفسه، كما أن «اليوم الالكتروني» يقتضي وجود أيام عطلة لا نلجأ فيها مطلقاً الى استخدام التكنولوجيا، خاصة في أيام الأعياد والعطل الرسمية التي تكون «عطلة حقيقية» من الحياة العملية اليومية.

تجنب الأصدقاء

يحذر سايبرغ بشدة من وضع الهاتف النقال الذكي وسط مجموعة من الأصدقاء، حيث يتحول الى وسيلة للتدخل من قبلهم، وهو الأمر الذي يطلق عليه سايبرغ اسم «قذارة التكنولوجيا».

وبحسب الخبير التكنولوجي فان الهاتف الذكي يتحول الى موضوع الحديث بين الأصدقاء، ومن ثم يتم التدخل في الحوارات والاستخدامات التي يقوم بها كل شخص، بما يؤدي في النهاية الى الولع أكثر فأكثر بهذه التكنولوجيا، وبدلاً من قضاء الأوقات الممتعة مع الأصدقاء فان الوقت يتحول لتبادل التطبيقات والملفات والمواد عبر الهواتف، وهي أشياء تستدعي استخدامها ومتابعتها بعد أن تكون جلسة الأصدقاء أيضاً قد انفضت وانتهت.

ومن الأفضل ترك الهاتف في الحقيبة أو في الجيب عندما يكون الشخص مع أصدقائه، وأن لا يقوم بمتابعته أو النظر اليه إلا في حالات الضرورة والطوارئ فقط.

أدوات المساعدة

إذا لم يكن المستخدم قادراً على الالتزام بهذه النصائح، وهذه الوصفة التي تؤدي للتخلص من الإدمان على التكنولوجيا، فان سايبرغ ينصح باستخدام أدوات الكترونية للمساعدة، حيث يوجد حالياً العديد من الأدوات التي تساعد الناس على السيطرة على أنفسهم وكبح جماح رغباتهم الالكترونية.

ومن بين الأدوات الطرق المتعددة التي يمكن من خلالها فتح وإغلاق الانترنت من أجل تقنين استخدامه، أو وضع برامج الكترونية معينة للسيطرة على الشخص، أو حظر بعض المواقع الالكترونية داخل المنزل، أو حذف بعض التطبيقات من على الهاتف النقال الذكي بما يضمن عدم استخدامها، مثل حذف تطبيقات الفيسبوك والتويتر مثلاً، بما يبقي الشخص متاحاً من خلال جهاز الكمبيوتر فقط من أجل التقليل من الاستخدام.

بريطانيا قلقة من جرائم الانترنت والاحتيال الألكتروني

لندن – «القدس العربي»:

تبدي بريطانيا قلقاً كبيراً حيال جرائم الانترنت وعمليات الاحتيال الالكتروني التي تكلف اقتصادها مبالغ مالية كبيرة، كما تتكبد شركات التأمين والبنوك خسائر فادحة هي الأخرى بسبب عمليات القرصنة والاحتيال الالكتروني التي تستهدف المستخدمين في المملكة المتحدة.

وأصبحت أغلب جرائم الاحتيال يتم ارتكابها بواسطة الانترنت، حيث أن بريطانيا تسجل سبع جرائم احتيال الكتروني من بين كل عشر جرائم احتيال يتم تسجيلها بشكل عام، أي أن 70 في المئة من جرائم الاحتيال والسرقة تتم عبر الانترنت، وهو ما دفع السلطات الحكومية في بريطانيا الى التعاون مع أكبر شركات الأمن المعلوماتي في العالم من أجل مكافحة الظاهرة والحد من الخسائر التي تتسبب بها للبريطانيين.

وجنّدت شرطة مدينة لندن عدداً من الخبراء المختصين في أمن الإنترنت من شركة «كاسبرسكي لاب» العالمية لتدريب ضباط الشرطة من مختلف المستويات على هذه التهديدات المتفاقمة.

ومن شأن هذا البرنامج التدريبي، الذي يعد الأول من نوعه المدعوم بقوانين المملكة المتحدة النافذة، أن يزود منتسبيه بالمهارات والمعرفة اللازمة للتعرف على هذه الجرائم وحلها، ابتداءً من مستوى الأفراد من الضحايا الذين يواجهون جريمة احتيال خلال تسوقهم على الإنترنت إلى الشركات التي تخسر الآف الجنيهات نتيجة لتلك الهجمات.

ومن المقرر أن يتطور البرنامج أكثر ليشمل مزيداً من الخدمات والشركات الضخمة في جميع أنحاء المملكة المتحدة بهدف تثقيف الأطراف المعنيين داخل المملكة المتحدة بطرق الحماية من الهجمات الالكترونية.

وسيوفر هذا البرنامج خبرة عملية حقيقية من خلال التدريب على المهارات الأساسية مثل رصد حركة المرور في الشبكة، وتحليل الصور في سواقة القرص الصلب وفك رموز تشفير البرامج الخبيثة باستخدام وسائل تدريبية متخصصة وطرق منهجية مطورة من قبل «كاسبرسكي لاب».

وسيتناول البرنامج التدريبي أيضا حاجة الشركات إلى تحسين مهارات الإبلاغ عن حالات الاحتيال بما يتيح تكوين رؤية واضحة حول تلك التي لدى كل من مراكز الشرطة والأجهزة الأمنية.

وقال ديفيد كلارك، نائب رئيس مساعد في مديرية مكافحة الجرائم الاقتصادية في شرطة مدينة لندن في هذا الصدد: «بالنظر إلى التعقيدات المتزايدة التي تشهدها جرائم الإنترنت بشكل مستمر، أصبح من الأهمية رفع مستوى وعي مقدمي الخدمات بمثل هذه التهديدات بالوتيرة ذاتها».

وأضاف: «مع وجود أكثر من 21000 جريمة سوء استخدام للكمبيوتر في المملكة المتحدة خلال الربع الأول من عام 2014، بات من الواضح أن الناس والشركات عمومًا يتعرضون لخطر مرتقب ويحتاجون إلى حماية. والأمر يتطلب من الشرطة البريطانية أن تكون على أهبة الاستعداد للتعرف على هذه الجرائم وبأن تتسلح بالمعرفة اللازمة التي تمكّنها من تتبّعها قبل وقوعها. ومن شأن هذه الشراكة مع «كاسبرسكي لاب» أن تعزز دورنا كقوة شرطية وطنية رادعة للجرائم الاقتصادية وتحسّن قدرتنا في مجال مكافحة الاحتيال وجرائم الإنترنت على مستوى المملكة».

وكان تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية توقع أن تشهد بريطانيا خلال العام الحالي 2014 أسوأ خسائر اقتصادية بسبب عمليات الاحتيال الالكتروني التي تشهدها، حيث كشفت أرقام رسمية أنّ 40.9 مليون جنيه استرليني استولى عليها قراصنة الانترنت، الذين ابتكروا أحدث الطرق لاختراق أنظمة البنوك.

ونقلت الصحيفة عن شركة متخصصة قولها إنّ 160 ألف نوع من الفيروسات يتم تطويرها كل يوم لاختراق الحسابات الشخصية للأفراد في البنوك.

وازداد القلق من الاحتيال الالكتروني بعد أن كشفت الشرطة البريطانية عن فيروس جديد يدعى «غيم أوفر زيوس» يحتمل أنّه اخترق 15.5 ألف كمبيوتر في بريطانيا، وهو فيروس يستهدف تفاصيل الحسابات المصرفية.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

متخصصون: ربما لم يعد لدى المطورين أي جديد في المضمون فلجأوا الى الشكل

«أبل» تنتج هواتف وكمبيوترات بشاشات أكبر لتنشيط المبيعات

لندن – «القدس العربي»:

بدأت «أبل» في إدخال تعديلات جوهرية على قياسات الشاشة بالنسبة لهواتفها الذكية وكومبيوتراتها اللوحية، في مؤشر واضح على أنها تواجه تباطؤاً في المبيعات قد تكون هذه التغييرات في الشكل هي الحل له، فضلاً عن أن الاستنتاج الآخر الذي يمكن قراءته من هذه التغييرات على قياسات الشاشة هو عدم وجود تحديثات جوهرية في المضمون، سواء بالنسبة لمواصفات الأجهزة أو نظام التشغيل لتلجأ الشركة الى التعديلات في الشكل.

وتعتزم «أبل» لأول مرة طرح كومبيوترات لوحية من طراز «آيباد» بشاشات كبيرة حجمها 12.9 انش، أي أنها أقرب في الحجم من كومبيوترات «اللابتوب» التقليدية، ولكنها تعمل باللمس، وذات سماكة أقل، على أن هذه الكومبيوترات الـ«آيباد» التي ستكون بقياس (X Large) ستطرح للبيع الى الجمهور العام المقبل.

ونقلت وكالة «بلومبرغ» الأمريكية للأخبار عن مصادر مطلعة تأكيدها إن عمليات تصنيع الآيباد الجديد بدأت بالفعل، وإنه سيكون مطروحاً للبيع في الأسواق خلال الربع الأول من العام المقبل، أي في بدايات العام 2015 وليس في وقت متأخر من العام، كما جرت العادة في طرح منتجات شركة «أبل».

وقالت المصادر المطلعة إن الـ«آيباد» الجديد سيكون بقياس 12.9 انش، وذو شاشة مقاومة للانعكاس بما يجعل الرؤية بهذا الجهاز الجديد أفضل خاصة وسط الإضاءة وخارج المنزل خلال النهار، فضلاً عن أنها ستكون مضادة للكسر، ويبدو أنها ستكون من نفس المادة التي يتم بها حالياً تصنيع شاشات «آيفون 6» المقاومة للكسر، وذات التحمل العالي للصدمات.

وعادة ما تتسرب الأنباء لوسائل الاعلام المختلفة، خاصة الأجنبية والصينية، بشأن منتجات «أبل» قبل الإعلان عنها وطرحها في الأسواق، حيث ترفض الشركة الافصاح رسمياً إلا في مؤتمرات صحافية خاصة، وبعد فترة من التسريبات التي تتضمن حالة من التشويق، إلا أن أغلب هذه التسريبات تكون صحيحة.

ويأتي الكشف عن كومبيوترات الآيباد الكبيرة قبيل وقت قصير من طرح هواتف «آيفون 6» الذكية التي ستكون ولأول مرة ذات شاشات بقياسين، تقليدي بشاشة حجمها 4.7 انش، أما الثاني فسوف قياسها 5.5 انش، وهو أكبر حجماً من شاشات الطرازات السابقة لهواتف «آيفون». ومن المقرر أن تفصح شركة «أبل» الأمريكية عن هاتفها الجديد «آيفون 6» خلال مؤتمر خاص تعقده خلال شهر أيلول/سبتمبر المقبل، وذلك بعد موجة من التسريبات التي انشغلت بها وسائل الاعلام طوال الشهور الماضية من أجل التنبؤ بمواصفات الهاتف الجديد.

محاولة لتنشيط المبيعات

ويقول مراقبون ومتخصصون في مجال تكنولوجيا المعلومات إن التغييرات التي تدخلها «أبل» على حجم الشاشة، إنما تمثل محاولة لتجاوز التباطؤ في المبيعات الذي تواجهه الشركة، مع صعود مبيعات المنافس الأقوى «سامسونغ» ومع صعود مبيعات البدائل الصينية التي لا حصر لها والتي أصبحت تستقطب أعداداً كبيرة من المستخدمين في مختلف أنحاء العالم.

وقال وكيل مبيعات لهواتف ذكية وكومبيوترات لوحية في المنطقة العربية لـ«القدس العربي» إن لجوء «أبل» الى تعديلات في قياسات الشاشة، وهي تحديثات على الشكل وليس المضمون يمثل محاولة لاستقطاب المستهلكين الذين يتجهون الى البضائع المقلدة، فالآيباد ذو العشرة انشات أصبح لديه العديد من البدائل الصينية بأقل من ربع السعر، فضلاً عن وجود نظير له من شركة «سامسونغ» بأقل من نصف السعر، ولذلك فان «أبل» تحاول ايجاد أجهزة لا بدائل لها في السوق ولا منافس أملاً في استعادة الزبائن وإعادة المبيعات الى وضعها السابق.

ويشير الوكيل الى أن العديد من أجهزة الكومبيوترات اللوحية أصبحت تباع في الأسواق العربية مقابل 100 دولار فقط، وتتضمن الكثير من المزايا، بينما لا يزال أدنى سعر لكومبيوتر «آيباد» يتراوح بين 400 و500 دولار.

من جهته، يقول مبرمج الكمبيوتر الأردني رؤوف دياك لـ«القدس العربي» إن تحول «أبل» نحو ترقية وتحديث الشكل، بدلاً من المضمون قد يدل على أن الشركة لم يعد لديها الكثير من الإضافات التي يمكن أن تضعها في هواتفها الجديدة، أو أن عمليات التطوير التي تقوم بها ليست كافية لانتاج أجهزة جديدة مغرية للزبائن وتستقطب مزيداً من المستخدمين حول العالم.

تراجع مبيعات «آيباد»

وكانت شركة «أبل» أعلنت تراجع مبيعاتها من كومبيوترات «آيباد» عموماً، وخاصة «آيباد ميني» الصغيرة ذات السبعة انشات، في مؤشر أيضاً على رغبة المستخدمين في الأجهزة ذات الشاشات الكبيرة وليس الصغيرة.

وقالت الشركة إنها باعت خلال الربع الثاني من العام الحالي 13.2 مليون وحدة من أجهزة «آيباد» اللوحية، بهبوط نسبته 9%، في الوقت الذي ارتفعت فيه مبيعات أجهزة الكمبيوتر المكتبية التقليدية، كما سجلت مبيعات «آيفون» ارتفاعاً هي الأخرى بفضل الطلب المرتفع عليها في الصين. وخلال الشهور الثلاثة المشار إليها باعت شركة «أبل» 35.2 مليون جهاز «آيفون»، فيما باعت 4.4 مليون جهاز كمبيوتر مكتبي.

وبلغت القيمة الإجمالية لمبيعات «آبل» خلال الربع الثاني من العام الجاري 37.4 مليار دولار، وهي دون توقعات المحللين بقليل والتي كانت تشير الى مبيعات ستبلغ 38 مليار دولار.

ويأتي التراجع في مبيعات «آيباد» متزامناً مع حالة الترقب والانتظار التي يشهدها العالم لهواتف «آيفون 6» التي تقول معظم التقارير إنها ستكون مختلفة بصورة ملموسة عن الطرازات السابقة من «آيفون»، فيما أصبح في حكم المؤكد حالياً أن «آبل» تعتزم طرح نسخة ذات شاشة كبيرة من «آيفون 6» وستكون بحجم 5.5 انش، لتنافس بذلك أجهزة «غالاكسي نوت» التي تنتجها شركة «سامسونغ» الكورية.

غطاء حماية للهواتف الذكية يُحسن أداء الكاميرا

لندن – «القدس العربي»:

طرحت شركة أمريكية غطاء حماية جديدا للهواتف الذكية، لكنه فريد من نوعه حيث يعمل على تحسين أداء الكاميرا الموجودة في الهاتف، في الوقت الذي يتوقع أن توفر شركة «أبل» كاميرات متطورة وذات إمكانات عالية في هاتفها الجديد الذي تعتزم طرحه قريبا من طراز «آيفون 6».

وأعلنت شركة (LuMee) في ولاية نيوجيرسي الأمريكية عن غطاء جديد لهواتف «آيفون» يمكن المستخدمين من تحسين أداء الكاميرات عند التقاط صور الـ(Selfie) وهي الصور التي يقوم الهواة بالتقاطها لأنفسهم بأنفسهم دون مساعدة من أحد، وذلك لأغراض شخصية فقط، أو لنشرها على شبكات التواصل الاجتماعي وصفحات التدوين.

ويتضمن الغطاء الهاتفي الجديد إضاءة أمامية لتحسين الصورة، فضلاً عن إمكانات أفضل لالتقاط الشخص صوراً لنفسه بنفسه.

والشركة التي ابتكرت وأنتجت الغطاء الجديد أسسها ويديرها المصور الفوتوغرافي الشهير آلان شوماك، وهو مصور أمريكي يقول إنه مولع بالمحادثات الانترنتية عبر برنامج «سكايب» الشهير، وهو الأمر الذي مكنه من ابتكار هذا الغطاء الجديد الذي يطور قدرات الشخص على تصوير نفسه بنفسه بواسطة هاتفه النقال.

ويبلغ ثمن الغطاء الواحد أربعين دولاراً فقط، متضمناً الإضاءة والفلاش الذي يحتاجه المصور، كما أنه مزود ببطارية منفصلة يحتاج شحنها لمدة 45 دقيقة فقط، حيث لا يعتمد على البطارية المتوفرة في جهاز الكمبيوتر حتى لا يمثل عبئاً عليها في الوقت الذي يبحث فيه المستخدمون عن حلول لهذه البطاريات.

وقالت الشركة المنتجة إن الغطاء الجديد الذي يوفر الاضاءة عند التصوير (الفلاش) يتوفر حالياً لأجهزة «آيفون» الحديثة التي تنتجها شركة «أبل» الأمريكية، على أنه سيتوفر اعتباراً من شهر تشرين أول/ أكتوبر المقبل لأجهزة «غالاكسي» التي تنتجها شركة «سامسونغ» الكورية.

أسرة

تنعدم ثقته بنفسه ويقل تحصيله الدراسي ويصبح عرضة للإكتئاب

الطفل حين يكون ضحية العنف الأسري

لندن – «القدس العربي»: جهاد مجدي

تعد ظاهرة العنف الأسري من أكثر الظواهر التي إهتمت بها منظمات المجتمع المدني وتناولتها بالتحليل والدراسة في محاولة لتجنب تداعياتها، نظرا للآثار السلبية التي تسببها تلك الظاهرة على الأسرة بوجه خاص والمجتمع بوجه عام. ورغم الإهتمام في هذه القضية الحيوية من خلال المنظمات المعنية بحقوق الطفل والأسرة إلا أن واقع مجتمعاتنا العربية مازال يواجه آثارها السلبية ربما لان هذه النوعية من المشكلات تعد من الخصوصيات العائلية، وذلك على عكس المجتمعات الأجنبية التي تحاول الوقوف على حلول علمية لمواجهة هذه الظاهرة لمنع تفشيها لخطورتها الشديدة على المجتمع والتعامل معها بجدية على انها قضية عامة تمس المجتمع ككل وليست خصوصية عائلية!.

وفي هذا السياق تثار العديد من التساؤلات حول هذه الظاهرة وتتباين الآراء حول مفهومها وآثارها الخطيرة على الأسرة باعتبارها اللبنة الأساسية لبناء أي مجتمع وكذلك حول الأسباب المؤدية الى انتشار مثل هذه الظاهرة .

أهم أسباب العنف الأسري هو عدم قدرة الزوج على الإنفاق أو عدم وجود التفاهم بين الزوجين بسبب تفاوت العقليات ما يؤدي الى المزيد من المشاجرات، وكذلك عدم وجود لغه مشتركة للحوار، وأحيانا يكون العنف الأسري موجها للطفل ذاته مثل ضربه أو إهانته وازدراءه وعدم الأهتمام به وعدم رعايته رعاية صحية كافية أو نقص الإهتمام العاطفي به مما يولد العديد من المشاكل النفسية لديه.

أما عن الآثار المترتبة على هذه الظاهرة فقد اثبتت الدراسات أن هناك آثارا مباشرة تظهر على الطفل من النواحي النفسية وذلك من خلال سلوكه وتصرفاته ويكون لذلك نتائج بعيدة المدى تؤثر على المجتمع ككل.

الدراسات أثبتت ان الطفل الذي يعاني من العنف الأسري تنعدم لديه الثقة بالنفس ويصاب بالإحباط على المدى البعيد وخاصة اذا مارس الوالدان أو أحدهما العنف في التعامل معه في بداية حياته وحتى عمر الست سنوات. وإلى جانب هذه الآثار النفسية قد تكون هناك آثار مرئية وخاصة اذا كان عنفا جسديا يجعل الطفل يمارس العنف ضد نفسه وضد الآخرين وتنعدم لديه القدرة على الاندماج داخل المجتمع وارتفاع نسبة الإصابة بالاكتئاب الى جانب التعثر وضعف التحصيل الدراسي، ومشاكل أخرى لا حصر لها. اما عن كيفية مواجهة العنف الأسري فيختلف الأمر بين المجتمعات، ففي المجتمعات الحديثة لا يقف الأمر على اعتباره مشكلة خاصة حيث أنشئت المنظمات والقوانين التي تحارب العنف الأسري بل وتعاقب مرتكبيه وتوجب على السلطات ان يتعاملوا مع الأمر بجدية بمجرد التبليغ عنه، أما في عالمنا العربي فقد إقتصر الاهتمام خلال السنوات الأخيرة وذلك عبر المؤتمرات والتوعية الإعلامية.

وقد طالعتنا التقارير من عدة دول عربية بكم هائل من أحداث العنف وبصفة خاصة داخل الأسرة، كما احتل هذا الموضوع جانبا كبيرا من اهتمام العلماء والباحثين وبصفة خاصه في العلوم الإنسانية لما له من تأثير سلبي على الجوانب الاجتماعية والنفسية والجسمية لإفراد الأسرة وعلى العلاقات الاجتماعية والتفاعلات داخل الأسرة ككل.

للوقاية من آثار العنف الأسري على الطفل، هناك دور واقع على الأب والأم داخل الأسرة من خلال الاهتمام بابنائهم وإبعادهم قدر الإمكان عن المشكلات الأسرية حتى ينشأ الطفل نشأة نفسية صحية وتصبح لديه الثقة بالنفس والقدرة على الانخراط في المجتمع .

اما عن الحكومات فيقع عليها العبء الأكبر في مواجهة المشكلة مثل سن القوانين وإنشاء مراكز التوعية للحد من الظاهرة قدر الإمكان، ونجد ان الرسالات السماوية وجميع الشرائع حرصت على وجود علاقة انسانية بين بني البشر ونبذت جميعها العنف وبخاصة بين الرجل والمرأة والأطفال من أجل حياه أفضل يملؤها الحب والأمن والسلام وبما يعكسه كل هذا على نفسية الأطفال وعلى المجتمع ككل.

أريج النصراوية تصنع بريشتها من الحزن أملا

الناصرة – «القدس العربي»:

ما زالت في مطلع العشرينات لكن أحلامها كبيرة، عيونها على العالمية، غنية بمعرفتها، تنظر بعمق وتتقن ترجمة أفكارها ومشاعرها للغة الرموز في ريشة خلاقة. أريج إدوار لاون (23) من الناصرة رافقتها موهبة الرسم منذ طفولتها فزاولتها مبكرا ولما بلغت سن الرشد نجحت بجمع بطيختي الفنون والرياضيات بيد واحدة. في جامعة حيفا درست الرياضيات والفنون جامعة بين الأرقام والألوان وكأنهما غير متنافرين. تحب أريج النحت أيضا لكن قلبها مسكون بحب الرسم على أنواعه من الرصاص حتى الزيت والرسم الثلاثي الأبعاد.

بعد عدة معارض فردية في حيفا، طرعان والناصرة حيث نظمت معرضا بعنوان «خيالات واقعية» لوحاته مستوحاة من الخيال لكنها تروي الواقع. واليوم تستعد لاون لتنظيم معرض خاص بإبداعاتها نهاية الشهر الحالي يحتضنه متحف محمود درويش في رام الله. «حديث الناس» تمتعت بالتوقف عند لوحاتها للتأمل بجماليتها، مضامينها وإيحاءاتها. تدلل رسومات الرسامة النصراوية الواعدة أن الحزن يستهويها فتكثر موتيفات الطفولة البائسة أو الحزينة وآثار الحروب. أبرز رسومات أريج لوحة تستوقف الزائر وتبقى في ذاكرته وفيها تظهر ثلاث نساء تتقاسم العيون الواسعة كعيون المها وإن كانت بلون أخضر تنسجم مع ألوان ثوب فلسطيني تراثي ترتديه كل منهن. وتوافق الرسامة المتميزة بوعي سياسي رغم عدم انحيازها لحزب معيّن على أن هذه اللوحة ترمز لصمود الشعب الفلسطيني وتشبثه بالحياة الحرّة الكريمة وبالأمل رغم الحزن والألم والجراح.

وكما هو في الواقع أحيانا تبدو كل من النساء الثلاث قد تعالت على جراحها فدفنت حزنها وأبرزت قوتها من أجل أولادها وعائلتها ومجتمعها. في اللوحة تبدو المرأتان في الجانبين تحاولان إخفاء ملامح حزينة في وجه المرأة الوسطى وسوية يشكّلن صورة جميلة لافتة للمرأة الفلسطينية. وتستخدم أريج موتيف الفراشات المعبرة بقوة عن الحلم بالحرية في لوحة زاهية الألوان.

وتختار أريج وجهة المرأة للتعبير عن رواية الشعب الفلسطيني بكل ما فيها فتطل بواحدة من لوحاتها سيدة عجوز دارت عليها الأيام، تنطق ملامحها بالمعاناة والقوة والتحدي.

في لوحة أخرى يظهر زوجان خلفهما الجدار تطل بفضائها حمامة السلام وأضواء تتسرب من فتحة الجدار ترمز لحامية الحرية والفرح بعد إزالة هذا الغول الإسمنتي الذي يثقل على الفلسطينيين. وتحمل الطفولة الفلسطينية الآلام والآمال ذاتها ففي واحدة من لوحاتها تطل طفلة من داخل ورقة وتنزع السطور التي ترمز للقيود على أنواعها فتبدو وكأنها تمزقها. بجانبها لوحة مشحونة بمعان مشابهة فيها طفلة جميلة تصلي للسلام ومن شعرها تتطاير طيور الحمام.

وفي لوحة استثنائية بتقنياتها يتوقف عقربا ساعة عند الـ 48 لتقول للعالم أن زمن شعبها توقف قبل 66 عاما وهو يظهر على شكل رجل يزدان بكوفية يسعى لتحريك عقارب الزمن لتخليص شعبه العالق تحت الاحتلال والحصار ولكن حتى الآن دون نجاح كامل فالمسافة للتحريك ما زالت مفتوحة ولم تندمل الهوة بين المطلوب والموجود كما في الواقع الراهن على الأرض.

في واحدة من هذه الأعمال المتميزة بالابتكار اقتنت أريج على 256 فنجانا من فناجين القهوة الكلاسيكية المدورة الشكل وبرشاقتها نطق «الطحمل» وصارت الفناجين صورة وجه نسائي، وجه طفلة حزينة. «هذه فكرتي الخاصة وسعدت بإنجازها بنجاح رغم ما ترتب عليها من مجهود كبير» تقول أريج التي تقتدي بعدة رسامين في العالم لكنها تفضل ذكر الرسامين الفلسطينيين وعلى رأسهم الراحل اسماعيل شموط، نبيل عناني وسليمان منصور صاحب لوحة «حمل الحمايل». أريج التي يسحرها الحزن تكتفي بالحديث بـ «الرياضيات»... باقتضاب فهي فنانة تميل للغة الهدوء والصمت تقلل من استخدام الكلمات وتوجه طاقات التعبير لأناملها.

وربما ينعكس أحد مصادر إلهامها في لوحاتها: والدها الهاوي للعزف على عدة آلات موسيقية فترسم الكمان على طوله تتمدد إمرأة جمالها بجمال حرية البحر وبتوليفتها هذه تقول الرسامة أن العزف والرسم شقيقان رسالتهما في نهاية المطاف واحدة تهدف لجعل العالم أكثر جمالا ومتعة ورقيا.

القدس الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

طبق الأسبوع

صيادية السمك

المقادير

كيلو سمك صحيح أو فيليه
لتتبيلة السمك:
ملح
فلفل
كمون
كزبرة
فلفل حار
برش ليمون
طحين للتغطية
زيت لقلي السمك
3 كوب أرز كبسة
4 حبات بصل متوسطة الحجم
ربع كوب زبيب بدون بزر
ملعقة كبيرة ملح
ملعقة صغيرة كمون
ملعقة صغيرة بهارات سمك
ملعقة صغيرة زعفران
4 أكواب ونصف ماء

الطريقة

ينظيف السمك ويخلط بالتوابل ويترك مدة ساعتان
نضيف ملعقتي طحين للتبيلة يدلك السمك بالطحين من كل الجوانب ونتركه بالثلاجة مدة نصف ساعة
نقلي السمك بالزيت الغزير
نفرم البصل ناعماً، نضع بالقدر نصف كوب من زيت قلي السمك ويقلي به البصل حتى يصبح لونه بنيا
نضيف الزبيب ونقلبه مع البصل ثم نضيف التوابل
نضيف 4 أكواب ونصف ماء للقدر وننتظر حتى يغلي، نضيف الملح ونغسل الأرز بعد نقعه لمدة ساعة
نضيف الأرز للماء ونغطي القدر على نار قوية لمدة عشر دقائق
نخفض النار ونترك لارز على النار الهادئة مدة ربع ساعة
نسكب الأرز ونضع فوقه قطع السمك والمكسرات

كلمات متقاطعة

عمودي:

(1) جلس - نديمي (2) جواب - حرفان هجائيان - ألح - مرتفع من الأرض (3) ما يقطع به الطائر الجارح الاشياء (4) استساغ الأكل (5) ملأ - الماء المتجمد - لمس وفحص (6)ترك (7) صاحب - ارتفع - هوى وولع (8) كوكبان (9) أخفى - العشق الشديد (10) مصيدة - إرجع - شعور - عشق (11) متروكات ومهملات - نضح وسال.

أفقي:

(1) اختلافات - أسطو على ما لغيري (2) أظفار الحيوانات - شعور - إترك (3) نثر - يسب (4) حروب وفتن - اطمأنت (5) من اعضاء الجسم - عكس خلف - صور (6) أحبَّ وانتقم (7) تعيش - قرأ بصوت مرتفع - اداة نفي (8) خالي من العيب - ما يتجلجل في النفس (9) كريه - من الاوزان (10) قلَّ وندر - ضجر - ما لديَّ وعندي (11) سرور - ملابس بالية.

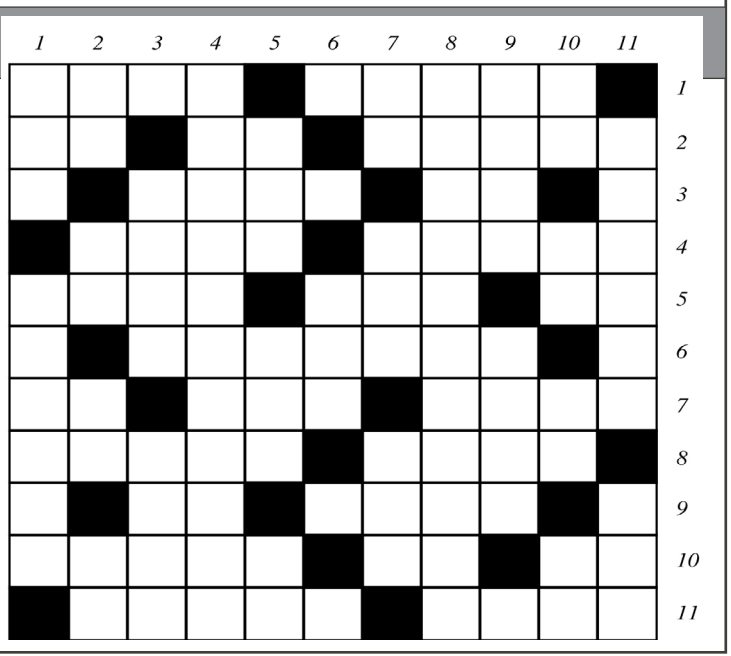

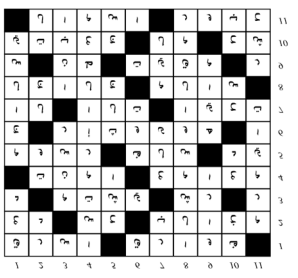

سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 الى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

7								
2	9	3						4
		8		4				1
6			1	9			2	
			3		5			
	2			6	8			9
1				8		7		
9						4	5	6
								8

الحمل

حاول ان تكون اكثر تنظيما ولديك قدرة اكبر على التخطيط لاعمالك، لا تحاول ان تجادل من تحب اليوم.

الثور

الاعمال تسير على ما يرام كما خططت لها، حاول المستحيل لانجاح علاقتك العاطفية مع الطرف الاخر.

الجوزاء

خلاف ينشب بينك وبين احد زملاء العمل حاول ان تحله بهدوء، الكل يسعى اليك ويطلب ودك حاول ان تكون اكثر تفهما.

السرطان

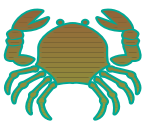

اوضاعك المالية في تحسن مستمر بعد الازمة التى مررت بها، تسعى جاهدا لاصلاح ما حدث في الماضي بعلاقتك مع من تحب.

الاسد

تنتهي الفترة الصعبة التى تمر بها بسبب اعمالك الكثيرة التى تعاني منها، خبر جيد يرفع معنوياتك كثيرا.

العذراء

تشعر بالحماسة والنشاط والرغبة في انجاز اعمالك، لا تتجاهل رأي الاهل في علاقتك العاطفية فهو مهم بالتأكيد.

الميزان

عالج الامور بهدوء اكثر ولا تكن عصبيا في تصرفاتك، لديك الكثير من الرغبة بمتابعة علاقتك مع من تحب.

العقرب

لا تتهور وفكر جيدا بكل كلمة قبل ان تقولها فالكل يراقبك، مزاجيتك لا تسمح لك برؤية من تحب فتوخى الهدوء.

القوس

هناك مشادة كلامية بينك وبين رئيسك بالعمل فاحترس من الغلط، يجب ان تكون اكثر التزاما في علاقتك مع من تحب.

الجدي

لديك العديد من القرارات التى يجب ان تتخذها، استغل الفرصة للتقرب بمن تحب فالفرصة مواتية لتخبره بحقيقة مشاعرك.

الدلو

كثير من الظروف تكون لصالحك في العمل، دعوة من قبل الحبيب للخروج تفرحك كثيرا فاستمتع بحياتك.

الحوت

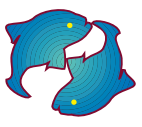

اعمالك الكثيرة ترافقك من الصباح للمساء، قد تتشاجر مع من تحب نتيجة خلاف في وجهات النظر فكن صبورا.

منوعات

«الحنونة» تؤكد على حق العودة في أغنياتها وترفض إلغاء التراث الشعبي الفلسطيني

عمان – «القدس العربي»: اسلام ابو زهري

تدق أجراس العودة والذكريات والوجع الفلسطيني في حفلات فرقة «الحنونة» الشعبية لتؤكد على حق العودة ورفضها لإلغاء الذاكرة الفلسطينية والعمل على حفظها من النسيان والإهمال من خلال تقديمها للوحات شعبية وأغان وطنية تبقى حاضرة في ذهن محبيها.

مؤسسة جمعية «الحنونة» للثقافة الشعبية نعمت صالح قالت «ان فلسفة الحنونة تقوم على أساس الثقافة الشعبية التي تشكل حاضناً أساسياً لسائر تفاصيل الوطن، وأن جمع تلك التفاصيل وتوثيق مفرداتها وفهرستها وإعادة تقديمها بشكل عصري وأصيل، يحقق تواصلاً بين الماضي الإيجابي والحاضر المندفع».

وأضافت «ان الفرقة تهدف إلى تنمية الحس الوطني وتعميق الإنتماء للوطن والاعتزاز به، والعمل على جمع التراث وتصنيفه وتوثيقه، من ثم إعادة تقديمه في إطاره الأصيل والجميل في آن معاً، وتنشيط الحركة الفنية وإحياء الثقافة الشعبية وتوسيع قاعدتها، والعمل على وضع منهاج نظري وعملي لمادة الثقافة الشعبية ليصبح أساساً لتعليم هذه المادة للأجيال الناشئة، وتدريبهم على مفرداتها ليتم غرس القيم الوطنية والإنسانية فيها». وفيما يتعلق بمسيرتها، أشارت الى ان «الحنونة» سعت الى تحقيق تواجد مثمر في المحافل العربية والدولية، إضافة إلى مشاركات محلية كثيرة في مهرجانات جرش والفحيص والحصاد والعقبة وشبيب والأزرق وأيام عمان المسرحية، والفعاليات التي تقيمها في المدارس والجامعات والجمعيات الخيرية والنقابات، بحيث تجاوز عدد عروضها المحلية 400 عرض.

وعن جديدهم بينت انهم يجهزون للموسم السادس لحراس الذاكرة الذي سيقام في اول ايلول/ سبتمبر القادم في المركز الثقافي الملكي، مضيفة بانهم يستضيفون عددا من الفرق والفعاليات الفنية والثقافية من فلسطين المحتلة وفعاليات فنية وثقافية من الاردن.

وفيما يخص المضمون الذي تقدمه الفرقة قال عمار السيلاوي وهو أحد الحضور لحفلات الفرقة بانه يحاول حضور حفلات فرقة الحنونة، فالفرقة بأغانيها ورقصاتها وحتى بلباسها تضع الحضور في حالة وطنية رائعة، وتعيد مشاهد الأجداد وتحيي موسيقى التراث الذي يعتبر أساس الهوية الوطنية الفلسطينية. وتشده مظاهر الحماس في الرقصات الشعبية التي يؤديها أعضاء الفرقة والتي تنتقل الى الجمهور بشكل سريع على أنغام الشبابة واليرغول، كما أن الفرقة تعيد نشر الأزياء الفلسطينية كأثواب السيدات المطرزة وهو أمر بدأ يتلاشى حتى في داخل المخيمات.

ناجي ابو لوز أضاف أن فرقة «الحنونة» تحيي وعي الجيل الجديد وتجعله متمسكا بماضيه ما يعزز التاريخ العربي وخصوصا تاريخ بلاد الشام، مؤكدا على ان الاحتلال الاسرائيلي يحاول تزوير الفلكور التراثي الفلسطيني ويسرق الشكل واللباس والأغنية الفلسطينية العربية.

وأشار الى انه لا بد من الإهتمام بالفرق الشعبية التراثية مثل «الحنونة» واعطاءها أكبر قدر من المتابعة لعمق رسالتها واهميتها بالنسبة للقضية الفلسطينية.

من جهة أخرى يتم الإعداد لبرنامج جديد يتحدث عن مدن فلسطينية بالتعاون مع المخرج خالد الطريفي ليروي قصة قصيرة تتجول بطلتها في هذه المدن، تعرض جزءا من تاريخها وثقافتها وما يميزها عن غيرها في إطار جميل وممتع بحسب ما أكدت صالح.

ولإنجاز هذا العمل شكلت «الحنونة» فريق عمل مهمته البحث النظري والميداني لجمع المعلومات عن المدن الفلسطينية واستغرق هذا البحث وقتا وجهدا كبيرا وخرج بمعلومات كثيرة سيتم جمعها لاحقا في كتاب أو في كتيبات صغيرة بحيث يتحدث كل كتيب عن مدينة فلسطينية. وتسعى «الحنونة» لتكون مرجعية ومركزا مختصا بالتراث الشعبي الفلسطيني وذلك من خلال مكتبتها والتي تضم بين ثناياها مواد مرئية ومسموعة ومقروءة تم جمعها خلال 20 سنة من عمر الجمعية.

وفيما يتعلق بالفريق الفني أوضحت صالح ان الجمعية استقطبت مختصين ومحترفين في كافة المجالات لتدريب فريقها، واختارت مجموعة من الفريق لتلقي تعليم فني أكاديمي في جامعات ومعاهد مختصة وأنشئت فرقة من نادي شباب الطالبية ليكونوا امتدادا لها وشركاء بدورهم في الحفاظ على التراث الثقافي الفلسطيني ونشره. اما عن البرامج فذكرت انهم انتجوا عددا من البرامج محاولين من خلالها إبراز جوانب من الثقافة الشعبية وكان من أبرزها سيرة حياة رمضان، زمن النعمان، العرس الشعبي فضلا عن برنامجها الأخير «حطي على النار يا جدة».

وعن مواسم حراس الذاكرة بينت ان «الحنونة» أنجزت ثلاثة من مواسم حراس الذاكرة بنجاح متوقع أسّس لاستمرار هذه المواسم واتّساع فعالياتها كماً ونوعاً موسماً بعد موسم وتم كل ذلك بتمويل ذاتي من «الحنونة» ومؤسسات وطنية موثوقة، حراس الذاكرة الأول أقيم في سنة 2008 وكان توقيت بدئه متزامنا مع الذكرى الستين لاغتصاب فلسطين وكان تجربة أولى ساوَرها بعض التحفظ والتجريب.

وحراس الذاكرة الثاني وكان في عام 2009 وبتوقيت تزامن مع ذكرى النكبة الفلسطينية واحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية. وبدءا من هذا الموسم فقد تقرر أن يكون هناك محور رئيس لفعاليات كل موسم وكانت القدس هي المحور الذي تركزت عليه كافة الفعاليات التي ازدادت وتنوعت، وحراس الذاكرة الثالث الذي اقيم في شتاء 2010 وتم توقيته بحيث يتقاطع مع الذكرى السنوية ليوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني. وحراس الذاكرة الرابع الذي أجلت فعالياته نتيجة للظرف العام في المنطقة العربية خلال عام 2011 إضافة الى حراس الذاكرة الخامس الذي اقيم في هذا العام .

يذكر ان «الحنونة» شاركت في مهرجانات محلية واحتفالات قومية مثل مهرجان جرش، مئوية عمان، الأزرق ومهرجات دولية في كل من ايطاليا، لبنان، تونس والعديد من الدول.

القدس العربي الاسبوعي
Volume 26 - Issue 7853 Sunday 31 August 2014

«ليالي أنس» في بيروت واهدن
أبطالها نجلا وديع الصافي وكاظم الساهر

بيروت – «القدس العربي»: ناديا الياس

مرّة جديدة يثبت لبنان أنّه عصّي على كلّ أنواع التهديد والإرهاب اذ نراه ينهض مثل طائر الفينيق من رحم الأوجاع والدمار الى رحاب الفرح والسهر والإبداع، وهذا ما أظهرته ولا تزال المهرجانات الضخمة والخفلات الفنيّة والثقافيّة التي تلفّ لبنان من العاصمة بيروت الى الشمال فالجنوب والوسط والساحل وتحوّل أيامه ولياليه الى أفراح وأعراس دائمة على الرغم مما تعرّض له قبل أسبوعين من توترات ومعارك في عرسال وطرابلس.

وما يمكن قوله حالياً أنّه وعلى الرغم من الغاء بعض المهرجانات والحفلات التي لا تتعدّى أصابع اليد بسبب تزامن مواعيدها مع الأحداث الأمنيّة واحتراماً للضحايا، فانّ استمرار الحفلات والمهرجانات دليل قاطع على أنّ لبنان هو بلد الثقافة الفنيّة والإبداع والسلام وهذا ما برّهنه أضخم وأروع الحفلات التي ادخلت الفرح وألهبت المسارح وأشعلت الحماسة لدى الجمهور الذي تقاطر من كل حدب وصوب غير آبه بالمسافات التي قطعها وبالمشقات والأوضاع غير المطمئنة.

وقد رصدت «القدس العربي» أبرز هذه المهرجانات الفنيّة الضخمة على مدى اسبوع كامل والتي أصبحت حديث الناس والإعلام نظراً للنجاح الذي حققته وللإبهار والسحر الذي أحدثته.

البداية مع سهرات وحفلات أعياد بيروت التي كرّمت الفنان الراحل وديع الصافي في سهرة استثنائيّة خاصة بعنوان «طلّوا حبابنا طلّوا» التي أحياها نجلاه، جورج وانطوان والنجم جوزيف عطيّه والفنانة سارة الهاني اذ قدّموا أجمل أغاني الاستاذ وديع الصافي. وأقل ما يمكن قوله في هذه السهرة التكريميّة التي اجتمعت فيها أجمل الأصوات والأغاني المفعمة بأعذب الألحان وأروع الكلمات انها اعادتنا بالحنين الى ذلك الزمن الفنيّ الذهبي الذي لا يزال محفوراً في ذاكرتنا وقد أنعشته مجدّداً هذه الأصوات الرائعة في تحيتها الصادقة لهذا الكبير بحجم الوطن. وكانت ليلة ليست كسائر الليالي، اذ استحضرت العملاق وديع الصافي من عليائه حتى خيّل للبعض أنّه حاضر بقوّة نظراً للطاقة الصوتيّة والحضور والكاريزما التي يتمتّع بها نجلاه والتي تتطابق وتتشابه كثيراً مع والدهما.

وكانت ليلة مميّزة للغاية اختلطت فيها مشاعر الفرح وذرفت الدموع من قبل الحضور الذي صفقّ وردّد الأغاني منذ بدء السهرة التي استهّلت باغنية مشتركة «الله يا تراب عينطورة» التي غنّاها معاً على المسرح مع نجلي الصافي النجم عطية والفنانة سارة.

بعدها قدّم نجله جورج مجموعة من أجمل الأغاني تفاعل معها الجمهور وصفق مرّدداً ما غنّاه جورج «عندك بحرية يا ريّس» وموالاً ثم «زرعنا تلالك يا بلادي» «عالبال يا عصفورة النهرين» و«عالهدى». أمّا نجله انطوان فقد أعرب عن سعادته بهذا الحضور الكريم في هذه السهرة متّوجهاً اليه بالقول :»أنا سعيد جداً بوجودكم، وأنتم تحبون المرحوم أبي، إذاً أنتم اشقائي وأفراد من عائلتي وأنا أحبكم....». وأضاف قائلاً عن محبته لوالده :»كان قطعة سما على الأرض، صار قطعة من الأرض في السما». وغنّى وأطرب الحضور بالأغاني التالية :»بالساحة تلاقينا» و»لبنان يا قطعة سما» و «عمّر يا معلم العمار».

إطلالة النجم جوزيف عطية كانت موّفقة ولافتة اذ سحر الحضور بصوته وحضوره عندما غنّى :»عاللوما اللوما، يا أم الضفاير، يا ابني، يا بو المرجلي، يا بيت صامد بالجنوب، وطلّوا حبابنا طلوّا وأهلاً وسهلاً « وعدداً من المواويل.

وأعرب عن سعادته وافتخاره بالغناء للأستاذ وديع الصافي وقال «بشوف حالي وافتخر أني عاصرت هذا الكبير وان شاء الله اليوم نستطيع أن نفيه ربع الربع مما أعطاه» وأكمل وصلته الغنائيّة مع أغانيه الخاصة.

من جهتها، أدهشت الفنانة سارة الهاني الجميع أيضاً بجمال صوتها الذي صدح عالياً في المواويل و»رمشة عينك تروينا» و»قتلوني عيونا السود» وغيرها الكثير كما غنّت اغنيتها الخاصة «يا ليل». واللافت أيضاً ان الفنانة سارة وفي تكريمها للصافي لم تستطع ان تحبس تأثرّها الشديد بهذه الهالة الفنيّة التي تكرمها فغصّت وبكت متأثرة وأعلنت عن سعادتها وإعتزازها بالمشاركة في حفل التكريم هذا الذي يشكّل إضافة فنيّة لمسيرتها.

وإنتهت السهرة التكريميّة المبدعة بميدلي رائع ادّاه النجوم الاربعة الذين وقفوا معاً مجّدداً على المسرح وأشعلوا حماسة الجمهور الذي وقف وصفقّ مطّولا للحنين الذي انتابه لدى سماعه هذا الميدلي الرائع.

ومن بيروت عاصمة الفرح والثقافة الفنيّة الى اهدن في شمال لبنان حيث المشهد واحد: ليلة من ليالي مهرجانات»اهدنيات» التي لا يمكن ان تنتسى مع سيّد الغناء القيصر كاظم الساهر الذي ألهب حماسة الحضور بعذوبة صوته الذي خطف النفوس وغاص الى أعماقها من دون استئذان ففعل فعله المؤثر في الحضور الذي أتى من كلّ حدب وصوب من لبنان ومن العراق وعدد من الدول العربيّة للإستمتاع بصوته وحضوره المميزّين كما سرقت اطلالته الأنيقة والراقية واحترامه وتواضعه وحرفيته العالية واحساسه المرهف الفريد وأغانيه التي يعشقها متذوّقو الفنّ والغناء قلوب وعقول الحاضرين. وعلى مدى ساعتين من الوقت حبس الساهر أنفاس الجمهور الذي تفاعل معه للغاية وردّد مرات ومرّات معظم أغانيه وهتف وصّفق له منذ ان أطّل على المسرح.

وخلال هاتين الساعتين، قدّم النجم العراقي باقةً من أجمل أغانيه القديمة والجديدة المفعمة بالوطنيّة والحّب والرومانسية وبالعامّية العراقية، فغنّى للوطن الجريح موّجهًا تحيّة خاصة الى بغداد التي غنّى لها بخشوع وصوت حزين داعياً لها «الله أكبر» يا بغداد، فخيّم الهدوء والصمتّ والدعاء الذي وصل الى السماء، كما غنّى بفرح أيضاً للبنان الوطن «يا رايحين لبنان» فذّبت الحماسة والصراخ في صفوف الحاضرين الذين بقيوا واقفين طوال السهرة.

ومن الأغاني الوطنيّة الى أغاني الحبّ والعشق والغرام التي ينتظرها بشغف عّشاق القيصر فكانت اغنية «زيديني عشقاً» للراحل الكبير الشاعر نزار قباني التي «زادت» معها حدّة الهتافات والصراخ من قبل الجمهور فصفقّ بقوّة ومن دون انقطاع ثمّ كرّت سبحة هذه الأغاني التي بدا فيها الساهر عاشقاً وفرحاً وغاضباً ومدّللاً وفقاً لما تقتضيه معاني وأحاسيس الأغاني التي أداها.

ونظراً لتفاعل الجمهور الذي طالب الساهر مرّات ومرّات بتقديم أغنيّة يرغبها عّدل النجم في برنامج الأغاني الذي كان مقّرراً مسبقاً مع الفرقة الموسيقيّة وذلك نزولاً عند رغبة الجمهور الذي لم يتّوقف عن ترداد أغانيه وهل «عندنا شكّ بهذا»؟.

من غرائب عادات الزواج حول العالم

القاهرة – «القدس العربي»: مارينا الراهب

في عالمنا الكثير من العادات والتقاليد الغريبة والخاصة بكل بلد، فمن المعروف لدى الكثير من الشعوب ان تحضيرات الزفاف ومايسبقه من عادات تنحصر في ذهاب العريس الى بيت العروس ليطلب يدها وعند إتمام الموافقة يقدم لها خاتم الزواج في مراسم واحتفالات تقام تكريما للعريس والعروس. ولكن هذه العادات تختلف من بلد الى آخر. هناك الكثير من العادات الغريبة والمثيرة للدهشة وقد تبدو في نظر شعوب أخرى بمثابة تعذيب أو أشياء خيالية لا يمكن تحملها أو القيام بها.

الهند: من تقاليد الزواج فى جنوب الهند لدى بعض القبائل ان تقوم العروس بإصطحاب عريسها الى الغابة لوضعه في اختبارات شديدة الصعوبة، فهي تقوم بإشعال النار وكي ظهره فإذا صرخ وتألم ترفضه وتعود الى القبيلة لتخبر الجميع بما حصل. وهناك قبيلة أخرى من طقوسها ان تقوم العروس بالزحف على يديها وركبتيها حتى تصل الى العريس ولا تتوقف عن الزحف إلا عندما يباركها عريسها من خلال وضع قدمه على رأسها.

ماليزيا: يقوم أهالي منطقة «بورنيو الشمالية» بمنع العروسين من الإستحمام قبل الزفاف بثلاثة أيام. ويشير هذا الى اعتقادهم أن هذا العُرف سيؤدي إلى زواج طويل وسعيد، ويراقب الأهل العروسين خلال هذه الفترة للتأكد من التزامهما.

ايطاليا: يقدم العريس خاتما من الألماس للعروس لأنهم يؤمنون بأنه رمز الحب ودليله ولا ترتدى العروس أي قطعة من الذهب يوم الزفاف إلا بعد ارتداء خاتم الزواج، وعلى العريس أن يذهب إلى منزل العروس ليصطحبها إلى مكان العرس مشياً على الأقدام.

أما في لبنان فعلى العروسين أن يدوسا على أقدام الحاضرين وذلك تعبيراً عن أن العزوبية أصبحت فعلا ماضيا. كما يحرص اللبنانيون على وضع سمكتين فى حوض ماء عند الزفاف ويتم إطلاق حمامتين في الهواء كنوع من التفاؤل، وبعد إنتهاء حفل الزفاف تحمل العروس قطعة من العجين وتلصقها على باب منزلها الجديد، تعبيرا عن أنها ستكون ربة منزل جيدة.

ومن أغرب مايحدث في مصر في بلاد النوبة، فبعد الخطبة إذا كانت العروس خارج البيت لقضاء أي مهمة وتقابلت بالصدفة مع العريس تدق أي باب أمامها في هذه اللحظة حتى تختفي عن عيون العريس وذلك كي لا يرى العريس عروسه إلا يوم الزفاف، كما تقضي العروس 40 يوما في بيت أهلها ومعها حقيبة بها كل احتياجاتها وبعد مضي هذه الفترة تذهب إلى بيت الزوج.

كما تبدأ إجراءات الزواج في السودان بما يسمى «سد المال» وهي بمثابة خطوبة، وتكون عبارة عن حفل كبير بالغناء والزغاريد، وبعدها لا تظهر العروس إلا بعد ثلاثين يوما، وتجلس في حجرتها ولا تنزل منها للسلام على أحد ومن يرغب في ذلك عليه أن يستأذن.

وفي شمال السعودية وخاصة في مدينتي تبوك ورفحاء تبدأ بالعنيّة (أي إعانة مالية لأهل العريس) يقدمها أبناء المنطقة والقبيلة ويتسلمها شخص يدون كم من المال دفع كل ضيف ليستطيع العريس رده في أفراح الضيوف المختلفة.

ومن العادات التراثية التي مازالت مستمرة في الإمارات عادة (ركض المعرس) عند قبيلة الشحوح، وفيها يركض العريس باتجاه بيت العروس أو المكان الذي توجد فيه مع تخلصه من بعض الملابس مثل غطاء رأسه ويلحقه أصحابه للامساك به.

وفى اليمن يقذفون العريس بعجينة الحناء، ثم يقذفون به في البحر ليغتسل، ويزف وهو مبلل الثياب الى بيته.

وفى سلطنة عمان مازالت عادة المندوس ضرورية، وهي أن تهدى العروس صندوقا من الخشب المزين بالدبابيس، ولا يمكن قبول المهر بدون المندوس.

في أبوظبي والعين من الضروري أن تستمر المراسم لعدة أيام، يوم الحناء، يوم الزفاف، يوم «التصبوحة» أو الصباحية التي يحتفل فيها العريس وأهله بالعروس، وفي المنطقة الغربية تقام حفلة «المكسار» لإستعراض مشتريات وذهب العروس قبل العرس بثلاثة أيام.

من الطريف ما يحدث فى قرى غرين لاند حيث يقوم العريس يوم العرس بجر عروسه من شعرها، من بيت أهلها وحتى بيت الزوجية، وذلك ليعلمها أنه سيكون سيد البيت، والآمر الناهي من يوم الزفاف وإلى آخر العمر.

كما تجبر العروس في قبيلة جوبيس الأفريقية على ثقب لسانها ليلة الزفاف حتى لا تكون ثرثارة ويمل منها زوجها.. بعد ثقب اللسان يتم وضع خاتم الخطبة فيه، يتدلى منه خيط طويل يمسك الزوج بطرفه فاذا ما ثرثرت الزوجة وأزعجت زوجها يكفيه ان يشد الخيط ويضع حدا لثرثرتها.

ومن أغرب العادات في بحر الغزال، قبيلة الجور: عندما تتم الموافقة بين الأسرتين، يقوم العريس بسرقة عروسه، ويرسل رسالة لأهلها أنه خطفها وتزوجها برغبتها، أما إذا تمت السرقة من دون رضاء الفتاة، فعليه أن يدفع مهرًا، لذلك يرحب شباب بحر الغزال بخطف الفتاة، والالتزام الوحيد من جانب العريس عقب الاختطاف هو أن تنحر بقرة واحدة ويجفف جلدها لترتديه العروس عند عودتها لأسرتها، بينما يطبخ دم البقرة ليتناوله العريس.

وفي أفريقيا قبائل تعرف باسم الرورو ولها عادة غريبة حيث يأتي أقارب العريس إلى منزل الفتاة وينتظرون حوله مدة وبعدها يغزون البيت بمن فيه ويقومون بالبحث عن العروس وهي بدورها تهرب من منزلها ويقوم أقارب العريس باللحاق بها إلى أن يقبضوا عليها.

من أغرب عادات الزواج عند الصينيين ان يتم عقد الخطبة من دون أن يرى العروسان بعضهما. فإذا تم الاتفاق يقوم أهل العروس بتزيينها ثم يضعونها في محفة خاصة ويغلق عليها الباب ثم يحملونها الى خارج البلدة ومعها بعض أهلها ويقابلون العريس هناك ويعطونه المفتاح فيقوم بفتح المحفة ويراها فإذا أعجبته أخذها الى منزله وإذا لم تعجبه ردها الى قومها.

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

Published In London, New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe, Middle East,
North Africa and North America.

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن W6 0QU هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط)
فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أشارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي ٤٥٠ جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و٧٥٠ دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly

أحمد بيضون

في المأزق العصبي

سجّلنا في عجالة سابقة أن اتّخاذ الوحدة الطبيعية الصغرى أو الوحدة العصبية قاعدةً لتفكيك الأوطان القائمة، باسم إرساء السلم الأهليّ، لا تختلف حظوظه في إدراك الغاية المرجوّة منه، من حيث الأساس، عن اتّخاذ الوحدة الطبيعية الكبرى قاعدة لدمج الأوطان القائمة باسم القوّة القومية. فعند التأمّل يتضح أنه لا وجود لوحدة صغرى بل توجد، على الدوام وحدات أصغر من الصغرى محتملة الظهور. أي أنك إذا هبطت من القومي إلى الطائفي، على سبيل المثال، بقيت العصبية القبلية أو الجهوية محتملة النزوع إلى تقسيم الطائفة.

وإذ يسلّم ذو الصفة للطبيعة أو للتقليد الذي هو بمثابتها، حين يكون دينياً على التخصيص، بالقدرة على تعيين الوحدة السياسية المثلى، يُشرع الأبواب أمام الاستبداد في هذه الوحدة. فليس اتّفاقاً أن الحميّة القومية، حين تضطرم، لا تتولّد منها دولة ديمقراطية. وذاك أن الأمّة، في مفهوميها التقليدي والديني، وحدة صوفية نزّاعة إلى التجسّد في فرد أو في هيئة من الطراز الذي لا يقبل مثيلاً في مواجهته ولا يقرّ بشرعية للتعدد إلا عرضاً أو اضطراراً. وهذا هو أيضاً حال المذهب وحال النسب بما هما عصبية مستعلية، نبذية الوجهة، توّاقة إلى الهيمنة.

فهذا النوع من الوحدات يختلف بطبيعته، إذ يرى لنفسه صفة الكلّية المكتملة الوظائف، عن الوحدات الوظيفية التي يتشكّل منها المجتمع: من قبيل الطبقات الاجتماعية أو القطاعات الاقتصادية أو الهيئات المهنية، إلخ. هذه يمكن أن تتصارع ولكنها تستبقي إدراك جزئيتها وحاجتها إلى سائر ما يجانسها من مكوّنات. وهو ما يلجم الصراع أو يسعه لجمه فلا يصل عنفه إلا شذوذاً إلى السوية الرهيبة التي يبلغها عنف النزاع الإثني أو الطائفي، ناهيك بالقومي.

نقول هذا مع علمنا أن الصراع الطبقي حين يغادر ميدان الحقوق الاجتماعية الاقتصادية ليتّخذ قيافة سياسية وليصبح موضوعه السلطة بأسرها يسعه أن يصل بالتصعيد إلى حدّ يتعيّن معه «القضاء على العدو الطبقي» على أنه الهدف الأخير للمواجهة. وهو ما ينذر بفتح أبواب العنف على مصراعيها وبنشر منطق التصفية نشراً متسلسلاً في أرجاء المجتمع بطبقاته وفئاته كافّةً.

فإذا عدنا إلى شاغلنا الذي يفرضه علينا ما يشهده محيطنا من مواجهات وما تثمره المواجهات من مدارات للمجادلة وجب أن نبرز واقعة تستذكر النفَس الديمقراطي الذي وسم المراحل الأولى من هذه المواجهات أو من معظمها. وهي أن بين العواقب التي تترتّب على اتّخاذ الجماعة الإثنية أو الطائفية وحدة سياسية وهويّة لوطن جديد تسليم رقاب الأقليات المعارضة لتفكيك الوطن القائم إلى السلطة المقبلة على خيول الإنجاز المتمثّل في مطابقة الهوية الطبيعية والدولة. سيحصل في هذه الحالة «تطهير» عنصري أو هو بمثابة العنصري (هبّت رياحه في الآونة الأخيرة ولم تُبْقِ حاجة للاستدلال النظري) يقصي من كانوا منتمين إلى جماعات طبيعية أو عرقية أخرى أحلّها التاريخ في النطاق الجغرافي نفسه. ولن يكفي استعداد هؤلاء للخضوع ضماناً لسلامتهم في ظل الهيمنة الجديدة. وسيذوق الويل أيضاً من كانوا أقلّية سياسية في الجماعة المهيمنة نفسها يَظهر إيثارها، بحكم الرأي أو المصلحة، للوضع السابق ويسعها أن تشكّل أو أن تقود معارضة للسلطة الجديدة.

تنزع دواخل الأوطان المقترحة، إذن، إلى اعتماد سلام القبور مثلاً أعلى وغاية يتعذّر نيلها بغير الاستبداد. ويبقى التنازع عبر الحدود الجديدة، على اختلاف صوره، مرجّحاً أيضاً ولا يُستبعد اتّخاذه صيغة الحرب الصريحة إذا آنس طرفٌ من الأطراف في نفسه قدرةً على الغلبة. يزكّي هذا الاحتمال أن الأوطان الجديدة ستكون، في الحالات المطروحة على آهلي هذا الشرق العربي، دولاً صغيرة، مختلّة الموازين من جهات مختلفة، عاجزةً عن تغليب نازعها الاستقلالي، جانحةً، بالتالي، إلى تبعية تميل بها العداوة نحو التوزّع بين أقطابٍ كبيرة متناحرة.

في كلام سابق، أشرنا أيضاً إلى صيغ تقع دون التقسيم القطعي يتداولها المحللون على أنها مخارج متاحة من هذه أو تلك من المواجهات الدموية المدمّرة التي انتهت إليها حركات التغيير في أقطارٍ عدّة من حولنا. على أننا لم نتوقّف عند الشروط التي يفترضها استقرار هذه الصيغ ولا عند حظوظ هذه الشروط في التحقّق عند وضعها بإزاء طبيعة النزاع الجاري في هذه البلاد أو تلك ومداراته. أمرٌ آخر سيكون علينا أن نقول فيه كلمة هو دعوى «الفرادة» التي يزعمها ناشطون أو محلّلون للحركة التي نشأت في بلادهم وأورثت نزاعاً لا يبدو مشْرفاً على نهايته. واجهت هذه الدعوى ولا تزال تواجه أحيانا كل محاولة للتنبيه إلى خروج الحركة عن السكّة المفضية إلى أهدافها المعلنة ابتداءً وهي أهدافٌ كبرى مشتركة بين حركات التغيير الديمقراطية. فكان يقال للنقّاد أن ما يرونه خروجاً عن الجادّة إنما هو الجادّة المميّزة للحركة في مجتمعهم هذا... نحاول عودة إلى المسألة الأولى وتعريجاً على الأخيرة في عجالتنا المقبلة.

كاتب لبناني

سعيد يقطين

الميدانيون الجدد

انتبه العرب القدامى إلى أن الشاعر الحقيقي هو الذي يولد المعاني توليده للألفاظ. فيحوز قصب السبق على غيره من الشعراء الذين يأخذون منه، أو يقتبسون عنه، ولكنهم كانوا يعتبرون «وقوع الحافر على الحافر» ممكنا ووارداً جدا للتوارد الذي يمكن أن يحصل بين الشعراء. وفي الوقت نفسه عملوا على ضبط مختلف أوجه التفاعل التي يمكن أن تحصل في شتى ضروب القول، وجمعوها في باب السرقات، التي عدوا بعضها ممدوحا، وآخر مذموما. وفي العصر الحديث عندما ظهر مفهوم التناص اعتبر بديلا للسرقات، فبدأ تسويغ كل «تفاعل» على أنه تناص. ومع ذلك فإن باب السرقات يبقى مفتوحا لأن السراق طبقات وأنواع.

مما يروى في المصادر العربية، أن أحدهم كان ينشد شعرا في مجلس، فانتبه العارفون بالشعر إلى سرقاته، فقالوا له في ذلك، فلم يكن جوابه، غير أن الحافر يقع على الحافر، فقيل له هذا صحيح، ولكن أن يقع الحافر على الحافر في الميدان كله فهذا مستحيل، فلقب بـ» الميداني».

الميدانيون موجودون أبدا. لقد كانت الحافظة تتيح لبعضهم أن يتصرف فيما يحفظ، فيعيده على أنه له، بذكاء خاص، يسمح له بإخفاء ما ليس له. قد يفلح في إخفاء سرقاته أحيانا. لكن العارفين والمتتبعين بصورة جيدة، وهم بكل تأكيد موجودون أبدا أيضا، يضبطون ذلك طال الزمن أو قصر. وشيوع «الميدانية» دليل على قلة الموهبة والأخلاق. ولا يمكنها أن تسود إلا في فترات التدهور والتراجع.

يمكن اعتبار المرحلة الحالية التي نعيشها مرحلة تراجع وتدهور بامتياز. وخير دليل على ذلك بروز ما يمكن أن نسميه ظاهرة «الميدانيين الجدد». ساهم في تفشي هذا الظاهرة ثلاثة عوامل: الفضاء الشبكي الذي صار يتيح لأي كان أن يحصل على المعلومة أيا كان نوعها ومصدرها بدون بذل أي جهد، أو تحمل مشاق السفر إلى المكتبات، قاضيا الساعات الطوال، أما العامل الثاني فيكمن في تراجع الصرامة العلمية وبلوغها أقصى درجات الانحطاط. ففي غياب المراقبة والحرص على الجودة، صار يتساوى الجميع في الأعمال التي يقومون بها بلا تميز أو خصوصية. ونجد العامل الثالث في المدة الزمنية التي صارت تنجز فيها الرسائل والأطاريح الجامعية. إن السرعة السريعة جدا التي ينتقل فيها الطالب من الإجازة إلى دكتور، لا تجعله يفكر في البحث العلمي، ولكن في الميدان الذي عليه أن يجري فيه، مسابقا الزمن.

شجعت هذه العوامل الثلاثة على سيادة الميدانية الجديدة، ولاسيما عندما يرى الميداني الجديد نفسه، وقد انتصر في الميدان، يكافأ بشهادة عليا (الدكتوراه)، أو جائزة قيمة، فيصير بذلك نموذجا يحتذى.

تبرز هذه الميدانية الجديدة على مستويات عدة. أولا على مستوى الموضوعات: إنها تتشابه إلى حد كبير. فكلما ظهرت قضية جديدة أو مفهوم جديد ترى الدراسات تكثر في هذا الباب، بالطريقة نفسها، ولا يتغير غير المتن المشتغل به. ليس هذا عيبا. لكن العيب سيكمن في الطريقة التي ستتبعها الميدانية وهي تحتذي الـ»نموذج» الأول. أي أن الدراسة التي فتحت هذا الباب، تصبح عبئا على ما يأتي بعدها. وليس العبء هنا بمعناه الإيجابي الذي يدعو إلى التعميق، وبذل الجهد. ولكن بالمعنى السلبي الذي يجعل الميدانيين متتبعين خطواتها، في كل شيء، فيكون الاجترار والتكرار، ويكثر عندنا بذلك ليس فقط الميدانيون ولكن الدكاترة الذين سيصبحون مؤطرين، يكونون ميدانيين أكثر جدة.

إن ميدانية الموضوعات المشتغل بها دليل على التراجع والانحطاط، لأنها تجعل الميداني الجديد لا يبذل أي مجهود في اختيار الموضوع والبحث عنه. يكتفي بالجاهز منها، ويحتذي من سبقه، حتى في توظيف المراجع التي سبقه إليها. وهنا نجد المستوى الثاني: اعتماد المراجع.

من وجد الموضوع جاهزا، وطريقة البحث معدة، لماذا يتعب نفسه في قراءة المراجع والبحث عن الجديد منها، مما يتعلق بموضوعه؟ إنه يستعيد المراجع نفسها، حتى وإن كانت في فترة قديمة بالقياس إلى الزمن الذي سجل فيه موضوعه. فيلجأ إلى المراجع والكتب التي يجدها أمامه في كتب من سبقه، ويبحث عن أصولها في الفضاء الشبكي، ويأخذ الشواهد نفسها، ويحيلها على مصادرها التي لم يخرج فلسا في اقتنائها. ولكي يخفي آثار الميدانية، يغير مفردات على أنها من ترجمته الخاصة، وأنه تصرف فيها حسب فهمه واطلاعه.

وقفت مرارا على مثل هذه الظواهر في دراسات ومقالات للنشر. وتعجبت من نوعية المراجع المنقول منها، وكيف أنها تتطابق مع ما هو منشور؟ تشابه الموضوعات، لم ينجم عنه غير تشابه المراجع، ولذلك نجدها تقف على مرحلة الثمانينيات، وكأن الإبداع في تلك القضايا والمفاهيم توقف على هذه الفترة الزمنية. ولو بذل مجهود بسيط، من خلال البحث في الفضاء الشبكي، لتم التوصل إلى مراجع جديدة في الموضوع نفسه، وهي تتجاوز وتطور ما هو متداول في بعض الكتب والأعمال التي كتبت في زمان سابق.

ليس وقوع الحافر على الحافر في الميدان كله سوى تعبير عن تردي الأخلاق الثقافية والإبداعية، ودليل على التدهور والانحطاط.

ناقد مغربي